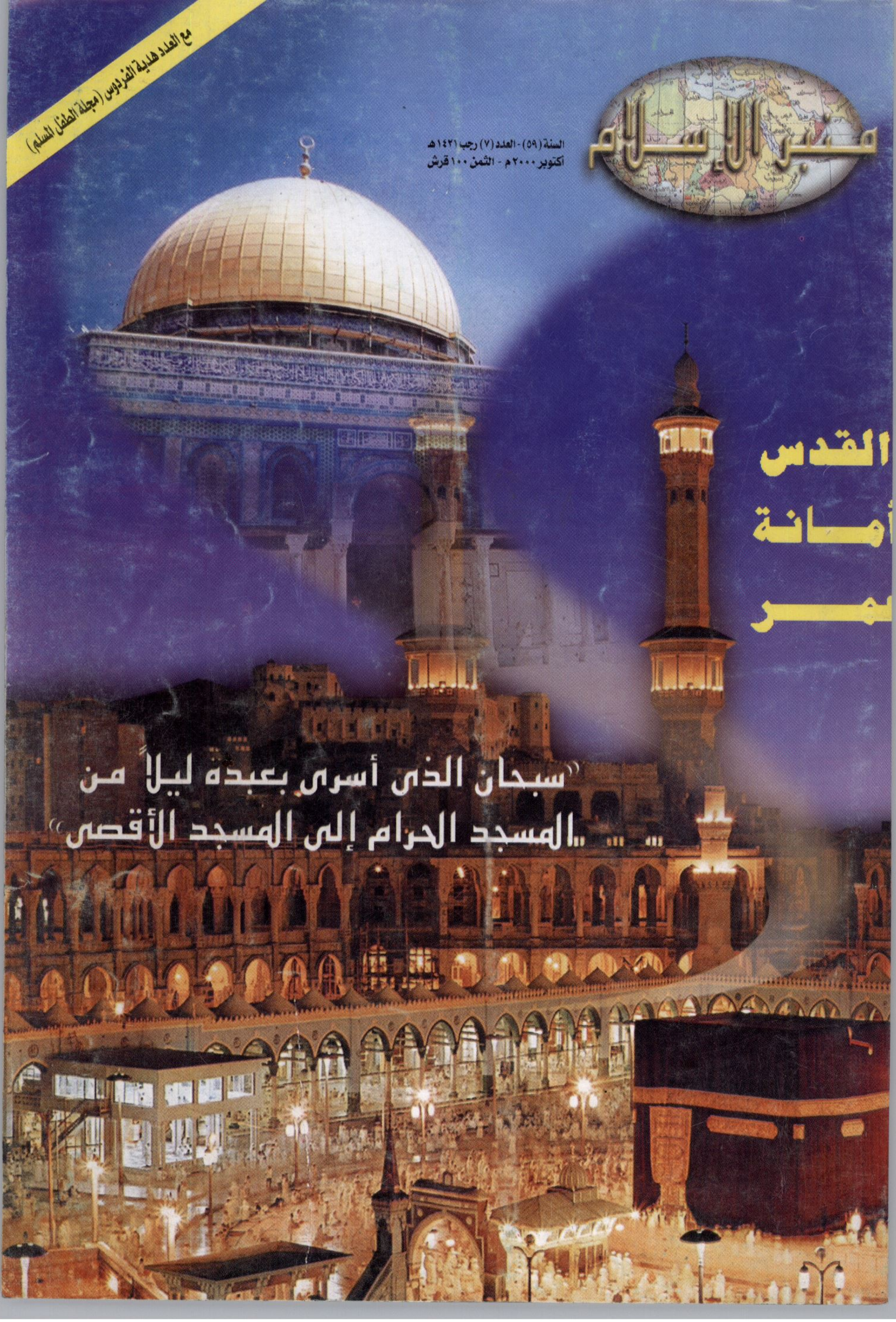

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة الحشر
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* الباقيات الصالحات
فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
* مسيرة القدس الإسلامية
د. محمد المسير
* من وحى الإسراء والمعراج
الشيخ فكرى حسن إسماعيل
* جدل الداخل والخارج فى أمراضنا الحضارية
د. محمد عمارة
* إسلام بلا مذاهب ـ د. مصطفى الشكعة
عرض د. محمد بهى الدين سالم
* التدخين بين الطب والقرآن
د. عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

● صورتان للمسجد الحرام والمسجد الأقصى نتدبر معهما معنى الآية الكريمة: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

يصدر هذا العدد من مجلة «منبر الإسلام» والمسلمون يحتفلون بذكرى الإسراء والمعراج ذلك الحدث الذى جاء تسرية وتكريما فى رحلة ربانية لمواساة رسول الإنسانية حيث أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ولما له من مكانة خاصة فى وجدان وعقيدة المسلمين.

حرصنا فى هذا العدد أن نكشف المؤامرات والمكائد التى يدبرها اليهود بحق القدس العربية المسلمة تمهيدا للإجهاز عليها وتهويدها، وجعلها عاصمة أبدية لهم «كما يزعمون» متذرعين بحجج واهية لا تمت إلى الحقيقة والواقع بصلة، لهذا أفردنا ملفا كاملا لحدث الإسراء والمعراج، وقضية القدس وأبعادها الدينية والتاريخية والسياسية والفكرية، مؤكدا من خلال موضوعاته الحقوق المشروعة والثابتة للمسلمين فى هذه المدينة وما حولها، والتى لا تقبل المساومة أو التفاوض مهما كانت الظروف والضغوط التى يتعرض لها العرب والمسلمون.

هذا ما يطالعه القارئ معنا فى هذا العدد إلى جانب موضوعات القرآن الكريم والعلوم والحضارة والسنة المطهرة إضافة إلى الموضوعات التى يشترك معنا القارئ فى تحريرها.

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أ.د.عبدالصبور مرزوق

القدس أمانة عمر.. فى انتظار صلاح الدين

.. ولأن عودة صلاح الدين بعيدة فهل يكون الدور المصرى هو البديل؟

«القدس» أو «بيت المقدس» هى التسمية التى أطلقها عليها المسلمون والتى عرفت بها المدينة والمنطقة المقدسة التى تضم المسجد الأقصى حيث أسرى برسول الله ﷺ إليه وأمّ فيه الرسول بقية رسل الله إعلانا بوحدة الأصل لجميع الرسالات السماوية، ثم فيه كان معراج الرسول لله ومن حوله كانت البركة التى أضفت على المنطقة قداسة أشار إليها القرآن فى قوله: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ الإسراء: آية ١.

ومعروف أن المسجد الأقصى كان القبلة الأولى التى اتجه إليها المسلمون طويلا حتى تم تحويلها إلى البيت الحرام بمكة فيما أشارت إليه الآية الكريمة: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤.

ومن ثم أصبح المسجد الأقصى ذا مكانة دينية كبيرة فى وجدان وعقيدة كل مسلم، وهو ما أكده الحديث النبوى الشريف الذى يقول فيه الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى»**

ومن تأثير هذا الاهتمام الإسلامى بالقدس - قرآنا وسنة - كان مسلك القادة الإسلاميين فى التعامل معها منذ الفتح الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مللنا الكلمات والوعود.. والمطلوب العمل

فقد سافر عمر رضي الله عنه بنفسه من المدينة إلى القدس ليتسلم مفاتيحها ومعروف أن السفر أيامهم كان قدرا هائلا من المشقة إذ كانت الإبل هى وسيلة التنقل التى ترهق المسافر العادى فكيف بأمير المؤمنين - رأس الدولة المسلمة يخرج بنفسه مسافرا هذه المسافة الكبيرة الشاقة من المدينة إلى بيت المقدس ليتسلم بنفسه مفاتيح المدينة.

وكان بوسعه وهو أكبر رأس فى الدولة الإسلامية المنتصرة أن يرفض شروط المهزومين وينيب عنه القائد الذى تحقق الفتح على يديه وهو أبو عبيدة بن الجراح الذى كان لقبه فى الإسلام «أمين الأمة».

لكن عمر الملتزم بنهج الإسلام فى التعامل مع القضايا صغارها فضلا عن كبارها استلهم حديث القرآن فى مفتتح سورة الإسراء، كما استلهم حديث الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - **(لاتشد الرحال)** وأدرك ببصيرته الملهمة أن البقعة المباركة التى كان إليها مسرى الرسول ﷺ ومنها معراجه جديرة بالإجلال والإعظام، وأن المشقات التى يتحملها رأس الدولة المسلمة هى بعض ما ينبغى أن يكنه المسلمون - كل المسلمين - من إجلال وإعزاز للقدس العربية والتى كرمها القرآن وكرمها الرسول ﷺ.

وبقى هذا التكريم والإعزاز للقدس العربية، والقدس مستقر المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله.

وبقى هذا التكريم والإعزاز إحدى النبضات التى لا تنتهى ولا تخبو فى الوجدان الإسلامى تهفو إليها القلوب كما تهفو إلى مكة والمدينة.

القدس وصلاح الدين

واستمرارا للإعزاز الإسلامى العظيم للقدس والحفاظ على كل شىء فيها وهنا سنطالع بتفصيل ذى دلالة بالغة - مبلغ هذا الاعتزاز بالقدس - كل ما فى القدس - نطالعه فى موقف صلاح الدين عندما حاصرها، وهدده الصليبيون المحاصرون أنهم إذا حاول المسلمون إخراجهم منها بالقوة فسوف يخربونها ولن يتركوا فيها شيئا دون أن يدمروه وقالوا ما نصه لصلاح الدين:

● إذ يئسنا من النجاة من سيوف جندك.. فسنهدم المعبد والقصر الملوكى وننقض حجارتها، وسنحرق الأمتعة والنفائس والكنوز والأموال الموجودة فى خزائن المدينة، وسنهدم جامع عُمر والصخرة المقدسة اللذين هما موضوع ديانتك.

وسنقتل مَنْ لدينا من أسرى المسلمين المحبوسين فى سجون المدينة منذ سنوات وعددهم خمسة آلاف سجين.

● وسنذبح نساءنا وأولادنا بأيدينا حتى لا يقعوا فى أسر المسلمين.

وبعد أن تصير المدينة «كيمانا من الرديم» (أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكواما من التراب) ومدفنا واسعا سنخرج للقتال ـ وقتال اليائس من الحياة: الذى لا أمل له فى النجاة.

● فامنحنا الأمان.. نسلمك المدينة دون أن يمسها أحد من الطرفين بسوء.

الاختيار الأعظم والأصعب

هنا لابد من ملاحظة أن صلاح الدين فى المقام الأول قائد عسكرى ربما لا يقيم أمثاله من العسكريين وزنا لما يحدث فى الحياة المدنية من دمار وخراب مادام ذلك سيكون ثمن النصر خصوصا إذا أدركنا أنه نصر عظيم له أهميته الكبرى فى إضعاف الشوكة العامة للصليبيين حيث أن الجنود الذين كانوا تحت الحصار فى المدينة المقدسة كان تعدادهم سبعين ألفا ـ وهو عدد غير هين، بل أنه وحده يشكل جيشا له خطره والتخلص يمكن أن تكون أحد الأهداف الحربية المقصودة.

صلاح الدين استلهم أن عمر لما دخل المدينة وجد أن النصارى فى العصر الرومانى قد جعلوها مجمعا «للقاذورات والقمامة» وفوجئ «عمر» بأن الصخرة المشرفة عليها ـ كما يقول المؤرخون القدامى ـ عليها زبل كبير مما كان قد طرحه الرومان.. فبسط عمر رداءه وأخذ بنفسه يكنس «الزبل» والمسلمون يكنسون معه، ليس فقط عند «الصخرة المشرفة» بل عن كل أماكن العبادة للأنبياء السابقين واحدا واحدا ابتداء من إبراهيم إلى آخر من وفد منهم فى فلسطين وبيت المقدس وأقاموا فيها المساجد وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيرا.

استلهم صلاح الدين كل ذلك وكان قراره حفاظا على «القدس» هو: الاستجابة لما طلبه الصليبيون المحاصرون حيث منحهم الأمان، فخرجوا بما يملكون دون أن تراق منهم قطرة دم واحدة.

بينما يؤكد التاريخ أنه حين كانت كفة البأس والقوة بأيدى الصليبيين قبل تسعين عاما كانت خيولهم تسبح فى دماء المسلمين الذين قتلوا فى «مسجد عمر».

إلا فى ظل الإسلام

لقد تعرضت «القدس» للدمار الرهيب فى عصور مختلفة وتعرض ساكنوها للقتل أو للسبى لكن الجدير بالتسجيل أن هذا لم يحدث أبدا منذ آل أمرها إلى المسلمين.. الذين صانوا عمرانها ورعوا كل المقدسات فيها يهودية أو مسيحية أو إسلامية على قدم سواء.

أكثر من هذا أنه ـ فى ظل ولاية المسلمين على «القدس» كانو يعتبرونها مدينة مفتوحة لأتباع كل الديانات السماوية الثلاثة، ولم يدع مسلم واحد فى شرق العالم وغربه أنها ملك للمسلمين وأنها مدينة خاصة بهم.

نقول هذا ونحن والعالم كله يسمع ويرى هذه الغطرسة الإسرائيلية، وهذا الإدعاء الظالم بأنها عاصمتهم الأبدية.

مدينة السلام

الملحوظ تاريخيا أنه قبل الفتح الإسلامى للمدينة ـ وإطلاق اسم «القدس» عليها كانت تسمى «أورسالم» أى مدينة سالم» وكان ملكها يسمى «عبدالآله» «السلام» وكانت تسمى «يوروشاليم» ومنها اشتقت التسمية الغربية والإسرائيلية المعاصرة (Jarusslem) .

ومعنى أن صفة «السلام» و«التقديس» أحاطت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبر تاريخها وأن الدراسات التاريخية الدقيقة تقرر أنها بنيت وعرفت بصفة «السلام» قبل أن يصلها نبى الله داود بعشرين قرنا من الزمان.

ومادامت للقدس صفة السلام فواجب أن تتكاتف القوى العالمية لوقف التوجه اليهودى عند حده.

ليس بالقوة يفرض السلام

وأود أن أشير إلى حقيقة ينبغى أن تكون واضحة أمام العالم كله.. وهى:

أنه إذا كانت إسرائيل بما امتلكت من تفوق فى السلاح وأدوات الحرب بل وما امتلكت من مخزون نووى خطير.. فإن عليها أن تتذكر دائما أن المعارك العسكرية لايمكن أن تنهى مطالبة العرب بحقوقهم المشروعة ولا أن تفرض السلام، ولا أن تقيم أى تطبيع وتعايش آمن مع الإسرائيليين وذلك لأن الهزيمة الحقة هى دائما هزيمة الإرادة، ويقينا لن تهزم الإرادة العربية لعدة اعتبارات:

أولا: لأنها إرادة الحق والعدل وحقائق التاريخ والجغرافيا جميعا.

وثانيا: لأنها هى التعبير الدقيق عن الاهتمام الدينى للمسلمين والمسيحيين وحتى لمعتدلى اليهود.

هل يحتاج الأمر من جديد إلى أطفال الحجارة وإلى ثورة الشيخ ياسين؟

وثالثا: لأن إصرار اليهود على نقل العاصمة من تل أبيب إلى القدس ـ وهو فى نظر علماء الجغرافيا السياسية «الجيوبولوتيك» نقل من السيئ إلى الأسوأ لأنه يخرج «العاصمة» عن الوضع المركزى الأمثل ويذهب به بعيدا صوب الشرق.

وهذا فى ذاته مؤشر له مغزاه الخطير فى أن إسرائيل تسعى فى مستقبلها القريب بالتوسع شرقا لإضافة مساحات جديدة من الأرض العربية ـ الأردن وسوريا ـ لتعيد بها التوازن المفروض أن يكون عليه موقع العاصمة.

وإذا استطاع الإسرائيليون أن يفرضوا أطماعهم على العالم اليوم فى ظل الدعم الأمريكى المعاصر لهم فيقينا أن هذا الشىء لن يطول دوامه، وخاصة فى ظل تنامى القوى الصاعدة فى أوروبا وآسيا والتى يمكن فى زمن غير بعيد أن تعيد توازن القوى إلى العالم، وأن تفتح الطريق لإعادة النظر فى كثير من الأوضاع التى تبدو اليوم وكأنها غير قابلة للنظر والمراجعة.

ولست أقصد بالطبع أن يقف العرب مكتوفى الأيدى فى انتظار ما يأتى به الزمن أو ما تفعله السنن والنواميس الكونية فى سياسة العمران البشرى وإنما أقول:

أدعو العرب ـ والمسلمين من ورائهم لأن يعدوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنفسهم ليوم - قد لا يكون بعيدا - تحاول فيه إسرائيل أن تفرض بالسلاح ما نتحدث عنه اليوم من طموحات وأحلام. ذلك لأن سنن الله فى دحر الباطل وإحقاق الحق لا تتم إلا من خلال جهد بشرى يقوم به الإنسان. وفى زماننا لن ينزل الملائكة ليحاربوا فى صفوفنا لأن زمان النبوات قد ختم برسالة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - والنصر والهزيمة يصنعها الإنسان وحده وهذا ما يجب على العرب أن يعوه جيدا، وأن يحسبوا ألف حساب لمفاجآت العدو الذى اعتدنا من غدره الكثير.

الممارسات الإسرائيلية بالقدس

● بموجب قرار التقسيم الذى وقع عام ١٩٤٧م - كان القسم القديم من «القدس» تحت سيطرة ووصاية «الأردن».

● القسم الحديث من «القدس» احتلته إسرائيل بعد حرب ١٩٤٨م.

● فى ٧ يونيو ١٩٦٧م احتلت إسرائيل القدس بأكملها وبقيت بها حتى الآن تمارس ألوانا من الانتهاكات الصارخة مثل اغتصاب وهدم وإزالة العقارات والمعاهد والمقدسات الإسلامية بها وتشريد سكانها، كما يقرر ذلك الدكتور مفيد شهاب الدين فى أحد بحوثه عن القدس.

● إجراء الحفريات العميقة حول الحرم الشريف فى القدس من الجهتين: الجنوبية والغربية، وحتى أكتوبر ١٩٧٠م، كان قد تم حفر مائتين وثلاثين مترا من جملة ٤٨٥ مترا هى الكمية المقرر حفرها، والتى يمكن أن تؤدى إلى انهيار الحرم الشريف هناك.

● فى ٢١ أغسطس ١٩٦٩م قامت إسرائيل بإحراق المسجد الأقصى لبناء «الهيكل السليمانى» مكانه ولإعلان التهويد التام للقدس وإزالة أى وجود عربى أو إسلامى فيها.

● قامت إسرائيل فى أعقاب حرب يونيو بحركة استيطان هائلة واقتطعت مساحات واسعة من الضفة الغربية تنفيذا لأهدافها التوسعية.

● فى خطاب له أمام الكنيست الإسرائيلى دعا بن جوريون إلى الإسراع فى عملية توطين اليهود فى القدس القديمة وغيرها من الأماكن المقدسة وقال:

إن توطين ٢٠,٠٠٠ عشرين ألف أسرة فى المنطقة المحيطة بالقدس سينهى إلى الأبد أى فكرة عن تدويل المدينة المقدسة.

● بعد مؤتمر مدريد تعرضت «القدس» لضربتين موجعتين:

● من جانب إسرائيل عن مصادرة ٥٣ ثلاثة وخمسين هكتارا من الأرض الفلسطينية لبناء حى يهودى جديد يضم ٢٥٠٠ ألفين وخمسمائة وحدة سكنية كمرحلة أولى من خطة تهدف إلى مصادرة ٥٠٠ خمسمائة هكتار إضافية.

ترى: أهذه أساليب قوم يرغبون فى السلام؟! لقد مللنا الكلمات والوعود والمطلوب العمل أم أن الأمر يحتاج من جديد إلى أطفال الحجارة وإلى ثورة الشيخ ياسين.

إن القدس أمانة عمر - بانتظار صلاح الدين واليوم والأحداث تتلاحق وتفاجأ كل يوم بجديد من اللامبالاة الإسرائيلية التى تعود بالقدس - بل بالقضية الفلسطينية كلها وبسلام الشرق الأوسط كله إلى مرحلة الخطر.

فليتذكر كل مسلم أن «القدس» أمانة فى أعناق الجميع، وأن حمايتها وتخليصها من العنفوان الإسرائيلى واجب مقدس كلنا مطالبون أن نتهيأ له.

﴿ولينصرن الله من ينصره﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

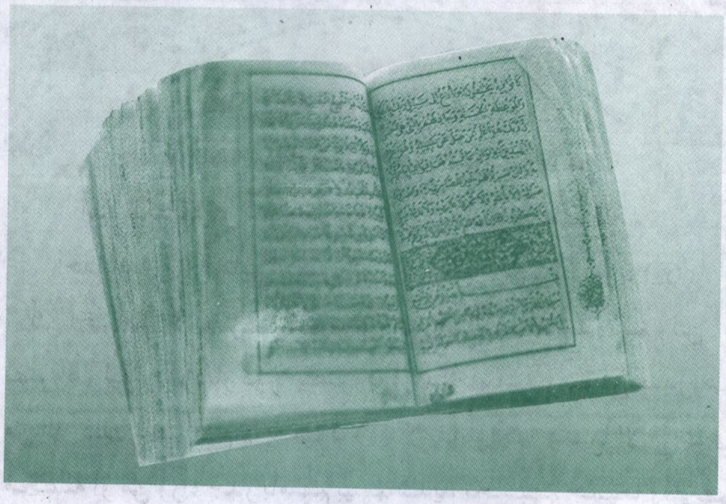

- تفسير سورة الحشر
- منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم
- آيات فى الإسراء والمعراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة الحشر

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)
لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن
نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢) لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم
مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى
مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا
وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ
فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ
عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧) ﴾

الحشر : الآيات من ١١ ـ ١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ من الطرق الحكيمة التى اتبعها القرآن الكريم فى هداية الناس إلى الصراط المستقيم، أنه إذا تحدث عن المؤمنين الصادقين وحسن عاقبتهم، أتبع ذلك بالحديث عن الفاسقين والمنافقين وسوء مصيرهم، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة.

وهذه الطريقة الحكيمة نراها واضحة جلية فى هذه السورة الكريمة، فبعد أن رسمت تلك الصورة الوضيئة للمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، أتبعت ذلك برسم صورة أخرى، متباينة تمام المباينة مع صورة هؤلاء الصادقين، ألا وهى صورة المنافقين، الذين انضموا إلى كل مناوئ للدعوة الإسلامية، وإلى كل محارب لها.

قال الإمام الألوسى ـ رحمه الله ـ قوله تعالى: **﴿ألم تر إلى الذين نافقوا..﴾** حكاية لما جرى بين يهود بنى النضير وبين المنافقين من الأقوال الكاذبة، والأحوال الفاسدة، وتعجب منها، بعد حكاية محاسن أحوال المؤمنين على اختلاف طبقاتهم، والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل من يصلح له.

والآية ـ كما روى عن ابن عباس ـ نزلت فى رهط من بنى عوف، منهم عبدالله بن أبى بن سلول، بعثوا إلى يهود بنى النضير بما تضمنته الجمل المحكية بقوله تعالى: **«يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب..»**(١).

والمراد بالإخوة فى قوله تعالى: **﴿يقولون لإخوانهم﴾**: أخوة الكفر والفسوق والعصيان، والمعنى: ألم يصل إلى علمك ـ أيها الرسول الكريم ـ حال أولئك المناقين، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وهم يقولون لشركائهم فى الكفر ـ يهود بنى النضير ـ أثناء محاصرتكم ـ أيها المؤمنون ـ لهم.

يقولون لهم: **«لئن أخرجتم»** ـ أيها اليهود ـ من دياركم «لنخرجن معكم» أى: لنخرجن من ديارنا معكم، لنكون مصاحبين لكم حيثما سرتم، وأينما توجهتم.

ويقولون لهم ـ أيضا ـ **«ولا نطيع فيكم أحدا أبدا»**، أى: ولا نطيع فى شأنكم أحدا أبدا، يريد العدوان عليكم، أو يريد منعنا من الخروج معكم ومن مناصرتكم والوقوف إلى جانبكم. ويقولون لهم كذلك: **﴿وإن قوتلتم لننصرنكم﴾** أى: والله لئن قاتلكم المسلمون لنقفن إلى جواركم، وسنقدم لكم العون الذى يؤدى إلى نصركم عليهم.

وقد رد الخالق ـ عزوجل ـ على مزاعمهم هذه بقوله: **﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾**، أى: والله ـ تعالى ـ يشهد بأن هؤلاء المنافقين لكاذبون فى أقوالهم وفى عهودهم وفى أيمانهم.

٢ ـ ثم أبطل ـ سبحانه ـ مزاعمهم هذه بصورة أكثر تفصيلا فقال: **﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾**، أى: والله لئن أخرج المؤمنون اليهود من ديارهم، فإن هؤلاء المنافقين لا يخرجون معهم ولئن قاتل المؤمنون يهود بنى النضير فإن المنافقين لن ينصروهم، ولئن نصروهم ـ على سبيل الفرض والتقدير ـ فإن المنافقين سيولون الأدبار فرارا منكم ـ أيها المؤمنون ـ ثم لا ينصرون بعد ذلك لا هم ولا من قاموا بنصرهم، لأن الفريقين ـ المنافقين واليهود ـ قد اجتمعوا على الباطل، واتحدت قلوبهم فى الشرور والآثام، وفى الحرص على الحياة، ومن كان كذلك فهو بعيد عن كل خير وفوز.

فأنت ترى أن هاتين الآيتين الكريمتين، قد وصفتا المنافقين بالكفر والفسوق والعصيان، وبالتحالف مع كل محارب للحق والإيمان، كما دفعتهم بنقض العهود، وخلف الوعود، وبالجبن الخالع، وبالشح الهالع.

وقد تحقق ما أخبرت به هاتان الآيتان الكريمتان عن المنافقين، بدليل أن يهود بنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النضير ـ كما جاء فى كتب السيرة ـ عندما جد الجد، وحانت ساعة رحيلهم عن المدينة، أرسلوا إلى المنافقين يطلبون عونهم، فما كان منهم إلا أن خذلوهم، وتحللوا من وعودهم لهم.

٣ ـ وبعد أن بشر ـ سبحانه ـ المؤمنين بهزيمة أعدائهم أمامهم، أتبع ذلك ببشارة أخرى، وهى أن هؤلاء المنافقين وإخوانهم فى الكفر، يخشون المؤمنين خشية شديدة، تفوق خشيتهم من الخالق ـ عزوجل ـ فقال: **﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله..﴾.**

والرهبة: مصدر رهب بمعنى خاف. يقال: رهب فلان فلانا، إذا خافه خوفا شديدا من داخل نفسه. أى: لأنتم ـ أيها المؤمنون ـ أشد خوفا فى قلوب هؤلاء المنافقين واليهود، من ربهم الذى خلقهم بقدرته، وأوجدهم بإرادته.

وقوله تعالى:**﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾**: تعليل لسبب جبنهم وخوفهم، واسم الإشارة يعود إلى كون المؤمنين أشد رهبة فى صدور المنافقين واليهود من الله تعالى.

أى: أنتم أشد رهبة فى قلوبهم من خالقهم ـ عزوجل ـ بسبب أنهم قوم لا يفقهون الحق، ولايعلمون شيئا عن عظمة الله ـ تعالى ـ وجلاله وقدرته.

والمقصود من هذه الآية الكريمة: تهوين أمر هؤلاء الأعداء فى نفوس المؤمنين، وبيان أن هؤلاء الأعداء، قد بلغ الجبن والخور فيهم مبلغا كبيرا، لدرجة أن خشيتهم لكم، أشد من خشيتهم لله ـ تعالى ـ.

والتعبير بالرهبة للإشعار بأنها رهبة خفية لايعلمها إلا الله ـ تعالى ـ وأن هؤلاء المنافقين واليهود مهما تظاهروا أمام المؤمنين بالبأس والقوة، فهم فى قرارة نفوسهم يخافون المؤمنين خوفا شديدا.

فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد قررت حقيقة راسخة فى نفوس هؤلاء المنافقين وأشباههم، وإن كانوا يحاولون إخفاءها وسترها، وهى أن خوفهم من الناس أعظم من خوفهم من الله ـ تعالى ـ.

٤ ـ ثم أكد ـ سبحانه ـ حقيقة أخرى، أيدتها التجارب، وساندتها المشاهد الواقعية، فقال ـ تعالى ـ:**﴿لايقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى..﴾.**

والآية الكريمة بدل اشتمال من التى قبلها، لأن شدة الخوف من المؤمنين، جعلت اليهود ومن على شاكلتهم، لا يقاتلون المسلمين إلا من وراء الخنادق والحصون لحرصهم على الحياة حرصا يزيد على حرص من لا دين لهم.

والجدر: جمع جدار. وهو بناء مرتفع يحتمى به من يقاتل من خلفه. وجميعا هنا: بمعنى مجتمعين فى مكان واحد.

أى: أن هؤلاء اليهود وحلفاءهم، لا يقاتلونكم إلا وهم متجمعون فى موطن واحد، وخلف قرى محصنة بالخنادق وغيرها، أو يقاتلونكم من وراء الجدران التى يستترون بها، لأنهم يعجزون عن مبارزتكم وعن مواجهتكم وجها لوجه، لشدة هيبتهم منكم.

وقوله ـ سبحانه ـ **﴿بأسهم بينهم شديد﴾**: جملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر، كأن سائلا سأل وقال: ولماذا لا يقاتلون المؤمنين إلا على هذه الصورة؟ فكان الجواب: بأسهم بينهم شديد. أى: أن عداوتهم فيما بينهم عداوة شديدة، بحيث لا يتفقون على رأى، وقوتهم يستعملونها فيما بينهم استعمالا واسعا، فإذ ما التقوا بكم تحولت هذه القوة إلى جبن وهلع.

قال صاحب الكشاف «يعنى أن البأس الشديد الذى يوصفون به، إنما هو فيما بينهم إذا اقتتلوا، ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة، لأن الشجاع يجبن، والعزيز يذل، عند محاربة الله ورسوله»(٢).

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾**: استئناف آخر للإجابة عما يقال، من أنه كيف تكون عداوتهم فيما بينهم شديدة، ونحن نراهم متفقين؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكان الجواب: ليس الأمر كما يظهر من حالهم من أن بينهم تضامنا وترابطا، بل الحق أنهم متدابرون مختلفون متباغضون، وإن كانت ظواهرهم تدل على خلاف ذلك.

أى: تحسبهم ـ أيها الناظر إليهم ـ مؤتلفين، والحال أن قلوبهم متفرقة، ومنازعهم مختلفة، وبواطنهم تباين ظواهرهم..

ومادام الأمر كذلك فلا تبالوا بهم ـ أيها المؤمنون ـ بل استخفوا بهم، وأغلظوا عليهم، وجاهدوهم بكل قوة وجسارة ماداموا مصرين على عداوتكم وبغضكم.

واسم الإشارة فى قوله تعالى **﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾**: يعود إلى ما سبق ذكره من شدة عداوتهم فيما بينهم، ومن مخالفة بواطنهم لظواهرهم.

أى: ذلك الذى ذكرناه لكم من شدة بأسهم فيما بينهم، ومن مخالفة بواطنهم لظواهرهم، سببه أنهم قوم لا يعقلون الحق والهدى والرشاد، وإنما هم ينساقون وراء أهوائهم بدافع من الأحقاد والمطامع والشهوات، دون إدراك لعواقب الأمور، أو للفهم الصحيح.

٥ ـ ثم ساق القرآن الكريم مثلين لتثبيت المؤمنين، وللتهوين من شأن أعدائهم فقال تعالى: **﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم﴾**.

والمراد بالذين من قبلهم: يهود بنى قينقاع وكفار قريش الذين حل بهم ما حل من هزائم فى غزوة بدر، والوبال: المرعى الضار الذى ترعاه الماشية، دون أن تدرك سوء عاقبته.

والمعنى: مثل هؤلاء اليهود والمنافقين وحالهم العجيبة، كمثل الذين من قبلهم، وهم يهود بنى قينقاع، الذين أخرجوا من المدينة بسبب غدرهم، وكان خروجهم قبل خروج بنى النضير بزمن ليس بالطويل، وكمثل مشركى مكة الذين حلت بهم الهزيمة فى غزوة بدر، فإن هؤلاء وهؤلاء قد ذاقوا فى الدنيا سوء عاقبة كفرهم دون إمهال، أما فى الآخرة فلهم عذاب شديد الألم والمهانة.

ووجه الشبه بين السابقين واللاحقين: أن الجميع قد اغتروا بمالهم وقوتهم، فتطاولوا على المؤمنين، ونقضوا عهودهم معهم، فكانت عاقبتهم جميعا أن أذلهم الله ـ تعالى ـ فى الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

٦ ـ وأما المثل الثانى، فيتجلى فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين﴾ فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾**، أى: ومثل المنافقين فى تزيينهم الشر والفساد ليهود بنى النضير، كمثل الشيطان إذ قال للإنسان فى الدنيا اكفر بالله ـ تعالى ـ فلما كفر ذلك الإنسان ومات على الكفر، وبعث يوم القيامة، ووجد مصيره السيئ، ندم وألقى التبعة على الشيطان الذى قال له: إنى برىء منك ومن كفرك، إنى أخاف الله رب العالمين..

فكانت عاقبة ذلك الشيطان وهذا الإنسان، أنهما فى النار خالدين فيها خلودا أبديا، وذلك جزاء كل ظالم تجاوز حدود الله ـ تعالى ـ وأصر على كفره وفجوره.

والمراد بالشيطان والإنسان هنا جنسهما. وقد ذكر بعضهم هنا قصصا تدل على أن المقصود بالإنسان فى الآية شخص معين، وقد أضربنا عنها صفحا لضعفها.

هذا، والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة يراها قد ذمت المنافقين واليهود ذما شنيعا، وأضعفت من شأنهم، وساقت لهم من الأمثلة ما يجعل المؤمنين يستخفون بهم، وينفرون منهم، لإصرارهم على الباطل، وانقيادهم للشرور والآثام، ومحاربتهم للحق والإيمان.

الهوامش

١ ـ تفسير الألوسى جـ٢٨ ص٥٦.
٢ ـ تفسير الألوسى ج٤ ص٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم [٣]

قضية إنكار البعث

د. عبدالعظيم المطعنى

إنكار البعث ظاهرة «كفرية» قديمة، جاهر بها كل مكذبى الرسل، لأن مدخل الشيطان إلى النفوس فيها واسع، والشبهات التى يستثمرها فى الترويج لها كثيرة، ولما بعث الله محمداً ﷺ خاتما للنبيين، ودعا الناس إلى توحيد الله وعبادته وحذرهم من الكفر والمعاصى، وأنذرهم سوء المصير فى الآخرة، إذا بالشيطان يملى على كثير من العرب، وساوس الكفر والمعصية وكان مما زينه لهم التكذيب بالبعث والنشور، والثواب والعقاب، مؤكدا لهم أن لا حياة بعد الموت، وملأ أوهامهم بما يحيل أكاذيبه هذه إلى يقين وصدق واهم.

وقد تصدى القرآن لكل شبهاتهم التى أثاروها حول استحالة الحياة بعد الموت، وكرر ذكرها مرات، وحكى مقولاتهم حول هذه القضية كما تصوروها هم، ثم فندها شبهة شبهة فكشف لهم عن جهلهم فيها، وحاورهم حوارا جلىّ فيه الغمة التى لاحت لهم، فإذا بباطلهم قد زال، وإذا بالحق قد ظهر وانتهى الحوار القرآنى إلى حقيقتين عظيمتين:

الأولى: أن البعث من القبور بعد الموت من حيث حكم العقل أمر ممكن، وليس مستحيلا كما تصوروا هم.

الثانية: أن البعث من القبور بعد الموت، من حيث ورد على ألسنة الرسل، وحيا من عند الله، أو تقريرا من كلام الرسل أنفسهم، أمر واجب، وركن من أركان الإيمان المنجى من الخلود فى النار.

ولم يصل الحوار إلى هاتين الحقيقتين بفرضهما فرضا جبريا عليهم، وإنما كانتا ثمرة لقرع الشبهات الواهية، بالبراهين والأدلة القاطعة، فى أسلوب محكم، وبيان آسر، وجدال وجدانى مقنع وممتع فى آن واحد، ثبَّت الله المؤمنين، وأقام به الحجة على المعاندين.

وها نحن أولاء نعرض نماذج من صور ذلك الحوار البليغ الحكيم تتجلى من خلاله خصائص المنهج القرآنى فى هذه القضية، التى أثيرت فى وجه كل رسول، واعترضت طريق كل رسالة، ثم جاء القرآن العظيم ليوجه إليها الضربة القاضية، فإذا هى زاهقة.

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقف القرآن أمام هذه القضية وقفات متعددة، وورد ذكرها فى سور كثيرة، بين الإجمال والتفصيل، والإشارة اللامحة:

وردت فى سور: الأعراف، والنحل، وهود، والإسراء، ومريم، والمؤمنون، والنمل، ويس، والسجدة، وفاطر، وسبأ، وق، والصافات، والأحقاف، والدخان، وفصلت، والروم، والزخرف، والواقعة، والجاثية، والقيامة، والنازعات، وفى بعض السور تكرر ذكرها، مثل المؤمنون والصافات والأحقاف والجاثية، والإسراء.

وتتبع كل ما ورد فى هذه السور غير مستطاع - هنا - لذلك نكتفى بما يكشف لنا عن خصائص المنهج القرآنى فى إبطال هذه الدعوى وكيفية إدارة الحوار حولها.

ونبدأ أولا بما ورد فى سورة سبأ، لأن ما ورد فيها يبدو فيه ما يمثل نقطة البداية فى الصراع بين باطل المشركين، والحق الذى لا مرية فيه.

ورد الحديث عن دعوى إنكار البعث فى سورة سبأ مرتين على سبيل الحكاية عن منكريه: الأولى فى الآية (٣) وما بعدها هكذا: **﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾** بداية هادئة كما ترى، وقد أمر الله رسوله الكريم أن يواجه مقولتهم هذه بالآتى:

﴿قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾.

وعناصر المواجهة فى هذه الآيات هى:

● قسم النبى بربه أن الساعة ستأتيهم، وهم يعلمون يقينا أنه ﷺ لا يحلف بربه إلا صادقا.

● التنويه بعلم الله المحيط، ومن معلومه عزوجل وقوع الساعة حتما إذا جاء أجلها.

● الترغيب فى الإيمان بها، ببيان ما أعده للمؤمنين من العفو عنهم والرزق الكريم.

● الترهيب من الكفر بها، ببيان ما أعده الله للكافرين من العذاب الفظيع المؤلم.

والمرة الثانية حكاها عنهم القرآن فى الآية (٧) هكذا: **﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد﴾.**

ويبدو - واضحا - مما نسبه القرآن إليهم - هنا - أنهم ذكروا ما ذكروا على سبيل السخرية والاستهزاء من عقيدة البعث ومن المخبر بها، وهو النبى ﷺ، لذلك عبروا عنه بـ«رجل» منكرا، وكأنهم لا يعرفونه قط، ولا سمعوا به، وهم يصفونه قبل النبوة بـ«الصادق الأمين»، ثم تساءلوا فقال بعضهم لبعض: **﴿افترى على الله كذبا أم به جنة﴾**، أى: أهو يكذب على الله متعمدا؟ أم أصابه جنون، فلا يدرى ما يقول؟!

وفى هذه المرة تولى الله الرد عليهم بنفسه بلا واسطة، فقال: **﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد﴾ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب﴾.**

لقد صعَّد الكافرون الشقاق، وخرجوا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجرد الإنكار إلى السخرية والاستهزاء، بل والتندر بالرسول، وبحقائق الإيمان ثم عادوا إلى اتهامه بالكذب على الله، فإن لم يكن كاذبا فهو رجل مجنون؟!

فكان رد الله عليهم فى هذه المرة عنيفا، وقد اشتمل على عناصر المواجهة المرعية، المكافئة لغلوهم فى الخصومة، وهى:

● إن الكفر بالحياة الآخرة هو الضلال البعيد المفضى إلى العذاب.

إن الأرض التى تقلهم وينعمون بخيراتها، والسماء التى تظلهم وينتفعون بكواكبها وأفلاكها، قد يصيرهما الله نقما عليهم - إن شاء الله - فيخسف بهم الأرض كما خسفها بقارون، أو ينزل عليهم كتلا ضخمة من السماء فتحيلهم حطاما بالية. وإذا أراد الله بهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فلا عاصم لهم من أمر الله، ومع هذا التخويف العنيف، والوعيد الشديد، نرى القرآن يفتح لهم أبواب التوبة، حيث لم يقل: أنهم هم فى العذاب والضلال البعيد، ولو كان قال هذا لسد عليهم أبواب الأمل، ولدخلوا النار وما خرجوا منها.

ولكن قال: **﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد﴾**.

أما هم، فإذا تابوا وآمنوا نجوا، وأنعم الله عليهم بما ينعم به على المؤمنين.

فالقرآن ليس بينه وبين أحد ثأر، وإنما هو يهدف من التحذير والتخويف والبيان إلى هداية الضالين، وإيمان الكافرين قبل فوات الأوان.

وفى سورة الإسراء أجرى القرآن حوارا مفحما لمنكرى البعث فذكر مقولتهم الدالة على إنكارهم الحياة الآخرة أولا فى آية واحدة هى قوله تعالى حكاية عنهم:

﴿وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ الإسراء: آية ٤٩.

وفى هذه الآية نص القرآن على شبهتهم التى سوغت لهم إنكار إعادة الحياة إليهم بعد بعثهم فى القبور، وهى: أنهم صاروا عظاما بالية، ورفاتا متهرئة، فكيف يبعثون مرة أخرى أحياء كما كانوا قبل أن يموتوا؟!

وقد عبروا عن هذه «الحالة» فى سورة سبأ بقولهم: **﴿مزقتم كل ممزق﴾** أى بليت جلودكم، وجفت دماؤكم، وتفتتت هياكلكم، فالشبهة فى كل المواضع هى هى، وإن اختلفت العبارة عنها، وبعد هذه الآية أمر الله رسوله ﷺ أن يبدأ معهم الحوار المفحم هكذا.

﴿قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم﴾.

وسر الأمر بكينونتهم حجارة، أو حديدا، سر عظيم، له مدخل ذو شأن فى الإفحام، وتكذيب دعواهم، إما ليبين لهم الحق فيهتدوا، أو يعاندوا فتقوم عليهم لله الحجة ويكونوا هم الذين ظلموا أنفسهم، بإعراضهم عن الحق وقد لاحت لهم دلائله.

وكأن القرآن يقول لهم: دعوا عنكم حالتى العظام والرفات لأن لهما صلة بالحياة، فإذا أعدنا لها الحياة بعد الموت، كان ذلك يسيرا علينا، لأننا حينئذ نكون قد أعدنا الحياة إلى ما كان حيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوا العظام والرفات إذن، واختاروا بدلهما مواد أخرى لا صلة لها بالحياة، لا قبل اختياركم إياها، ولا بعده.

اختاروا الحديد مثلا، أو اختاروا الحجارة، لأنهما لم يكون لهما صلة بحياة سابقة، أو اختاروا أية مادة من مخلوقات الله، غير الحجارة والحديد، أبعد منهما عن الصلة بالحياة فى تقديركم، وقد يسأل سائل: لماذا جمع القرآن بين الحجارة والحديد؟ ألم يكن أحدهما كافيا فى التمهيد لإفحام الخصم؟

والجواب: لعل الله عز وجل أن يشمل اختيارهم نوعى الجماد، فالحجارة والحديد جمادات كما نعلم، والجمادات نوعان: أحدهما لا يتأثر بالعوامل الخارجية، من رطوبة أو حرارة، وهو هنا الحجارة.

والآخر يتأثر، وهو هنا الحديد. فإنه يذاب بالنار، ويصدأ بالرطوبة، وليس للجمادات نوع ثالث، وهذا من أسرار الإعجاز البيانى فى كتاب الله العزيز.

ونعود لما بدأناه: اقترح عليهم القرآن أن يتصوروا أنفسهم كائنين من أى مادة يصعب معها تقدير أو تخيل إعادة الحياة إليها بعد الموت، حتى تسلم لهم دعواهم باستحالة البعث من القبور، ولما وصل الخطاب القرآنى إلى هذا الحد معهم من التحدى، أعلم الله رسوله بأنهم سيسألونه سؤالا، ثم أعد له الإجابة عليه، ثم يسألونه سؤالا آخر مرتبا على الإجابة الأولى، وحدد له الإجابة على السؤال الثانى. ترى هذا فى قوله عزوجل: **«فسيقولون من يعيدنا»؟**.

قل الذى فطركم أول مرة.

فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون: متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريبا».

منكرو البعث يرون أن إعادة الحياة إلى العظام البالية والرفات الفانية مستحيلا عقليا، بنوه على التفاوت الكبير فى الصورة والمعنى بين حالتى:

- الفناء الذى اعترى الأجساد، حيث صارت عظاما ورفاتا.
- نضارة الحياة وبثها الحركة والنشاط فى الأجسام.

ولم يطل القرآن معهم الجدال فى الإجابة على سؤالهم، ومع هذا فإنه نسف شبهتهم هذه من الوجود، وهذا يظهر من صورتى السؤال **«من يعيدنا»؟**

«الذى فطركم أول مرة».

لم يقل **«الله»** بل قال: **«الذى فطركم أول مرة»**، مشيرا إلى أن من خلقهم أول مرة ولم يكن لهم وجود فإن إعادة الحياة إليهم بعد أن كانوا أحياء فماتوا أيسر وأهون من خلقهم أول مرة.

منكرو البعث لا يشكون فى وجود أنفسهم أحياء، فهذه حقيقة والله هو الذى خلقهم، فكيف يستبعدون على الله إعادة الحياة إليهم بعد الموت.

وهنا وصل القرآن إلى أقصى درجات الإفحام، حيث أبطل شبهتهم من الأساس، وببرهان عقلى لا يقبل الجدل.

ثم يصور القرآن شعورهم ببطلان مذهبهم، والتسليم بصدق البعث، فيتحولون من الجدال فى أصل البعث: يكون أو لا يكون إلى السؤال عن زمان وقوعه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون: متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا﴾

إلى هنا يكون الحوار القرآنى قد عاون المخاطبين، وهيأ لهم الفرصة للتخلص من الجهل الذى خيم عليهم وسوغ لهم إنكار البعث والإقبال على الإيمان به، إذ ليس بعد الضلال إلا الحق، كما ليس بعد الحق إلا الضلال.

فإن أعرضوا فقد قامت عليهم لله الحجة، وهذا هو المطلوب.

❖❖❖

والنموذج الأخير فى دراستنا هذه الموجزة هو ما ورد فى سورة يس، وقد جرى الحوار فيه على النسق الآتى:

﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم❁ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ سورة يس: الأيتان ٧٨, ٧٩.

قصة هذه المواجهة أن رجلا من منكرى البعث حمل عظم ميت كان قد أحرقه وسحقه حتى صار كالتراب، ثم قصد مجلس رسول الله ﷺ وذراه فى الهواء، وقال متحديا يخاطب رسول الله: «من يحيى العظام وهى رميم»؟!

وهى نفس الشبهة التى رددها منكرو البعث من قبل، وظن هذا الأحمق أنه أعجز النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وسرعان ما نزل الوحى بهذا الرد الحكيم: ﴿قل يحييها الذى أنشأها أول مرة﴾ قنبلة بيانية ناسفة لأوهام الشرك والمشركين.

فالله هو الذى أحيا تلك العظام وكساها لحما لأول مرة، وأنشأ منها خلقا آخر، والعقل يقضى بأن من فعل شيئا قادر على فعله مرة أخرى فكيف يستحيل على الله بث الحياة من جديد فى شىء كان قد أحياه من قبل من العدم، ثم هلك؟!

ثم استطرد فى بقية السورة يضيف طائفة من البراهين المناصرة لهذا البرهان العظيم.

هكذا حاور القرآن منكرى البعث، فأبطل من جهة العقل دعواهم استحالة البعث عقلا، وأثبت أنه بحكم العقل ممكن الوقوع، أما من جهة الشرع فهو واجب الوقوع، لكثرة الأخبار الواردة به فى لسان الشرع. وخبر الشرع صادق لا محالة، من هذه الأخبار قوله تعالى: ﴿وأن الله يبعث من فى القبور﴾، ﴿كما بدأكم تعودون﴾، ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾.

هذه هى خصائص منهج القرآن فى الدعوة إلى الله، ومحاورات الخصوم، لا يحمل فى يده عصا من حديد، ويقول لمخالفيه أسلموا أو تموتوا كما يدعى فريق من المستشرقين، أن سلاحه مع خصوم الحق هو:

الحروف فى مفردات، والمفردات فى جمل، والجمل فى تراكيب، والتراكيب فى صور بيانية بليغة، واجهت الكفر ومرتكزاته، والباطل وأوهامه، فأحالت كل ذلك هباء منثورا، ما تهيب صراعا ولا تراجع أمام خصم، ولا بارت له حجة، ولا غلب حقه باطل.

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ الأنبياء: آية ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

آيات فى الإسراء والمعراج

أ. د/ عبد الغفار حامد هلال

قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء: آية ١.

يتحدث الحق سبحانه عن معجزة الإسراء والمعراج التى تمت للنبى ﷺ على أرجح الأقوال بالروح والجسد ليلة السابع والعشرين من شهر رجب فى السنة الثانية عشرة من المبعث، قبل الهجرة بسنة، وبدأت الهجرة من بيت أم هانئ بنت أبى طالب، فقد أخرج النسائى عن ابن عباس، وأبو يعلى فى مسنده، والطبرانى فى الكبير من حديث أم هانئ أنه ﷺ كان نائما فى بيتها بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها، وقال: مثل لى النبيون فصليت بهم، ثم خرج إلى المسجد وأخبر به قريشا فمن مصدق وواضع يده على رأسه تعجبا وإنكارا.

ولعله ﷺ قبل أن يبدأ السير إلى المسجد الأقصى خرج من بيته مع جبريل عليه السلام وتوجه معه إلى المسجد الحرام وشق صدره وحشى بالحكمة والإيمان استعدادا للرحلة القدسية ولقاء ذى الجلال، فقد أخرج الشيخان والترمذى والنسائى من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينما أنا نائم فى الحجر، وفى رواية ـ فى الحطيم ـ بين النائم واليقظان إذ أتى آت فشق ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبى فغسله، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقال له البراق فحملت عليه»** الحديث، وقيل إن جبريل وميكائيل أخذاه ﷺ إلى ماء زمزم وشق صدره وغسل بماء زمزم ثلاث مرات ثم أعيد إلى مكانه، وملئ إيمانا وحكمة وختم عليه، وكان الشق دون آلة ولا سيلان دم، ولا وجود ألم.

وهذا كله يوفق بين الروايات المتعددة التى تقول إنه كان فى الحجر أو بين زمزم والمقام، أو فى بيت أم هانئ فلا تعارض بينها لأن المسيرة بدأت من بيت أم هانئ إلى المسجد الحرام عند الحجر أو الحطيم وأجرى الشق عند بئر زمزم.

وبعد تمام الرحلة إلى بيت المقدس وصلاته ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إماما بالأنبياء أتى بالمعراج فعرج به ﷺ على السموات العلا ثم إلى سدرة المنتهى ورأى ربه عزوجل، وأراه سبحانه من آياته الكبرى، وفرضت عليه الصلوات الخمس وعاد من ليلته إلى مكة، وفى بعض الآثار أنه ﷺ لما رجع وجد فراشه لم يبرد من أثر النوم.

وقد لقيته السيدة أم هانئ وذكرت أنها افتقدته وقلقت لمغيبه وأن بنى عبدالمطلب تفرقوا فى طلبه، فأخبرها الخبر، وقص عليها ما حدث، روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه - عليه الصلاة والسلام - كان نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فكان ما كان فقصه عليها فلما قام ليخرج إلى المسجد تشبثت بثوبه - عليه الصلاة والسلام - لتمنعه خشية أن يكذبه القوم، قال - عليه الصلاة والسلام -: وإن كذبونى، فلما خرج جلس إليه أبو جهل فأخبره ﷺ بحديث الإسراء فقال أبو جهل: يا معشر كعب بن لؤى بن غالب: هلمّ، فحدثهم فمن مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وإنكارا، وارتد ناس ممن كان آمن به، وسعى رجال إلى أبى بكر، فقال: إن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أتصدقه على ذلك؟ قال: إنى أصدقه على أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة فسمىْ الصديق، وكان فى القوم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد فجلّى له فطفق ينظر إليه وينعته لهم، فقالوا: أما النعت فقد أصاب فيه، فقالوا: أخبرنا عن عيرنا هل لقيت منها شيئا؟ قال: نعم، مررت بعير بنى فلان وهى بالروحاء، وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه، وفى رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته وشربته ووضعته كما كان، ثم سألوه عن العدة والأحمال والهيئات فمثلت له العير فأخبرهم عن كل ذلك، وقال: تقدم يوم كذا - قيل يوم الأربعاء - مع طلوع الشمس وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان، فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية، فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه إذ قال قائل: هذه والله الشمس قد طلعت، وقال آخر: هذه - والله - العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد، ثم لم يؤمنوا وقالوا: هذا سحر مبين قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وليس فى الآية نص فى المعراج ولكن الإشارة إلى الآيات التى أراه الله إياها تنبئ عن المعراج فصرح بالإسراء، والإشارة بعد التصريح كافية للدلالة على المعراج، ولما كانت الدلالة صريحة على الإسراء وإشارية إلى المعراج قال العلماء إن الإسراء إلى بيت المقدس قطعى ثبت بالكتاب فمن أنكره فهو كافر، والمعراج ليس كذلك فمن أنكره مبتدع.

ومع ذلك جاء الخبر الصحيح عن سيد الخلق ﷺ بالمعراج، فى حديث البخارى وغيره، وجاءت آيات أخرى فى سورة النجم فسرها بعض العلماء على الدلالة على المعراج وهى قوله تعالى: **﴿ثم دنا فتدلى﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** النجم: الآيات ٨ - ١١.

وفى آية الإسراء التى معنا أسرار لغوية وتعبيرية تشهد لجلال هذه المعجزة الربانية التى لا يقدر عليها إلا الحق سبحانه وتعالى.

ففى التعبير عن جلال هذه المعجزة يقول الله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فذكر عزوجل (سبحان) التى دار حوار طويل بين العلماء فى تفسيرها وشرح معناها ووظيفتها اللغوية وهى كلمة واحدة لكنها تنطوى على معان كثيرة.

تعددت آراء اللغويين والمفسرين فى أصل كلمة (سبحان) فقيل: إنها مصدر سبح كغفران مصدر غفر وهو يعنى التنزه عن كل عيب ونقص فهو مأخوذ من سبح المخفف من سبَّح تسبيحا بمعنى نزّه تنزيها لا بمعنى قال سبحان الله، ويقال: سبح فى الأرض إذا ذهب فيها وأبعد و(سبحان) ذهاب إلى غاية التنزيه والإبعاد عن النقائص ومنه فرس سبوح وهو واسع الجرى، ويكون على هذا التنزيه قد وصل إلى مداه البعيد. وقيل: (سبحان): اسم مصدر وفعله (سبّح) - بالتشديد - ثم أصبح علما للتسبيح بمعنى التنزيه وهو علم جنس لأن علم الجنس كما يوضع للذوات يوضع للمعانى، ويكون ممنوعا من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، وعامل النصب فيه - على كل الأحوال - فعل محذوف والتقدير: أسبِّح سبحان الله، بالفعل المضارع - ويرى بعضهم أن المحذوف فعل أمر: أى سبحوا سبحان الله أى نزهوا الله تعالى وبرئوه من جميع النقائص، والمتبادر اعتبار المضارع، وقد جاءت كلمة (سبحان) - على هذا - لتدل على التنزيه البليغ لعدة أمور: الاشتقاق من السبح بمعنى الذهاب والإبعاد فى الأرض، وانتقاله إلى صيغة التفعيل، ثم العدول من المصدر إلى اسم المصدر، ثم جعله علما يشير إلى الحقيقة القائمة فى الذهن، وملاحظة الفعل قبله، وهو خاص بالله تعالى لايجوز استعماله لغيره.

وهو مع إفادته التنزيه يفيد التعجب هنا فى الحديث عن الإسراء والمعراج لأنه أمر خارق لا يقدر عليه إلا ذو الجلال وحده الذى نقل عبده على هذا النحو الغريب فى هذا الوقت الوجيز.

والإسراء: السير بالليل خاصة كالسُّرى فأسرى وسرى بمعنى واحد وليست الهمزة للتعدية، وقال الخليل: يستعمل أسرى للسير أول الليل وسرى للسير فى آخره.

وأما الفعل (سار) فيدل على السير - مطلقا - دون اختصاص بليل أو نهار عند جمهور اللغويين، وذهب بعضهم إلى أنه مختص بالمشى نهارا.

ولسائل أن يسأل: لماذا ذكر (ليلا) مع أن الإسراء يدل عليه لأنه السير بالليل؟

قيل، فائدة ذكر الليل بلفظ التنكير بيان أن الإسراء وقع فى بعض الليل ويدل على ذلك قراءة بعضهم «سبحان الذى أسرى بعبده من الليل» وقوله سبحانه: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾** أى صل فى بعض الليل ولو قلت: سرت الليل فإن هذا الكلام يفيد استيعاب السير لليل كله.

وإضافة (سبحان) إلى الإسم الموصول فيه إشعار بقدرة القادر على هذه المعجزة مستحق التنزيه لما ينسب إليه وحده.

وقوله: (بعبده) عبر عن رسوله الكريم بالعبد وهى صفة تشريف له ﷺ إذ هو قد تجرد لعبادة الله تعالى وتمحص لذلك وبلغ سنام الغاية فيها ورفعه الله تعالى إلى أعلى الدرجات، وقربه إليه بالإسراء والمعراج فنسبه إلى نفسه على أنه عبده، ولم يعبر المولى سبحانه وتعالى عن أحد بالعبد مضافا إلى ضمير الغيبة العائدة إلى ذى الجلال إلا النبى ﷺ، ويكفى أن نقرأ قوله سبحانه وتعالى عن الكليم: **﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾**،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن الحبيب ﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ وبصفة العبودية يفتخر المحبون كما قيل:

لا تدعنى إلا بيا عبدها

فإنه أشرف أسمائى

ويذكر العلماء أن التعبير بالعبد يدل على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معا لأن العبد مجموعها لا واحد منها دون الآخر، ويؤيد ذلك صيغة (سبحان) الدالة على التنزيه والتعجب فإنه لو كان بالروح لما أدى إلى استبعاد النوم أو استنكارهم أو استحالته فى نظرهم، لأن النائم قد يرى نفسه فى السماء ويذهب من المشرق إلى المغرب، ولا يستبعد ذلك أحد.

والمسافة التى قطعها ﷺ أرضا كانت من المسجد الحرام المشهور بين الناس جميعا إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس ومعنى الأقصى: الأبعد فى نظر من بالحجاز مبدأ الرحلة فبينهما من المسافة ما يقتضى السير أربعين ليلة أو شهرا على الأقل.

وقد ركب النبى ﷺ البراق - فى رحلته - هذه وقد أخذ بركابه جبريل وقاده ميكائيل، ويذكر بعض العلماء أن المسافة بين المسجدين كانت على امتدادها يقطعها البراق الذى كان يضع رجله عند منتهى بصره وأنه لم يكن هناك طى مسافة كما يقول الصوفية. والله أعلم بذلك.

وجعل سبحانه ذهاب النبى ﷺ إلى بيت المقدس - أولا - ليندرج من شرف الأماكن المقدسة إلى الأماكن الشريفة فى السموات العلا والجنة وشرف الحضرة الإلهية، وفيها إيناس لنفس الرسول قبل الصعود إلى الملأ الأعلى، ويقال إن باب صعود الملائكة فى السماء مقابل بيت المقدس.

والبركات التى بارك الله تعالى بها حول المسجد الأقصى كثيرة منها كثرة الأنهار والأشجار حوله، وبيت المقدس أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال، والصلاة فيها مضاعفة وقيل هو المسجد الثانى فى الأرض بعد الكعبة.

والآيات التى أرى الحق سبحانه نبيه إياها كثيرة فأعظمها رفعه إلى السماء حتى يرى ما يرى من العجائب.

ومن الآيات جمع الأنبياء له وصلاته بهم إماما فى بيت المقدس، ثم رؤيته لهم بعد ذلك فى السموات سماء سماء فقد لقى فى السماء الأولى آدم عليه السلام، وفى الثانية يحيى وعيسى، وفى الثالثة يوسف، وفى الرابعة إدريس، وفى الخامسة هارون، وفى السادسة موسى، وفى السابعة إبراهيم - عليهم السلام -.

ورأى بعض المشاهد العجيبة عن المجاهدين ومانعى الزكاة، والزناة، وتاركى الصلاة، إلى غير ذلك مما ورد ذكره فى كتب الحديث والسيرة النبوية لابن هشام، والذهبى وغيرهما، واطلاعه ﷺ على أحوال الجنة والنار، ورؤيته الملائكة مما لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

وفى الآية عدة تعبيرات بالغيبة والتكلم، ففى قوله تعالى: ﴿أسرى بعبده﴾ فعبر بصيغة ضمير الغيبة، ويقول العلماء: إنه بهذه الصيغة أنسب إذ يدل على مسيره - عليه الصلاة والسلام - من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، فقد انتقل ﷺ من وجوده فى مكة إلى ما وراءها من الذهاب إلى بيت المقدس ثم إلى الملأ الأعلى، ومما يعرف إلى ما لا يعرف مما استدعى إنكار القوم ودهشتهم، ثم التفت من الغيبة إلى التكلم فى قوله عز حكمه:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿باركنا حوله﴾ بنون التعظيم المناسبة للدلالة على القدرة على إنزال البركات مما شاهده ويشاهد فى هذه الأماكن المقدسة حول بيت المقدس، وكذلك قال جل شأنه: ﴿لنريه من آياتنا﴾، فعبر بضمير العظمة لمن يملك تحقيق رؤيته ﷺ لأعظم المرئيات فى الأرض أو فى السموات العلا من الدلائل الباهرة على قدرة الله، وعلى الخلق والإبداع، فى هذا الكون وما وراء العالم المشاهد، وظل على التعبير عن الرسول ﷺ بضمير الغيبة زيادة فى التأكيد على نقله إلى عالم المغيبات ومقام السر من وراء هذا العالم، وعاد إلى التعظيم فى قوله ﴿من آياتنا﴾ إذ هى دلائل لا يقدر عليها غير الحق سبحانه وتعالى.

ولسائل أن يسأل، كيف استخدم (من) التى للتبعيض فى قوله ﴿من آياتنا﴾ ولم يقل، ﴿لنريه آياتنا﴾؟ وهل يدل ذلك على أفضلية إبراهيم الخليل عليه حين قال الله تعالى: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾؟

نقول: إن الذى أراه الحق سبحانه لنبيه محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج هى بعض الآيات والدلائل ولو لم تذكر (من) لتوهم أنه رأى كل الآيات وليس بحاصل لأن دلائل قدرة الله تعالى كثيرة لا يمكن أن تحصى فى مثل هذه الرؤية، ولأن المراد البعض لا الكل ذكرت (من) التى تفيد التبعيض.

ورؤية إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض ليست أكبر مما رآه محمد ﷺ فملكوت السموات والأرض بعض آيات الله، ولاشك أن محمدا ﷺ رأى بعض الآيات التى هى أشرف وأعظم من ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، وقيل - أيضا - إن إبراهيم عليه السلام رأى الدلائل والبراهين فى ملكوت السموات والأرض، حتى يستطيع أن يدفع بها كيد الظالمين، والمقام مختلف تماما عما رآه ﷺ ليلة الإسراء والمعراج فلا نسبة تسمح بالمقارنة بين هذا وذاك.

ثم ذيلت الآية بقوله تعالى: ﴿إنه هو السميع البصير﴾.

يحتمل عود الضمير فى (إنه هو) على المولى سبحانه، ويعد ذلك التفاتا من المتكلم إلى الغيبة وهو يبين بعد وصف الرسول بأنه عبد الله ﴿أسرى بعبده﴾ أنه قربه هذا القرب ومكنه هذا التمكين لأنه حبيبه، ولأنه سبحانه يعلم كل شىء عنه مما يؤهله لاستحقاق الصعود به إلى هذا المقام، فالله تعالى سميع لما يقوله ذلك العبد بصير بأفعاله، وكلها أفعال صالحة مبنية على الصدق بعيدة عن الهوى تؤهل صاحبها لقربه من مولاه وبعضهم جعل ذلك السماع والإبصار لما عليه المكذبون بحادث الإسراء والمعراج من قول وعناء.

وجوز بعض اللغويين عودة الضمير فى ﴿إنه هو السميع البصير﴾ إلى النبى ﷺ فهو قد سمع كلام ربه، وعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه، وقد أبصر مافى خلق الله من العبر والعظات، أو أبصر ما أمره ربه أن يبصره من الآيات الكبرى ليلة الإسراء والمعراج، كقوله عز حكمه: ﴿مازاغ البصر وما طغى﴾، ويكون سماع النبى وبصره على هذا النحو المستسلم لمولاه داعيا إلى اختصاصه بما اختص به من القرب.

وضمير الفصل (هو) جاء مؤكدا اختصاص السماع والبصر بالمولى سبحانه، أو بالنبى ﷺ على توجيه المعنيين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامى

حديقة الورد ـ كلستان
للسعدى الشيرازى
٥٩٥ ـ ٦٩٠هـ / ١١٩٩ ـ ١٢٩١م

ـ ١ ـ

أكتب هنا عن كلستان، أى حديقة الورد للسعدى الشيرازى، لأن ندوة أدبية ستعقد فى إيران فى هذه الأيام تضم أدباء عربا وأدباء إيرانيين، عن السعدى ومكانته فى الفكر الإسلامى والعالمى.

وكلستان، أو حديقة الورد، أو جنة الورد، أشهر كتب التراث الفارسى، وأكثرها تداولا حتى اليوم، وقد طبع عشرات الطبعات، وترجم إلى سائر اللغات الحية فى الشرق والغرب، حيث ظهرت أول ترجمة له فى أوروبا بالفرنسية عام ١٦٣٤م، ثم ظهرت ترجمة لاتينية له عام ١٦٥١م، وترجمة هولندية فى نفس العام، وترجمة انجليزية عام ١٧٧٤م، وأخرى روسية عام ١٨٨٢م.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

وأول ترجمة عربية للكتاب كانت ترجمة سقيمة صدرت عام ١٩٢١م للخواجا جبرائيل بن يوسف، وترجمه د. محمد هنداوى، كما ترجمه الدكتور أمين عبدالمجيد بدوى أستاذ الأدب الفارسى فى جامعة القاهرة سابقا، ونشر فى طبعة جيدة بعنوان «جنة الورد»، وهو من منشورات المركز العربى للصحافة فى القاهرة.

وشهرة الكتاب ترفعه إلى مصاف التراث العالمى، والأدب الإنسانى الرفيع، وهو مثل آثار شكسبير فى عالميتها، وأدباء الفرس يعدونه آية فى البلاغة والفصاحة، ويتخذونه مصدرا أدبيا وأخلاقيا وهو فى لغتهم الأصلية حكايات وقصص منثورة، وبعضها منظوم، وفى ثناياها شعر عربى وفارسى، وقد قصد السعدى منه غرضين: الأول أدبى تعليمى، والثانى أخلاقى عملى، فى أسلوب قصصى بليغ، وكما يقول السعدى فى أسلوبه: إنه ينفع المتكلمين، ويزيد بلاغة المترسلين ويراه الإيرانيون النموذج الرفيع للأسلوب الأدبى، ويعتمدون عليه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التربية والتعليم لما حواه من حكم ومثل أخلاقية عالية، وهو عندهم أقوم كتب التربية بالقصص.

ألف السعدي - ابن شيراز - الكتاب عام ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م عام سقوط بغداد فى قبضة التتار، بعد أن طوَّف فى بلاد الدنيا، وخالط الناس من شتى الطبقات، وذاق من الأيام حلوها ومرها، والسعدى فيه داعية إصلاح، ويتجاوز فى بعض المواقف أفق الوطنية والقومية إلى آفاق إنسانية فسيحة.

والسعدى من أشهر الأدباء والشعراء الفرس، وقد عاش ما يقرب من مائة عام، مات والده وهو فى الثانية عشرة من عمره، وتلقى ثقافته فى الدين والتصوف والأدب والشعر فى شيراز، وجاب البلاد، وكانت بغداد أولى مقاصده، حيث أتم فى المدرسة النظامية دراسته، والتقى فيها قبل نكبتها بعلماء بغداد وأدبائها وشعرائها، وتأثر بأستاذين جليلين له، هما: شهاب الدين السهروردى الصوفى، وأبوالفرج الجوزى.

وبعد نكبة دار السلام طاف بالعالم الإسلامى عن طريق بلخ وغزنة والبنجاب، فزار كجرات ودهلى، حيث التقى فيها بالأمير خسرو الشاعر، وهناك تعلم الهندوستانية والأوردية، ثم رحل إلى اليمن والحبشة والحجاز، حيث أدى فريضة الحج، وذهب إلى الشام، واستمع إليه الناس فى المسجد الأموى بدمشق، ونقل الماء فى القدس، وساق المطايا فى استانبول، وعلمته الأيام وتجاربها أن الإنسان الكامل هو الذى يهتم بآلام الناس أكثر مما يهتم بآلام نفسه، ولذلك كان ينتقد بعض الصوفية الذين يتخذون التصوف وسيلة للكسب والمعاش، فالمؤمن فى رأيه يجب أن يوطن نفسه على أن ينفع الناس، لا أن ينتفع منهم.

وفى أثناء إقامة السعدى فى الشام أسره الصليبيون فى طرابلس، وبعد أن فُكّ أسره ذهب إلى حلب، فمصر وشمال أفريقيا وبلاد المغرب، كما طوف فى بلاد آسيا الصغرى، والتقى فى «قونية» بجلال الدين الرومى (٦٠٤ - ٦٧٣هـ / ١٢٠٨- ١٢٧٣م)، ثم رجع إلى شيراز حيث عكف فى موطنه على التأليف ونظم الشعر وكتابة الرسائل والتأملات الصوفية.

٢.

وللسعدى ديوانان ترجما إلى العديد من اللغات، وهما: الجولتان، والبستان، الذى ترجمه د. هنداوى، والديوان الآخر ترجمه د. الشواربى بعنوان «أغانى شيراز».

وشعر السعدى من الشعر التهذيبى الأخلاقى، ويذكر فيه أفكار عصره الفلسفية والدينية، وفيه من الحكم والأمثال السائدة فى أيامه الكثير.

وعن السعدى ظهرت دراسات عديدة: للدكتور عبدالوهاب عزام، وللشاعر السورى محمد الفرانى، ومحمد موسى هنداوى الذى أطلق على السعدى لقب «شاعر الإنسانية»، وللدكتور إبراهيم الشواربى، وللدكتور إحسان عباس.

وتحتوى مكتبات استانبول والهند نسخا خطية من كلستان السعدى نسخت فى زمن يعاصر حياة السعدى نفسه.

٣.

وكتاب «كلستان» حكايات أخلاقية صوفية صيغت فى أسلوب نثرى مسجوع، تتخلله أبيات وقطع شعرية وبعض أبيات عربية، والكتاب بعد المقدمة فى ثمانية أبواب:

الأول: فى سير الملوك.

والثانى: فى أخلاق الدراويش.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثالث: فى فضيلة القناعة.

والرابع: فى فوائد الصمت.

والخامس: فى العشق والشباب.

والسادس: فى الضعف والشيخوخة.

والسابع: فى تأثير التربية.

والثامن: فى آداب الصحبة.

ويقول السعدى فى سبب تأليفه الكتاب: «ذات ليلة كنت أتأمل الأيام الخالية، وآسف على العمر التالف، وأثقب حجر درة القلب بماس الدمع».

وبعد تأملى هذا المعنى رأيت المصلحة أن أجلس فى مجلس العزلة، وألم ذيلى من الصحبة، وأغسل الدفتر من لغو الأحاديث، حتى دخل صديق كان فى الهودج أنيسى، وبالحجرة جليسى، ومهما أبدى السرور والمؤانسة لم أجبه، ولم أرفع رأسى عن ركبتى فى جلسة تعبدى، فتألم، فأطلعه أحد أتباعى على جلية الأمر، قائلا: إن فلانا قد عزم على أن يعتكف بقية العمر، ويؤثر الصمت، وأنت أيضا إن استطعت فامض لطيَّتك، فقال: بالعزة العظيمة، والصحبة القديمة، لا أصعد نفسا، ولا أرفع قدما، ما لم يتكلم على عادته المألوفة، وطريقته المعروفة، واتفق لى مبيت الليل فى البستان مع أحد الأخلاء، فقال: ما الطريق والرأى؟ قلت: لأجل نزهة الناظرين، وفسحة الحاضرين أستطيع أن أصنِّف كتاب **«جنة الورد»** كلستان، واتفق لى فى تلك الأيام القليلة تبييض بعض فصول فى حسن المعاشرة، فى عبارة تنفع المتكلمين، وتزيد بلاغة المترسلين، وفى الجملة كانت لاتزال هناك بقية بقيت من ورد البستان، عندما تم كتاب «كلستان»، ويكون التمام حقا إذا يلقى الرضا من حضرة الملك سعد بن أتابك الأعظم».

وفى الكتاب أثر مصر واضح فى بعض فصول الكتاب، من مثل حكاية هارون الرشيد وولاية مصر، والوزير، وذو النون المصرى، وعام القحط فى الإسكندرية.

وهذه احدى قطع الكتاب القصصية الجميلة، **يقول السعدى:**

كان بأحد الملوك مرض عضال، واتفقت جماعة من الأطباء اليونانيين على أنه ليس لهذا الداء دواء إلا مرارة آدمى يتصف بعدة صفات، فأمر الملك أن يطلبوه، فوجدوا ابن قروى بتلك الصفة التى ذكرها الأطباء، فاستدعوا أبويه وأرضوهما بنعم لا حد لها، ورأى بعض أتباعه أنه يجوز إراقة دم واحد من آحاد الرعايا من أجل سلامة الملك فقصد الجلاد قتله، فوجه الفتى وجهه نحو السماء مبتسما، وتمتم بشىء، فسأله الملك: ما موضع الضحك فى هذه الحالة؟ فقال الفتى: لأن دلال الولد على الوالدين، والدعوة ترفع أمام القاضى، والعدل يطلب من الملك، والآن قد أسلمنى أبواى للقتل بسبب حطام الدنيا، وأفتى المفتى بقتلى، ويرى السلطان مصالحه فى هلاكى، لا وزر لى الآن غير الله - عزوجل -؛ عند من أستغيث من حولك وقوتك. عندك أنت أيضا أطلب الإنصاف من قدرتك.

فانقبض قلب السلطان من كلامه وجال الدمع فى عينيه، وقال: إن هلاكى أولى من إراقة دم بريء كهذا، وقبل رأسه وعينيه واحتضنه، وأنعم عليه بنعم لا حد لها وأطلقه، وروى لأن الملك شفى فى نفس الأسبوع، ومازلت أفكر فى ذلك البيت الذى قاله فيَّال «سائس الفيل» على شاطئ النيل: آه، إن حال النملة تحت قدمك - لو تعلم - مثل حالك تحت قدم الفيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراساتٌ فى السُّنة المطهَّرة

- الباقيات الصالحات
- مصنفات موائمة لنهضة التدوين فى القرن الثالث الهجرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباقيات الصالحات

قال رسول الله ﷺ فيما رواه أحمد:

استكثروا من الباقيات الصالحات، التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ولاحول ولا قوة إلا بالله.

وروى مالك عن عمارة بن عبدالله عن سعيد بن المسيب قال: الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله»

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات:

الباقيات الصالحات: جاءت هذه الجملة بعد قوله تعالي: **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾** الكهف: آية ٤٦، وذلك لا يعنى أنها زينة لصاحبها فى الدنيا كذلك بل هى خير ما يتزين به المسلم في دنياه بما تحمل من طهارة صاحبها حسا ومعنى، وبما تضفى عليه من خير ما يتزيا به وهو لباس التقوى، وربنا تبارك وتعالى يقول: **﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾** الأعراف: آية ٢٦، وأما خيريتها فى الآخرة فقد قال ابن عباس هى التى تبقى لصاحبها فى الجنة مادامت السموات والأرض. أى حتى يوفى كل عامل أجره. يوم لا ينفع مال ولا بنون وحيث تكون زاده الذى قدمه لنفسه فى دنياه، وذلك قوله سبحانه: **﴿خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾** الكهف: آية ٤٦

وقوله : **«استكثروا»**، أى بعد أداء الفرائض فإن الباقيات الصالحات خير ما يستثمر فيه الوقت بعد الحفاظ عليها وعلى سائر المأمورات مع الاجتناب عن المنهيات.

قوله **التسبيح**: التسبيح التقديس والتنزيه يقال سبحت الله نزهته عما يقول الجاحدون ويكون بمعنى الذكر والصلاة يقال فلان يسبح الله يذكره بخير سبحان الله، وهو يسبح أي يصلي السُّبْحة فريضة كانت أو نافلة ومنه قوله تعالى **﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾** الصافات: آية ١٤٣، أى من المصلين. وسميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه ومنه قوله تعالي: **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾** الروم: آية ١٧، ويكون بمعنى التحميد نحو **﴿سبحان الذى سخر لنا هذا﴾** الزخرف: آية ١٣، ويكون بمعني التعجب والتعظيم نحو **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام﴾** الإسراء: آية ١، وتعظيم الفعل الذي خص عبده به سبحانه.

والحمد لله: يقال حمدته على شجاعته وإحسانه أثنيت عليه، ومنه كان الحمد غير الشكر لأنه يستعمل بصفة فى الشخص وفيه معنى التعظيم للممدوح خضوع المادح كقول المبتلي الحمد لله ويكون في مقابلة إحسان يصل إلى الحامد.

وأما الشكر فلا يكون إلا فى مقابلة الصنيع، وهو عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها، ومن الله الرضا والثناء، ومن أسماء الله الحسنى: الشكور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنعم بالجزاء، ومن تبدو عليه آثار النعمة جلية من الإنسان وغيره ، ويقال شكرت الله اعترفت بنعمه وفعلت ما يجب من فعل الطاعات وترك المعصية، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل.

وقوله: **والتهليل**: وهو قول لا إله إلا الله، وهي أفضل الذكر لأنها أفضل ما قال النبيون من قبله وأنها كلمة التوحيد والإخلاص وقيل إنها اسم الله الأعظم.

وقوله ﷺ **«لاحول ولا قوة إلا بالله»** أي لا تحويل للعبد عن معصية الله ولا قوة علي طاعة الله إلا بتوفيق الله، وقال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا جلب نفع إلا بإرادة الله تعالى.

قال تعالى: **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾** الجمعة: الآيتان ٢، ٣.

لقد دعا إبراهيم ربه لأهل مكة قائلا: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾** البقرة: آية ١٢٩.

فاستجاب الله عزوجل، وكانت بعثة رسول الله ﷺ مصداق إجابة الله لدعائه فجاءت رسالته ﷺ على حين فترة من الرسل، وقد اشتدت الحاجة إليه ﷺ، فقد مقت الله أهل الأرض جميعا، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ممن تمسك بما بعث الله به عيسى ابن مريم.

وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم - فغيروه، وبدلوه، واستبدلوا بالتوحيد شركا، وباليقين شكا، وابتدعوا شيئا لم يأذن الله به، وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم، وحرفوها، وغيروها، وأوّلوها، فبعث الله محمدا بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، وفيه هدايتهم، والبيان لما يحتاجون إليه فى معاشهم ومعادهم، والدعوة لهم إلى ما يقربهم من الجنة، ومن رضى الله لما هو حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب فى الأصول والفروع كما جمع سبحانه له جميع محاسنَ من كان قبله، وأعطى ﷺ معالم لم يعط أحد من الأولين، ولن يعطاه أحد من الآخرين.

وقوله تعالى: **﴿وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾** الجمعة: آية ٣، فقد روى البخارى بسنده عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة **﴿وآخرين منهم..﴾** قالوا: من هم يارسول الله؟ فلم يراجعهم - حتى سئل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسى فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان الفارسى وقال: لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال، أو رجل من هؤلاء، ولهذا كتب ﷺ إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله عز وجل، وإلى اتباع ما جاء به:

● قال مجاهد وغير واحد فى قوله تعالى: **﴿وآخرين..﴾** هم الأعاجم، وكل من صدق النبى ﷺ من غير العرب.

● وقد استهدفت جميع الرسالات الإنسان، وتوفير السعادة له دينا ودنيا بمنهج اتفق الجميع عليه بدءا بالإقرار لله بالعبودية الخالصة، والإيمان بأنه الواحد الأحد. قال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٢٥، وقال سبحانه: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾** الشورى: آية ١٣.

● فقد ذكرت الآية أول الرسل بعد آدم وهو نوح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه السلام، وآخرهم وهو محمد ﷺ ثم ذكر من بين ذلك من أولى العزم، وهم: إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة ـ كما اشتملت آية الأحزاب عليهم فى قوله تعالى: **﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم..﴾** الأحزاب: آية ٧ والدين الذى جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده ـ لا شريك له ـ كما قاله ـ عزوجل ـ فى سورة الأنبياء: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٢٥.

وفى الحديث يقول ﷺ: **«نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد»** أى القدر المشترك بينهم هو ـ عبادة الله وحده ـ لا شريك له ـ وان اختلفت شرائعهم ومناهجهم كما قال تعالى: **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾** المائدة: آية ٤٨.

دعائم بناء الفرد والمجتمع

وتأتى آية البينة وهى قوله تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾** البينة: آية ٥. وهى إخلاص العبودية لله عزوجل كما هى أوثق العرى فى العلاقة بالله بحيث يذكر سبحانه فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ويطاع فلا يعصى، وأن يكون على ذكر من ربه فى كل أمره فلا يُرى فى موطن لا يحبه ربه مع حرصه على الوفاء لله بجميع ما يشاهد به قربه، ويحظى منه بحبه، ويثرى ذلك وينميه هذه الصلوات المفروضة التى تروض المرء على أن يكون مع ربه، هو يؤديها خاشعا مستحضرا جلاله وعظمته وكبرياءه وعزته، كما أنها رباط وثيق بين المسلمين، يجمع شملهم، ويرأب صدعهم، ويحيى موات قلوبهم، وينير بصائرهم، حتى يميزوا بين الحق والباطل، والطيب والخبيث، ومن خلالها يعيش المجتمع المسلم فى أخوة إيمانية تذوب فى بوتقتها الأغيار، وتضفى عليه من الكمالات ما يصير به كالجسد الواحد فى تواده وتراحمه وتعاطفه حتى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

● هذه هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر، عن ابن عباس وابن مسعود قالا حتى فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله ـ «فمن لم تأمره صلاته بالمعروف، ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا»، وقال الحسن وقتادة، من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه».

● إنها عملية تطهير لصاحبها، ماديا ومعنويا وحين يفزع إلى ربه، ويلوذ بجنابه يكون بهذه الصلاة ربانيا روحانيا تدين له الصعاب، وتخضع له الرقاب ويحقق الله له ما يريد».

ويأتى بعد ذلك دور المجتمع، وتلاحمه وتكافله، وإليه الإشارة بقوله تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾** التوبة: آية ٧١.

وفيها يشير الحق إلى أن هذه تعنى أمرين:

١ ـ أحدهما معنوى يتمثل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإقام الصلاة.

٢ ـ والثانى مادى وهو إيتاء الزكاة، وإليها الإشارة بقوله سبحانه: **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾** التوبة: آية ١٠٣، أى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها من دنس البخل، وشح النفس، ولؤم الطبع، وقسوة القلب، وتزكيهم بها حتى تنمو نفوسهم على حب الخير وتزرع فى قلوبهم شجرة العطف على الفقير والمسكين والمحتاج.

فضلا عن الأثر الجميل فى نفوس الفقراء حين تمتد يد الأغنياء إليهم بالعون الذى يسد حاجتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحقق مآربهم، ويشبع بالعطاء نفوسهم فتمتلئ بالحب ويشيع به بينهم الود، وتأتلف قلوبهم ويكونوا جميعا يدا واحدة تسمو على جميع العوائق، وترتفع فوق الأهواء، وتعلو على سفساف الأمور وقبيح الخصال، وربنا تبارك وتعالى يجعلها حقا فى المال. لابد من أدائه، وإلا تعرضوا لمقت الله وغضبه.

والنبى ﷺ يقول: «**إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر ما يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ـ ألا وإن الله سيعذبهم عذابا أليما، ويحاسبهم حسابا عسيرا**» رواه الطبرانى.

كما روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقول: يارب هذا الغنى منعنى حقى وحرمنى**»: فيقول تعالى: «**وعزتى وجلالى لأدنينكم، ولأبعدنهم**»، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿**وفى أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾ الذاريات: آية ١٩.

وقد جعل الله هذه الأربع: الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة: أساس النجاح فى الدنيا ووسيلة العمران، وإقامة الدولة المسلمة الصالحة للتمكين فى الأرض قال تعالى: ﴿**الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾ الحج: آية ٤١.

وأعظم صفات المؤمنين والمؤمنات فوق ذلك أنهم يطيعون الله ورسوله بامتثال الأمر واجتناب النهى فى كل أمورهم.

الهدى النبوى

وقوله ﷺ: «**استكثروا من الباقيات الصالحات**»، فإذا كان الإنسان مفطورا على الاستكثار من متاع الدنيا وزينتها، والتمتع بها والأخذ بأوفر نصيب منها: وهى زائلة، وسيتركها لمن بعده، فأولى به الاشتغال بما ينعم بثماره فى دنياه، وبما يكون زاده، ﴿**يوم ينظر المرء ما قدمت يداه**﴾، وقوله ﷺ: «**الباقيات الصالحات، التسبيح، والتحميد.. الخ**». أى الإكثار منها بعد أداء ما فرض الله من الأركان الأداء الذى لا تشوبه شائبة من تفريط أو إفراط، وفى الحديث القدسى يقول الله تعالى: «**من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه، ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته**» البخارى.

● **ومعنى ترددت عن شىء أنا فاعله: ترددى عن نفس المؤمن**: أى ما رَدَدت رسلى فى شىء أنا فاعله كترديدى إياهم فى قبض نفس المؤمن، كما فى قصة موسى، وما كان من لطمه عين ملك الموت، وتردده إليه، وأضاف تعالى ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره، الأحاديث القدسية جـ١، ص٨٢.

وروى الدارقطنى وغيره عن أبى ثعلبة الخشنى: أن النبى ﷺ قال: «**إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها**» حديث حسن.

وذلك يؤكد أن المراد بالإكثار من النوافل والبعد عن الحرام وكل ما فيه شبهة، فعن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله: **والباقيات الصالحات: قال هى ـ ذكر الله ـ قول لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله ـ وصلى الله على رسول الله ـ والصيام والصلاة**، والحج والصدقة، والعتق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجهاد، والصلة وجميع أعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات التى تبقى لأهلها فى الجنة مادامت السموات والأرض.

وعن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل وما هن يارسول الله قال «الملة»، وهى الشريعة أو الدين، وذلك يعنى أنها جامعة متكاملة لكل ما جاءت به الشريعة، وطالب به الدين، قيل وماهن يارسول الله؟ قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله» رواه أحمد - أى والتنبيه على ما جاء فى الحديث الذى معنا من التسبيح والتحميد الخ: تنبيه إلى أن الفرض له وقت لابد من أدائه فيه. أما الذكر فليس له وقت أو هيئة أو مكان محدد، وربنا سبحانه يقول: **﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون﴾** آل عمران: آية ١٩١، أى على أى حال سواء كان المرء متوضئا أو غير متوضئ - إلا القرآن لمن يقرؤه تعبدًا وحبذا لو شغل العبد وقت فراغه بأىٍّ من هذه الأذكار أو غيرها حتى يشرف بذكر ربه له وهو القائل **﴿فاذكرونى أذكركم﴾** البقرة: آية ١٥٢، والقائل فى الحديث القدسى: **«أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى»** الحديث.

أما التفكير فى خلق السموات والأرض.. فإنه إيذان بنوع آخر غير الذكر باللسان: قال عمر بن عبدالعزيز - الكلام بذكر الله حسن، والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة..

أنواع الذكر

والذكر نوعان: الأول الذكر باللسان مع تكلف الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة له، ولايترك الذكر لوجود الغفلة، فلرب ذكر مع غفلة يرفعه إلى الذكر مع الحضور، ولرب ذكر مع الحضور يرفعه إلى الذكر مع الغيبة عما سوى المذكور، فإذا غاب عما سوى المذكور استغرق فى عين بحر الوحدة فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لامتزاجه بروحه وجسمه.

وأنواع الذكر اللسانى كثيرة منها التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وأسرعها إجابة للمبتدى «لا إله إلا الله».

والنوع الثانى الذكر بالقلب وهو شأن أرباب النهايات، ومنه الفكر فى بدائع المصنوعات وأعظمها المراقبة له فى جميع الأحوال فيها يرتقى العبد إلى المشاهدة والمراقبة، ملاحظة الحق تعالى عند كل شىء، وباستدامة المراقبة له فى كل الأمور يتفضل الحق سبحانه على العبد بما يستطيع التمييز بين الحق والباطل، والطيب والخبيث، وهو ذلك النور الإلهى الذى يتميز به المخلصون والمشار إليه بقوله تعالى: **﴿ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور﴾** النور: آية ٤٠، يوضح ذلك قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾** الأنفال: آية ٢٩، أى نورا تميزون به بين الخير والشر، والبر والإثم، ويبدو له بهذا النور ماهو عليه فى نفس الأمر، وذلك علم اليقين وهو معرفة الأشياء بالبرهان وأنور منه عين اليقين، وهو معرفة الأشياء بالمشاهدة من غير مخالطة وممازجة، وأنور منه حق اليقين وهو معرفتها بالمخالطة، والممازجة، فليس من استدل على وجود نار برؤية الدخان كمن شاهدها على بعد، وليس من شاهدها كمن خالطها وعلم وقودها، وماهى عليه» «شرح الخريدة للشيخ الدردير»، فليس معنى ذلك أن جميع ما عداه من كل ما يتصل بالدنيا لا خير فيه.

فإن العمل لكسب العيش من حلال فى مرتبة الجهاد فى سبيل الله وهو فرض على المسلم القادر والرسول ﷺ يقول: **«من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفورا له»**، وأشار إلى أن اليد العاملة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمارة الحياة يد يحبها الله عزوجل، والمال الصالح فى يد الرجل الصالح خير كله: قال ﷺ **«نعم المال الصالح فى يد الرجل الصالح، والولد الصالح امتداد لحياة والديه»**، قال ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**، وذلك يعنى أن كل ما يكون عونا على طاعة الله أو سبيلا إلى تحقيق الصالح العام - فإن الدين يحبب فيه ويرغب فى المزيد منه لإثراء الحياة، ومافيها بالنافع من عمل الخير، ومعالجة ما يعوق مسيرتها لتحقيق خير الإنسان دينا ودنيا، والرسول الكريم يسِمُ بالعجز وقصور الهمة، وضيق الصدر، من يستسلم لما يواجهه فى الحياة من الصعاب دون الأخذ بأسباب التغلب عليها أو يتملكه اليأس من الخروج مما ألم به من الشدائد، ولا ينشط للعمل، وينفض غبار الكسل، وهذا أبو أمامة الصحابى الجليل يجده رسول الله ﷺ فى المسجد وليس الوقت وقت صلاة، وحين يسأله عن السبب يقول له ديون أثقلتنى وهموم لزمتنى، فيقوم الرسول - وهو بالمؤمنين الرءوف الرحيم - بتوجيهه إلى العلاج فى رفق دون مواجهة بما قد يسيئه نفسيا بصنيعه، ولكن يقول له أكثر من الاستعاذة بالله من هذه الصفات التى تتنافى وكرامة المسلم بعد أن أعزه الله بالإسلام يريد بذلك أن يوقظ فيه روح الثقة بنفسه وخوض غمار الحياة بعزيمة لا تعرف الضعف وهمة لاتوهنها الشدائد أو يفل من قوتها ما ينزل به من محن - إنها علاج من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب حين يأمره بأن يردد فى أعقاب صلواته هذه الكلمات اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، وما إن واظب عليها حتى انطلق يعمل وكأنما نشط من عقال بعد أن تبين أن ما به أمور يأباها خلق الإسلام الذى قرن الإيمان بالعمل الصالح الذى تعمر به الحياة وينال العبد به أرفع الدرجات حين يلقى مولاه.

عظة وعبرة

بقى بعد هذا ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب۝ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾** آل عمران: الآيتان ١٩٠، ١٩١.

فقد ثبت فى الصحيحين عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: **«صلِّ قائما فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنبك»** أى لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم. وقوله: **﴿ويتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾**، قال أبو سلمان الدارانى: إنى لأخرج من منزلى فما يقع بصرى على شىء إلا رأيت لله علىّ فيه نعمة ولى فيه عبرة». وقال عيسى عليه السلام «طوبى لمن كان قيله تذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرة»، وقال عمر بن عبدالعزيز الكلام بذكر الله حسن والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة، وإذا كان الذكر والإكثار منه سواء كان باللسان أو بالقلب وأعظم ثماره حضور القلب مع الله فإن التفكر فى عظمة الخالق وبديع صنعه أعظم أجرا، فعن الحسن البصرى أنه قال «تفكر ساعة خير من قيام ليل»، ولقد ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته، فقال: **﴿وكأيِّن من آية فى السموات والأرض يمرُّون عليها وهم عنها معرضون۝ وما يؤمن أكثرهم بالله إلاَّ وهم مشركون﴾** يوسف: الآيتان ١٠٥، ١٠٦.

ذلك بأنهم لا يتفكرون وظلوا فى غيهم يعمهون ولو تفكروا فى بديع صنع الله لاهتدوا إلى صراط الله المستقيم، وذلك شأن كل من لا يخشى الله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله ﷺ «**التسبيح والتقديس والتنزيه، ويكون بمعنى الذكر والصلاة، يقال فلان يسبح الله أى يذكره بأسمائه**» وقوله تعالى: ﴿**فلولا أنه كان من المسبحين**﴾ الصافات: آية ١٤٣. أى المصلين وسميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه ومنه ﴿**فسبحان الله حين تمسون**﴾ الروم: آية ١٧، أى اذكروا الله، ويكون بمعنى التحميد نحوه ﴿**سبحان الذى سخر لنا هذا**﴾ الزخرف: آية ١٣، سبحان ربى العظيم أى الحمد لله ويكون بمعنى التعظيم والتعجب نحو ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾ الإسراء: آية ١، ويكون بمعنى التعظيم بكمال قدرته والسبحات فى الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه. وسبحان الله علم على التسبيح ومعناه تنزيه الله عن كل سوء وهو منصوب على المصدر غير منصرف لجموده ـ المصباح المنير ٣٥٧.

تقديس الله نفسه

والمعنى: سبحان الله الذى أسرى بعبده محمد من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام ومن له هذه المقدرة مُنَزَّهٌ عن النقائص والسوء ذاتا وفعلا وحكما والواجب الإيمان به وبما أولى به سيدنا محمدا من المجد العالى والشرف السامى، فسبحانه وتعالى وتقديسا له وتنزيها عن كل نقص لأنه الذى أسرى بعبده فى جزء يسير من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث دخل المسجد وصلى فيه بالأنبياء ثم عرج به إلى السموات سماء بعد سماء حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها من أمر الله ما غشيها فرأى مظهر الجلال الأزلى ثم عرج به فى النور فأوحى الله إليه ما أوحى وكلفه هو وأمته بالصلاة، وقد رأى ﷺ فى هذه الرحلة الإلهية العلوية رموزا تشير إلى مجتمع غال نظيف خال من الربا والزنا والإثم والسرقة والقتل مع تحلى أصحابه بالجهاد والصدق ومكارم الأخلاق، ومع الحفاظ على أداء الصلاة وما خص الله به الأمة المحمدية، أليس فى إمامة النبى ﷺ للأنبياء جميعا إشارة إلى كمال رسالته؟، وأنهم جميعا سبقوه مبشرين به وأن من لم يؤمن به لم ينفعه الإيمان بنبيه قال تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لَتُؤْمِنُنَّ به ولتنصرنه**﴾ آل عمران: آية ٨١، فدينه جمع المحاسن كلها وكان وسطا بين مادية اليهود وروحانية النصارى، وكانت أمته وسطا عدولا شهودا على الأمم السابقة، وقد جمع ﷺ قوة موسى وزهد عيسى وجدل إبراهيم وصبر أيوب وما امتاز به كل نبى.

وهى تشير إشارة صريحة إلى أن هذا النبى قد سمت روحه الكريمة سموا طغى على الناحية المادية. حتى صار نورا إلهيا ونجما سماويا، ألم يشق جبريل صدره الكريم ويغسله من أدران المادة؟ ألم يقل الله ﴿**لنريه من آياتنا**﴾، فهذه العبارة نص على ارتفاع النبى ﷺ فوق الزمان والمكان والحجاب والحواس، ومرجع ذلك كله إلى كمال قدرته سبحانه وتعالى. وبين يدى ذلك فلا غرابة فى أن تكون الإسراء والمعراج بالروح والجسد وإلا لما آمن بعض الناس وكفر البعض، والعلم الذى أوقفنا على سرعة الضوء والصوت وقوة القنابل يقول بإمكان هذا كله فمالهم لا يصدقون؟

ومن فضل الله على عباده أن يذكرهم بعظم قدرته وسابغ نعمه وجزيل عطائه حتى يذكروه ويعرفوا فضله فيخشونه ويخافوا عاقبة معصيته فيذكروه فى هذه النعم التى لا شريك له فى أمر من أمورها خاصة النعم المتعاقبة، وإلى بعضها يشير الحق سبحانه بقوله ﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾ الروم: آية ١٧.

وفضلا عن أنه تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة فإنه إرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذه الأوقات المتعاقبة الدائمة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه عند المساء وهو إقبال الليل بظلامه، وعند الصباح وهو إسفار النهار بضيائه ثم اعترض بجملة مناسبة للتسبيح وهو التحميد فقال: **﴿وله الحمد فى السموات والأرض﴾** الروم: آية ١٨، فهو المحمود على ما خلق فيهما ثم قال **﴿وعشيا وحين تظهرون﴾**، فالعشاء هو شدة الظلام والإظهار هو شدة الضياء فسبحان خالق هذا وهذا **﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا﴾** الأنعام: آية ٩٦، كما قال **﴿والنهار إذا جلاها ❁ والليل إذا يغشاها﴾** الشمس: الآيتان ٣، ٤، وقال: **﴿والليل إذا يغشى ❁ والنهار إذا تجلى﴾** الليل: الآيتان ١، ٢ وقال: **﴿والضحى ❁ والليل إذا سجى﴾** الضحى: الآيتان ١، ٢.

وروى الطبرانى عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون»**، أدرك ما فاته فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته» بإسناد جيد ورواه أبو داود فى سننه.

وقوله تعالى: **﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى﴾** الروم: آية ١٩، وما نراه من قدرته على خلق الأشياء المتقابلة وهذه الآيات كلها من هذا النمط فإنه يذكر فيها خلقه الأشياء وأضدادها وامتدادها ليدل خلقه على كمال قدرته، فمن ذلك إخراج النبات من الحب والحب من النبات، والبيض من الدجاج والدجاج من البيض، والإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان.

وقوله: **﴿ويحيى الأرض بعد موتها﴾**، وقوله: **﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾** يس: الآيتان ٣٣، ٣٤.

الكون يسبح بربه

وكما قدس الحق نفسه، فقد سبحه الكون كله سماؤه وأرضه وبره وبحره، وإنسه وجنه، وكذا الحيوان والنبات والجماد. يقول تعالى: **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾** الإسراء: آية ٤٤، أى أنه تقدسه السموات السبع والأرض، ومن فيهن أى من المخلوقات، وتنزهه وتعظمه وتبجله لا كما يقول هؤلاء المشركون، وتشهد له بالوحدانية فى ربوبيته وألوهيته، كما قال **﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا﴾** مريم: آية ٩٠.

وقوله تعالى: **﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**، أى وما من شىء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها خلاف لغتكم، وهذا عام فى الحيوانات والجمادات والنباتات. كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى مسعود أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل، وفى حديث أبى ذر أن النبى ﷺ أخذ فى يده حصيات فسمع لهن تسبيحا كحنين النحل وكذا فى يد أبى بكر وعمر وعثمان.

وروى أحمد بسنده إلى أنس عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه دخل على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل، فقال لهم اركبوها سالمة ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق فرب ركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله من راكبها. كما روى عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ **نهى عن قتل الضفدع وقال إن نقيقها تسبيح».**

وعن جابر بن عبدالله قال: كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، وفى رواية أنس حتى ارتج المسجد بخواره، وفى رواية سهل: وكثر بكاء الناس لما رأوه به حتى جاء النبى ﷺ فوضع يده عليه فسكت، وفى رواية إن هذا يبكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنًا على رسول الله ﷺ وذكر أن النبى ﷺ دعاه إلى نفسه فجاء يخرق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه، وفى حديث بريدة فقال النبى ﷺ له إن شئت أردك إلى الحائط الذى كنت منه وإن شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك، ثم اصغى له النبى ﷺ يستمع ما يقول. فقال بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله وأكون فى مكان لا أبلى فيه، فسمعه من يليه فقال النبى ﷺ قد فعلت، ثم قال اختار دار الخلد على دار الفناء.

روى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان فى محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى قد صاد ضبا فقال من هذا؟: قالوا نبى الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدى النبى ﷺ فقال النبى له: «**يا ضب، فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة، قال من تعبد؟ قال الذى فى السماء عرشه، وفى الأرض سلطانه، وفى البحر سبيله، وفى الجنة رحمته، وفى النار عقابه، قال فمن أنا؟ قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابى**» الشفاء جـ١ ص٣٠٩.

وفى القرآن الكريم قصة النملة مع سليمان وجنوده وقولها للنمل: ﴿**ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون**﴾ النمل: آية ١٨، وقصة الهدهد، وما دار بينه وبين سليمان من الحوار وقوله له ﴿**أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ بنبإ يقين**﴾ النمل: آية ٢٢، إلى قوله تعالى ﴿**الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم**﴾ النمل: آية ٢٦، وما جاء عن داود وقوله عزوجل ﴿**إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق والطير محشورة كل له أواب**﴾ ص: آية ١٨، ١٩، فقد جعل الله الجبال يسبحن معه عند إشراق الشمس وآخر النهار.

كما قال ﴿**ياجبال أوِّبى معه والطير**﴾ سبأ: آية ١٠، وكذلك كانت الجبال تسبحن بتسبيحه، وترجع بترجيعه كما تجيبه الجبال الشامخات، ترجع معه وتسبح تبعا له،

وأخرج الحاكم بسنده إلى ابن عباس - رضى الله عنهما - قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله إنى رأيت فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودى فسمعها تقول وهى ساجدة: اللهم اكتب لى بها عندك أجرا واجعلها لى عندك زخرا وضع بها عنى وزرا واقبلها منى كما قبلتها من عبدك داود». قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فرأيت النبى ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة» رواه الترمذى عن قتيبة وابن ماجة عن أبى بكر بن خلاد» تفسير ابن كثير جـ٤.

الإنسان أولى بالتسبيح

وأمام ما شرف الله به أمة محمد ﷺ بقوله ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ آل عمران: آية ١١٠، فإن قمة المعروف تنزيه الحق تبارك وتعالى عن جميع مالا يليق به إذ هو المتصف بكل كمال المنزه عن كل نقص كما أنه المنعم المتفضل الشكور، أولى بهذه الأمة ثم أولى أن تسبحه وألاَّ تشغل عن ذلك بشىء مما يجرى فى الوجود من الماديات عنه سبحانه وعن ذكره وألاَّ تدعها تمر دون أن تكون لنا فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العظة والعبرة وأداء حق الله الذى فرضه، ففى قوله سبحانه: **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** الأعلى: آية ١، نرى فى أثر هذا الوازع لذلك حيث يقول سبحانه **﴿الذى خلق فسوى﴾ الأعلى: آية ٢**، وفى القرآن الكريم: **﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق؟﴾** النحل: آية ١٧.

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ: **هلاَّ صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى. كما روى الإمام أحمد بسنده عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يأأيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وزادت عائشة والمعوذتين،** كما روى الإمام أحمد بسنده إلى عقبة ابن عامر الجهنى لما نزلت **﴿فسبح باسم رب العظيم﴾** قال لنا رسول الله ﷺ **اجعلوها فى ركوعكم، فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم»** أبو داود وابن ماجة.

وحكى ابن جرير بالسند المتصل إلى ابن عباس أنه كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربى الأعلى، وإذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأتى فى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى، يقول سبحانك وبلى، وقال الإمام أحمد بسنده إلى جرير بن عبدالله - رضى الله عنهما - قال كنا جلوسا عند النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون القمر لا تضامون فيه فإن استطعتم ألاَّ تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

وقوله تعالى: **﴿ومن الليل فسبحه وإدبار السجود﴾** ق: آية ٤٠، قال ابن عباس هو التسبيح بعد الصلاة ويزيد هذا ما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء فقراء المهاجرين فقالوا يارسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم، فقال النبى ﷺ وما ذاك قالوا: يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، قال ﷺ أفلا أعلمكم شيئًا إذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولايكون أحد أفضل منكم إلا من فعل مثل ما فعلتم: تسبحون، وتحمدون، وتكبرون دبر كل صلاة - ثلاثا وثلاثين - فقالوا يارسول الله: سمع إخواننا من أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال ﷺ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقوله ﷺ والتحميد، وهو يعنى الثناء من العبد على ربه لإحسانه عليه وسابغ إنعامه بمالا يقدر عليه غيره بلا حول منه ولا قوة سواء ما كان فى شخص العبد كما قال سبحانه: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾** الذاريات: الآيتان ٢١، ٢٢، **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** النحل: آية ١٨، أو فى مواجهة الشدائد وتصاريف الدهر بما يكره الإنسان فيأتى الحمد تعظيما لله القوى القادر، وخضوعا وتسليما لقضائه ورضى بما ألم به فلا سخط ولا ضجر وإنما صبر وتفويض له سبحانه فى كل ما يقدره أملا فى أن ينفحه الحق بما ينفس كربه ويصلح شأنه ويصدقه وعده فى قوله: **﴿وبشر الصابرين﴾** البقرة: آية ١٥٥، وقول نبيه ﷺ: **«إن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا».**

أما الشكر فإنه يكون فى مقابلة الصنيع يسديه إليك الغير عرفانا بفضله، والشكر لله اعتراف بنعمته وفِعلُ ما يجب من الطاعة وترك المعصية ويكون بالقول والعمل.

وقوله: والتهليل: يقال أهلَّ الرجل رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شىء يعجبه، وروى أبو يعلى بسنده إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن رسول الله ﷺ أنه قال «**عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فاكثروا منهما فإن إبليس قال إنما هلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار - فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء - فهم يحسبون أنهم مهتدون**»، وقال ﷺ «**ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات عليها إلا دخل الجنة. قال أبوذر قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق وكرر ذلك إلى أن قال فى الرابعة وإن رغم أنف أبى ذر**». البخارى ومسلم.

وجاء فى كنز العمال. قال ﷺ «**لا إله إلا الله ترفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا أدناها الهم.**

وقال ﷺ: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير**». الترمذى، وقال ﷺ «**ما من عبد توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلاَّ فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**» رواه أبو داود وغيره، وقال ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**» أخرجه أبو يعلى والطبرانى. وقال ﷺ **ياأباهريرة، لقن الموتى لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما. قلت يارسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء قال هى أهدم وأهدم**» رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس وغيره. وقال: **لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد عن الله شراد البعير من أهله فقالوا يارسول الله من الذى يأبى ويشرد عن الله؟ قال من لم يقل لا إله إلا الله؟ فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها فإنها كلمة التوحيد والإخلاص والتقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة**». وقال الله عز وجل **﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟﴾** الرحمن:آية ٦٠، فقيل الإحسان فى الدنيا هو لا إله إلا الله وفى الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾** يونس: آية ٢٦.

وروى البراء بن عازب أنه ﷺ قال: **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال نسمه**» أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.

وقوله ﷺ: والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله: أى قول الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، والمسلم حين يتدبر مغزى ذلك يشعر بضعفه أمام قدرة الله وأن الله عز وجل وحده ذو القوة المتين فإليه وحده الخلق وإليه وحده الأمر فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، فهو عالم الغيب والشهدة الكبير المتعال. ومقتضى ذلك أن العبد لا حول له عن المعصية ولا قوة له على الطاعة إلا بالله، فالمرء مهما أوتى من الحذق فى تدبير الأمور وإعمال عقله وفكره فى الاهتداء إلى ما يقصده فإنه فى كل ذلك رد مايجهد نفسه فى تحصيله ليس إلا لله وحده. إنه سبحانه هو يبدئ ويعيد وهو الفعال لما يريد لا راد لما أعطى ولا معطى لما منع فلا حول ولا قوة إلا به جل شأنه.

ومن ثم فقد كان التكبير فاتحة كل صلاة وفى أكثر أفعالها وعقب الانتهاء منها، ففى الحديث: «من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا إله إلا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» أخرجه مسلم. وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدى واستسلم» أخرجه النسائى.

هذا. والذكر النافع هو الذكر مع حضور القلب، أما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى، وفى الحديث الذى رواه أبو هريرة «واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه» أخرجه الترمذى وقال حسن والحاكم.

وحضور القلب فى لحظة بالذكر والذهول عن الله مع الاشتغال بالدنيا أيضا قليل الجدوى، فالمطلوب عند الاشتغال بالدنيا أن يكون القلب حاضرا مع الله دائما أو فى أكثر الأوقات فلا يكذب ولا يرائى ولا يخادع أو يغش أو يداهن، سره كعلنه وظاهره كباطنه حياء من الله الذى استحضر فى قلبه معيته له وقوله سبحانه ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ الحديد: آية ٤.

وقوله تعالى: ﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون﴾ البقرة: آية ١٥٢. قال عبدالله بن وهب عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال يارب كيف أشكرك قال له ربه تذكرنى ولا تسانى فإذا ذكرتنى فقد شكرتنى وإذا نسيتنى فقد كفرتنى. وقال الحسن البصرى فى قوله اذكرونى أذكركم. اذكرونى فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسى، وعن سعيد بن جبير: اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى، وفى رواية برحمتى، وعن عبدالله بن عباس فى قوله تعالى: ﴿اذكرونى أذكركم﴾. قال ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه، وفى الحديث الصحيح يقول الله تعالى: «من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه».

.. وبعد، فإن أولى ما يجب على الذاكر أن يؤدى لله حقه فيما افترض عليه، وذلك بأن يطيعه ولا يخالف أمره أو نهيه وأن يكون على ذكر منه فى جميع ما يصدر عنه من قول أو فعل وهو القائل: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ النحل: آية ١٢٨، وأن يرى فى نعمه سبحانه عظيم صنعه وجليل إنعامه ويضع نصب عينيه قوله سبحانه: ﴿واتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ العنكبوت: آية ٤٥، قال ابن عباس: «ولذكر الله لعباده أكبر إذا ذكروه من ذكرهم إياه».

وفى رواية أخرى عنه ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه.

والمعنى: اذكرونى بالطاعة وباللسان أذكركم بالثواب وبالثناء فى الملأ الأعلى فإن نعم الله عليكم تستدعى أن تلهج ألسنتكم بذكر الله وتنفعل جوارحكم بطاعته، ومن ذكره تعالى إكرامه الذين يذكرونه بذكره إياهم، والذكر من العبد يكون بالأقوال والأفعال الخالصة، ومن الله سبحانه يكون بحسن المثوبة والمكافأة. وما عند الله خير للأبرار، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- التفسير الواضح.
- تفسير الوسيط.
- الأحاديث القدسية.
- إحياء علوم الدين.
- شرح الخريدة للشيخ الدردير.
- الشفاء للقاضى عياض جـ١.
- رياض الصالحين.
- المعجم الوجيز.
- المصباح المنير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصنفات موائمة لنهضة التدوين فى القرن الثالث الهجرى

أقدم فى هذا البحث المصنفات التى صنفت، قبل الأئمة الستة، وفى زمنهم وبعدهم، تلك المصنفات التى وافقت نهضة التدوين فى القرن الثالث الهجرى، وكانت لها مناهج بعضها يعتبر متفرعا من مناهج التدوين الأساسية، التى سبق ذكرها، وقد أدلى بعض الأئمة الستة بدلوه فى مجال هذه المصنفات.

وفى بحثنا هذا أريد أن أبرز هذه المناهج التى قامت تلك المصنفات على أساسها، مشيرا إلى ما كان موجودا منها فى القرن الثالث وهى:

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الأجزاء

يطلق الجزء عند علماء الحديث على تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعده، وقد يختارون من المطالب المذكورة فى صفة الجامع مطلبا جزئيا يصنفون فيه مبسوطا، وفوائد حديثية ووحدانيات وثنائيات(١) كما صنف أبو بكر بن أبى الدنيا فى باب النية وذم الدنيا كتابين مبسوطين.

معنى الجامع

ومعنى «الجامع» الذى قد يختار مؤلفو الأجزاء أحد مطالبه، فهو فى اصطلاح المحدثين(٢) ما وجد فيه جميع أقسام الحديث مثل أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقاق، وأحاديث آداب الأكل والشرب، وأحاديث السفر والقيام والقعود، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسيرة، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب، وقد صنف أهل العلم بالحديث فى كل من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفردة.

وممن ألف على طريقة الأجزاء فى القرن الثالث الهجرى:

١ ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصارى البصرى القاضى الثقة شيخ البخارى، توفى سنة خمس عشرة ومائتين، ويعتبر جزؤه من الأجزاء العالية الشهيرة.

٢ ـ أبو الحسن على بن الجعد بن عبيد الهاشمى مولاهم الجوهرى المتوفى سنة اثنين وثلاثين ومائتين، وله الأجزاء الجعديات وهى اثنا عشر جزءا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ جزء لؤين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى المتوفى سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين.

٤ ـ جزء أبى بكر أحمد بن عبدالله بن سويد ابن منجوف السدوسى، ويعرف بالمنجوفى نسبة إلى جده المذكور، وهو من مشايخ البخارى فى الصحيح توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين.

٥ ـ جزء أبى الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى البغدادى المعمر المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة.

٦ ـ وجزء أبى مسعود أحمد بن الفرات بن خالد الرازى نزيل أصبهان ومحدثها، وصاحب التصانيف، الحافظ الثقة، توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين، قال الذهبى: وجزؤه من أعلى ما يسمى اليوم، ونقل عنه أنه قال: كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ، وكتبت ألف ألف حديث وخمسمائة فعملت من ذلك فى تأليفى خمسمائة ألف حديث.

٧ ـ وكتب فى الفوائد «مثل فوائد أبى بشر إسماعيل بن عبدالله بن مسعود العبدى الأصبهانى الملقب بسمويه» وهى فى ثمانية أجزاء قال الذهبى: ومن تأمل فوائده المروية علم اعتناءه بهذا الشأن، توفى سنة سبع وستين ومائتين.

٨ ـ وجزء القناعة لأبى العباس أحمد بن محمد ابن مسروق المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين.

٩ ـ «فوائد» أبى محمد عبدالله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكرى نسبة إلى عسكر الأهوازى الجواليقى المعروف بعبدان المتوفى سنة ست وثلاثمائة.

المستخرجات

ومنهج التصنيف على المستخرجات أن يأتى المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه فى شيخه أو من فوقه، وربما أسقط صاحب المستخرج أحاديث من الكتاب الذى يستخرج أحاديثه لأنه لم يجد له بها سندا يرتضيه، وربما ذكرها من طريق الكتاب الأصلى.

وممن ألف على هذه الطريقة من علماء القرن الثالث:

١ ـ الحافظ أبو بكر محمد بن رجاء النيسابورى الاسفراييني المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين.

٢ ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابورى البزار، قال الذهبى: له مستخرج كهيئة صحيح مسلم توفى سنة ست وثمانين ومائتين.

٣ ـ الحافظ أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن عبدالله بن سنان الحيرى نسبة إلى الحيرة محلة كبيرة مشهورة بنيسابور توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٤ ـ مستخرج أبى بكر بن منجويه وأبى على الحسن بن على بن نصر الخراسانى الطوسى شيخ أبى حاتم الرازى توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة، كل منهما على الترمذى، وقد شارك الثانى منهما الترمذى فى كثير من شيوخه.

الشمائل

ومن طرق التصنيف فى القرن الثالث طريقة تدوين الأحاديث النبوية الخاصة بالشمائل النبوية والسير المصطفوية ويقوم التأليف فى هذه الطريقة على وصف رسول الله ﷺ وهو جانب هام وكريم من جوانب السنة النبوية، ومعلوم أن الحديث هو ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة وهذا الأخير هو صفة رسول الله ﷺ وهو المقصود بالتصنيف على هذه الطريقة، ولاشك أن هذا الجانب من السنة يهتدى به عشاق الحضرة ومحبو السنة النبوية، الذين رأوا فى صاحبها سعادة دنياهم وأخراهم، فساروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مبادئه وفضائله، وتعللوا بذكر الحبيب وشمائله، قال الشيخ محمد بن محمد الجزرى:

أخلاى إن شط الحبيب وربعه
وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم أن تبصروه بعينكم
فما فاتكم بالعين هذى شمائله

وممن ألف فى الشمائل من علماء القرن الثالث:

١ ـ أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى المصرى الذى هذب السيرة لمحمد بن إسحاق، فصارت تنسب إليه، رواها عن زياد بن عبدالله البكائى عنه، توفى سنة ثمانى عشرة ومائتين.

٢ ـ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عائل القرشى الدمشقى الحافظ الثقة، توفى سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائتين.

٣ ـ المغازى لأبى أيوب يحيى بن سعيد بن أبان ابن سعيد بن العاص الأموى الكوفى نزيل بغداد الملقب بالجمل توفى سنة أربع وتسعين ومائتين.

ومن أهم ما ألف فى هذا النوع:

كتاب الشمائل للإمام الترمذى

وكتاب الشمائل للإمام الترمذى من الكتب العظيمة القدر فى هذا الجانب وقد تلقاه العلماء بثناء عاطر وقابلوه بتقدير عظيم، قال الشيخ إبراهيم الباجورى(٣) إن كتاب الشمائل للإمام الترمذى كتاب وحيد فى بابه فريد فى ترتيبه واستيعابه حتى عد ذلك من المواهب وسار فى المشارق والمغارب.

واشتمل كتاب الشمائل على ستة وخمسين بابا، وضع لكل باب عنوانه المناسب وقام بترتيب الأبواب، متدرجا من جانب إلى آخر، فابتدأه بما جاء فى خلق الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ متناولا بيان صفاته البدنية الشريفة، ثم مظهره العام، ثم الملبس.. ثم ما يتعلق بحياته اليومية وعاداته الشخصية، ثم ما كان عليه من الخلق العظيم، وهكذا سارت طريقة الكتاب فى هذا التسلسل المنطقى السليم حتى جاء إلى باب ما جاء فى وفاته ﷺ، ثم ميراثه، ثم رؤيته ﷺ فى المنام.

وكان يروى الأحاديث الخاصة بكل موضوع فى بابها المناسب الذى أعده لها ولم يتكلم الإمام الترمذى على الأحاديث من ناحية تصحيحها أو تضعيفها.

درجة أحاديثه

أما عن درجة أحاديث الكتاب فقد حاول الإمام أبو عيسى أن يروى أصح الأحاديث وأحسنها فى هذا الموضوع ولكنه لم يشترط تخريج الحديث الصحيح فحسب، ولا بيان درجة كل حديث.

مثال ما جاء فى الكتاب:

(حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق أى شديد البياض ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط (المسترسل) بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) ولعل المراد بالسنوات العشر فى مكة من ابتداء الجهر بالدعوة وهذا الحديث من أول الكتاب ورواته ثقات.

كتب مفردة فى أبواب مخصوصة

ومن علماء القرن الثالث من ألف فى كتب مفردة فى أبواب مخصوصة كالطهور والصلاة وهكذا.. وممن ألف فى ذلك:

١ ـ أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفى مولاهم الحافظ توفى سنة ثمانى عشرة أو تسع عشرة ومائتين وهو من كبار شيوخ البخارى ألف كتاب «الصلاة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ وممن ألف فى كتب مفردة فى أبواب مخصوصة أيضا: أبو عبيد القاسم بن سلام كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، البغدادى اللغوى الشافعى الحافظ ألف «الطهور» توفى بمكة وقيل بالمدينة سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين.

٣ ـ أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعى نزيل مصر أول من جمع المسند، ألف «الفتن والملاحم» توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٤ ـ أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحربى النسائى البغدادى الحافظ ألف كتاب «العلم» روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٥ ـ أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله النسائى الأزدى المعروف بابن زنجويه، وهو لقب أبيه توفى سنة ثمان وأربعين، وكتابه كالمستخرج على كتاب «الأموال» لأبى عبيد، وشاركه فى بعض شيوخه وزاد عليه زيادات.

٦ ـ ومن الكتب المؤلفة فى هذا النوع: «كتاب الإيمان» لأحمد بن حنبل، ولأبى بكر بن أبى شيبة، ولأبى الفرج عبدالرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهدى الأصبهانى الحافظ الملقب برستة توفى سنة خمسين أو ست وأربعين ومائتين.

٧ ـ كتاب «الإخلاص» لأبى بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس المعروف بابن أبى الدنيا الأموى مولاهم البغدادى توفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٨ ـ كتاب «سجدات القرآن» لأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربى البغدادى الشافعى، وله مصنفات كثيرة، توفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين.

٩ ـ كتاب «الصلاة» لأبى عبدالله محمد بن نصر المروزى، توفى بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين.

١٠ ـ كتاب «التهجد» لابن أبى الدنيا، وكتاب «العيدين» له أيضا ولأبى بكر جعفر بن محمد ابن الحسن الفريابى نسبة إلى بلد بالترك يقال لها «فرياب». توفى ببغداد سنة إحدى وثلاثمائة.

أحاديث بعض شيوخ مخصوصين من المكثرين

ومن الكتب التى ألفت فى هذا القرن أيضا، كتب دون فيها مصنفوها أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين، ومن هذه الكتب:

١ ـ «أحاديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى» لأبى عبدالله محمد بن يحيى بن عبدالله ابن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى، توفى سنة ثمان، وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين وهى المسماة (بالزهريات) فى مجلدين، جمع فيها حديث ابن شهاب الزهرى وجوده وكان قداعتنى به، ونقب عليه، وكان من أعلم الناس بحديثه.

٢ ـ وممن ألف فى هذا النوع أيضا: أبو بكر محمد بن مهران النيسابورى المعروف بالإسماعيلى جمع حديث الزهرى وجوده، كما جمع حديث مالك وجوده، وحديث يحيى بن سعيد، وحديث عبدالله ابن دينار، وحديث موسى بن عقبة، توفى سنة خمس وتسعين ومائتين.

كتب السنة

ومن أنواع المصنفات فى القرن الثالث كذلك: كتب تعرف بكتب السنة، وهى الكتب الحاضة على اتباع السنة والعمل بها، وترك ما حدث بعد الصدر الأول وما بعد ذلك من البدع والأهواء، منها كتاب «السنة» للإمام أحمد بن حنبل، ولأبى داود كتاب أيضا فى هذا النوع ومنها كذلك:

١ ـ كتاب «الاستقامة فى الرد على أهل البدع» لأبى عاصم خشيش بن أحرم النسائى الحافظ، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ كتاب «السنة» لأبى على حنبل بن إسحاق ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى الحافظ بن عم الإمام أحمد، وتلميذه، توفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

٣ ـ كتاب أبى بكر أحمد بن عمرو النبيل (أبى عاصم) الضحاك بن مخلد الشيبانى البصرى قاضى أصبهان، توفى سنة سبع وثمانين ومائتين.

٤ ـ ولأبى بكر أحمد بن هارون البغدادى الحنبلى المعروف بالخلال مؤلف علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبه، توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وهو فى ثلاثة مجلدات وله أيضا كتاب «العلل» وهو فى عدة مجلدات وغيره من التصانيف.

الكتب المفردة فى الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب والفضائل ونحوها

ومن الكتب المؤلفة فى هذا النوع:

١ ـ «كتاب الزهد» لأبى السرى هناد بن السرى ابن مصعب التميمى الدارمى الحافظ المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

٢ ـ «كتاب أخبار المدينة» لأبى عبدالله الزبير ابن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت القرشى الأسدى المدنى القاضى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين.

٣ ـ كتاب أبى زيد عمر بن شبة، واسمه زيد و(شبة) لقبه، ابن زيد النميرى، نزيل مصر، وصاحب تاريخ مصر المتوفى سنة اثنتين أو ثلاث وستين ومائتين.....

٤ ـ كتاب «فضائل القرآن» لأبى عبدالله محمد ابن أيوب بن يحيى المعروف بابن (الضريس) المتوفى بالرى سنة أربع وتسعين ومائتين.

٥ ـ «نوادر الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ» وهى ثلاثمائة حديث أصل إلا تسعة لأبى عبدالله محمد بن على بن الحسن بن بشر الملقب بالحكيم الترمذى الصوفى، وله مختصر قدر ثلثه، توفى ببلخ سنة خمس وتسعين ومائتين.

٦ ـ (المجالسة وجواهر العلم) لأبى بكر أحمد ابن مروان بن محمد الدينورى نسبة إلى «دينور» بلد بين الموصل وأذربيجان، جمع فى كتابه علوما كثيرة من التفسير، والأحاديث والآثار، وغير ذلك، توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

٧ ـ «فضائل المدينة» و«فضائل مكة» كلاهما لأبى سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندى نسبة إلى «الجند» بلدة باليمن، توفى سنة ثلاثمائة(٤).

٨ ـ «الأدب المفرد» للإمام البخارى.

وهناك سوى هذه الكتب، فقد أبان عن ذلك ولى الله الدهلوى بقوله: «والطبقة الثالثة مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت قبل البخارى ومسلم، وفى زمانهما، وبعدهما، جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب، ولم تشتهر فى العلماء ذلك الاشتهار، وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة، ولم يتداول ما تفرد به الفقهاء كثير تداول، ولم يفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص.. ثم قال: فهى باقية على استتارها واختفائها(٥) أ. هـ. فدرجة تلك الكتب إذاً تأتى فى الرتبة بعد الكتب الستة ولنتحدث عن واحد من هذه الكتب وهو كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخارى.

كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى

دون الإمام البخارى فى كتابه الأدب المفرد مجموعة من السنة النبوية التى تدعو إلى حسن الخلق وحسن المعاملة، و«الأدب» هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا، وعبر البعض عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: هو الوقوف مع المستحسنات، وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمن دونك، وقيل: إنه مأخوذ من المأدبة وهى الدعوة إلى الطعام سمى بذلك لأنه يدعى إليه «أ.هـ». وكل الآراء ما عدا الأخير تتفق فى معنى أنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وهو المراد بتسمية هذا الكتاب.

«والمفرد» يراد: المفرد عن الجامع الصحيح، إذ أنه اشتمل على أحاديث زائدة على ما فى الصحيح ومنه قليل من الآثار الموقوفة وهو كثير الفائدة كما قرر الحافظ بن حجر.

وروى كتاب «الأدب المفرد» عن الإمام البخارى: أبو الخير أحمد بن محمد بن الجليل البزار(٦). وقد جاء كتاب الأدب المفرد للبخارى جيد التصنيف وافيا فى بابه فطابق اسمه مسماه.

وقدابتدأ الإمام البخارى هذا الكتاب بعد البسملة بباب قوله تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾**، أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد ابن الحسن بن حامد بن هارون بن عبدالجبار البخارى المعروف بابن النيازكى قرأه عليه فأقر به، قدم علينا حاجا فى صفر سنة سبعين وثلاثمائة قال: أخبرنا أبو الخير أحمد بن محمد بن الجليل ابن خالد حريث البخارى الكرمانى البزار سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفى البخارى قال: حدثنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبدالله قال: سألت النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أى؟ قال: ثم الجهاد فى سبيل الله، قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى.

كما ذكر (باب بر الأم) حدثنا أبو عاصم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قلت: يارسول الله من أبر؟ قال: أمك قلت: ثم من أبر؟ قال أمك، قلت: من أبر؟ قال أمك، قلت من أبر؟ قال: أباك ثم الأقرب فالأقرب.

وذكر (باب بر الأب) حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا وهيب بن خالد بن شريحة قال: سمعت أبا زرعة عن أبى هريرة قال: قيل يارسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال أباك.

وذكر «باب بر الوالدين وإن ظلما» و«باب لين الكلام لوالديه» و«باب حب الوالدين» و«باب عقوق الوالدين»، و«باب لعن الله من لعن والديه» و«باب بر والديه مالم يكن معصية»، وهكذا، وآخر الكتاب باب «أحبب حبيبك هونا ما»، و«باب لا يكن بغضك تلفا».

وبهذا نكون قد كشفنا القناع عن حقائق هامة فى تاريخ تدوين السنة، وعن كنوز ثمينة من تراثنا الإسلامى العظيم، بعضها استطعت الحصول عليه فقدمت عنه من الدراسة ما وفقنى الله إليه، وما تحتمله طاقة هذا الكتاب، وبعضها الآخر غير موجود بأيدينا منه المخطوط فى خزانات المكتبات الأجنبية ومنه المفقود، ولعلى بهذا أكون قد قدمت دراسة مخلصة وأمينة عن جهود أئمة القرن الثالث، ومهدت طريق البحث لمحبى السنة النبوية، وعشاق المعرفة، حتى ننفض عن تراثنا الخالد غبار عهود طويلة.

الرد على مطاعن بعض المستشرقين وأتباعهم

١ ـ يقول المستشرق المجرى «جولد تسيهر»: «إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للإسلام فى القرنين: الأول، والثانى، وأنه ليس صحيحا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام فى عهده الأول عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام فى عصر النضوج»(٧).

الرد على ذلك: وهذه الدعوى الزائفة تنهار أمام أدلة النقل من الكتاب والسنة وأمام المنطق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقلى السليم فإن رسول الله ﷺ لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد كمال الدين وتمام نعمة الإسلام ومن أواخر ما نزل عليه.: «﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣.

وقال ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى**».

وقد تضاربت المقاييس الثابتة والمناهج الدقيقة التى لم تتوفر لأى ثقافة أخرى ولم تعرف الدنيا أدق من هذه الموازين العلمية التى وضعت لقبول الرواية أو ردها. على هذا الأساس تلقى الخلف عن السلف سنة نبيهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ حتى وصلت إلينا صحيحة ثابتة.

وأما زعم هذا المستشرق أن أغلب الأحاديث من وضع المسلمين نتيجة للتطور فهو كذب وافتراء يدحضه ويرده ما ثبت بالواقع والتاريخ من الأحاديث الصحيحة الوافرة التى نقلت عن النبى ﷺ وحفظها الصحابة وأخذها عنهم ثقات الرواج طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر حتى وصلت إلينا نقية سليمة وتلقاها الأئمة على مر العصور بجهاد مشكور فنفوا كل كذب وبالغوا فى التثبت والحيطة وسطروها على صفحات قلوبهم الواعية وصدورهم الأمينة، ودونوها فى صحفهم وكتبهم الصحيحة التى التزموا فيها بنقد السند والمتن مستجيبين لنبيهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذى أمرهم بالصدق والمحافظة على حديثه الشريف.

وكما سبق فى بيان حجية السنة يتضح ثبوت الحديث الشريف، وفساد هذه الدعاوى الزائفة، وهكذا تنهار هذه الدعوى الباطلة التى لا أساس لها من الصحة.

٢ ـ وهناك دعوى أخرى تحمل قاعدة خطيرة خلاصتها: أن الاعتراف بصحة الحديث أمر شكلى، يقول «جولد تسيهر»: لقد شعر المسلمون فى القرن الثانى بأن الاعتراف بصحة الأحاديث يجب أن يرجع إلى الشكل فقط، وأنه يوجد بين الأحاديث الجيدة الإسناد كثير من الأحاديث الموضوعة وساعدهم على هذا ما ورد من الحديث «سيكثر الحديث عنى فمن حدثكم بحديث فطبقوه على كتاب الله فما وافقه فهو منى قلت أو لم أقله» هذا هو المبدأ الذى حدث بعد قليل عند انتشار الوضع «أ. هـ».

والرد على هذه الفرية: أنه لم ينقل عن أحد من المسلمين أن الاعتراف بصحة الحديث أمر شكلى، أو أن من بين الأحاديث الجيدة الإسناد الكثير من الأحاديث الموضوعة، وإنما كل ما نقل عنهم هو ماراه البعض بالنسبة لأحاديث الأحاد من أنها تفيد الظن كما سبق بيان ذلك، وهذه مبالغة فى الحيطة والتثبت.

وأما ما ادعاه هذا المستشرق فى تدعيم دعواه من حديث: «سيكثر الحديث بعدى.. إلخ» فقد نقد الأئمة هذا الحديث، وبينوا أنه موضوع فكيف ينهض دليلا على القاعدة الخطيرة التى وضعها هذا المغرور؟ وقد قام المحدثون بمناهجهم وشروطهم التى ميزوا بها بين الصحيح وغيره، وبين الصالحين للرواية وغير الصالحين، كما ردوا بعض الأحاديث التى لم تنطبق على رواتها شروطهم، وردوا بعض أحاديث الصالحين «ولم يكتفوا فى الرواة بالصلاح وحسن السيرة حتى يجمعوا إلى ذلك الحفظ والضبط واليقظة التامة»(٨).

وقال الإمام مالك: «لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سواهم، لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته، ولا من كذاب يكذب فى أحاديث الناس وإن كان لا يتهم على حديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به»(٩).

فهم يشترطون فيمن يأخذون عنهم ألا يكون الواحد منهم سفيها به حمق، وعدم اتزان، أو يكون عابدا ولكنه لا يزن الأمور بدقة، ولا صاحب بدعة يدعو إليها، هذا مع الضبط والفهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ وهناك طعن آخر، وهو ما زعمه هذا المستشرق من أن السنة منقولة عن الأمم الأخرى، قال جولدتسيهر: «هناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد وأقوال الربانيين، أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة، وتعاليم من الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهنود ـ كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث» (١٠) «أ. هـ».

الرد على ذلك

فى هذه الشبهة يورد المستشرق أن الإسلام أخذ من اليهودية والنصرانية والفلسفات الأخرى، وكيف يتأتى هذا والمسافة الزمنية بعيدة جدا بين الإسلام وغيره من الأديان السابقة والرسول أمى لم يتل كتابا من قبل ولا خط بيمينه؟ قال تعالى: **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾** العنكبوت: الآيتان ٤٨، ٤٩.

نعم توجد أشياء من أخبار الرسل السابقين فى الكتاب والسنة، وهناك تشابه بين الإسلام وغيره فى بعض الأمور، ولكن ليس معنى هذا أن الإسلام أخذ عن السابقين أو قلد سواه، وإنما ذكرت أخبار الرسل لأنهم إخوة اتحدوا فى الهدف وهو التبليغ عن الله الواحد وبعضهم يصدق بعضا.

وقد وجدت محاولات عديدة لتسلل الإسرائيليات وغيرها إلى الإسلام ولكن العلماء المجاهدين، الذين سهروا للدفاع عنه، ورابطوا حول أصوله، حالوا دون هوى المغرضين، وكيف يتصور أن الإسلام نقل عن غيره وهو الدين الشامل الكامل الذى اشتمل على مالم يشتمل عليه ما سبقه؟

وأن الناظر إلى صحف اليهود الآن لا يرى فيها شيئا عن الجنة والنار ولا الدار الآخرة فكيف يأخذ منها؟

وواضح مما سبق بيانه من جهود المسلمين سلفا وخلفا أن السنة النبوية حفظت من كل دخيل وموضوع وكيف لا وهى المبينة للقرآن الكريم الذى تكفل الله تعالى بحفظه.

النتائج

وأستطيع أن أخلص من هذا ببعض النتائج الهامة عن دراسة السنة النبوية رواية ودراية فى القرن الثالث الهجرى الذى اتسم بأنه العصر الذهبى لتدوين الحديث من أجلها.

أولا: من ناحية رواية الحديث

١ ـ بلغت الرواية الشفاهية فى هذا القرن منتهاها حتى كان الإمام الحافظ من أئمة هذا القرن يحفظ الآلاف من الحديث الصحيح والبعض كان يجمع فى حفظه بين الصحيح وغير الصحيح وهذا منتهى الحيطة والتميز، وكان من أئمة هذا الشأن أمير المؤمنين فى الحديث أبو عبدالله البخارى الذى قال: «احفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى حديث غير صحيح، وكان حفظهم للأحاديث حفظ المتقن المتثبت كما يقول أبو زرعة: «احفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد»(١١)، بل أنه بلغت درجة الإتقان فى الحفظ بحيث يملى الإمام منهم الأحاديث ثم يقرؤها على من معه فلا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا يقول أبو داود الخفاف: «أملى علينا إسحاق بن راهويه أحد عشر ألف حديث ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا»(١٢).

٢ ـ وصل أئمة الحديث فى التصنيف إلى أسمى درجات الضبط والاتقان فى مناهجهم المختلفة، فمنهم من تخصص لتدوين أكبر عدد من أحاديث الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فجمعها على طريقة المسانيد، ومنهم من خدم الفقه الإسلامى فقام بتبويب الأحاديث وتصنيفها حسب الأبواب الفقهية، كما كان من بين مصنفات هذا القرن كتب خصصها أصحابها فى نوع خاص من السنة كالأجزاء والعلل والشمائل والكتب المفردة فى أبواب مخصوصة وما التزم أصحابها فيها الصحة وأحاديث بعض الشيوخ المكثرين والكتب الحاضة على اتباع السنة والكتب المفردة فى الآداب والأخلاق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا: من ناحية علم دراية

١ ـ ابتدأ تدوين مسائل هذا العلم فى أبواب، وفى بعض أنواع منه أثناء هذا القرن، وأول من ألف فيه هو الإمام على بن المدينى، ثم كانت مسائل هذا العلم مبثوثة فيما كتبه البخارى ومسلم، نعم نشأت أصول هذا العلم قبل ذلك مع نشأة الحديث، إذ كانوا يتثبتون وينقدون وازداد هذا الحرص منذ وقوع الفتن، وقالوا سموا لنا رجالكم، وكتب الإمام الشافعى بعد ذلك بعض المسائل فى كتابيه: «الرسالة»، و«الأم»، وكانت كلها بوادر لهذا العلم أو نواة لأصوله، أما فى القرن الثالث فقد جمعت بعض هذه المسائل وكان أول من أشاعها وجمعها الإمام الترمذى فى خاتمة جامعه فلما كان القرن الرابع ونضجت العلوم ألف القاضى الرامهرمزى، وتتابع التصنيف بعد ذلك.

٢ ـ وقد اضطلع علماء هذا القرن فى هذا الفن بمصنفات نفيسة فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب وتواريخ الرجال وأحوالهم، والمشيخات والطبقات، وعلل الحديث، ورواية الأكابر عن الأصاغر ،والآباء عن الأبناء، وكتب فى الضعفاء والمجروحين من الرواة وفى الثقات منهم، وكتب فى بيان غريب الحديث، وفى معرفة الصحابة وهكذا.

ثالثا: من ناحية أئمة الحديث

وأما عن أئمة الحديث فقد اتسموا بسمات عظيمة ورائعة جعلتهم درة فى جبين الدهر وشموسا خالدة الإشعاع بمصنفاتهم الحديثية العظيمة وكانت هذه السمات بعضها فطرى وبعضها مكتسب.

١ ـ أما السمات الفطرية فقد منحهم الله حوافظ قوية، وصدورا أمينة فسطروا على صفحات قلوبهم المشرقة بالإيمان سنة رسولهم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فما نسوا ولا جهلوا، بل سلموا السنة إلى من بعدهم من أهل القرن الرابع نقية بيضاء.

٢ ـ وأما السمات المكتسبة:

أ ـ فمنها أنهم أخذوا أنفسهم بالجهاد والورع ورياضة النفس حتى جمعوا بين العلم والعمل.

ب ـ وكانت هممهم فى تدوين الحديث النبوى وحبهم لرسولهم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ناشئا معهم منذ صغرهم فترعرعت نفوسهم على حب السنة وعاشوا حياتهم من أجلها رواية وكتابة ومذاكرة.

ج ـ وكانت لهم رحلاتهم العلمية التى استهدفوا منها جمع مافى الأقطار الإسلامية الأخرى من الأحاديث فلم يكتفوا بأخذ العلم من علماء قطرهم فحسب، بل كانت الرحلة أهم مطالبهم، وكان منهم من يشد رحاله إلى البلاد النائية سيرا على قدميه، ومنهم من ابتدأ رحلته وهو ابن خمس عشرة سنة أو ابن عشرين كأبى يعلى الموصلى الحافظ المتوفى سنة ٣٠٧هـ(١٣) ومنهم من استمر فى رحلته سنين طويلة.

وهكذا كان القرن الثالث الهجرى أزهى العصور فى تدوين السنة النبوية بأئمته ومصنفاته التى جمعت كل مصنفات ومرويات الأئمة السابقين، فكان بحق أعظم العصور فى التحصيل والتدوين بأنواعه المختلفة وأغراضه المتنوعة.

الهوامش

١ ـ الرسالة المستطرفة للكتانى ص٨٦ ط بيروت.
٢ ـ مقدمة تحفة الأحوذى جـ١ ص٦٤.
٣ ـ الرسالة المستطرفة للكتانى، الترمذى للدكتور نور الدين عتر.
٤ ـ الرسالة المستطرفة ص٥٠.
٥ ـ حجة الله جـ١ ص٥٧.
٦ ـ هدى السارى ص٤٩٣.
٧ ـ نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى ص١٢٧ عن كتاب: دراسات إسلامية لجولد تسيهر.
٨ ـ الحديث والمحدثون الدكتور محمد أبوزهو ص٣١٢.
٩ ـ مالك حياته وعصره: الأستاذ محمد أبو زهرة.
١٠ ـ العقيدة والشريعة فى الإسلام ص٥١.
١١ ـ مقدمة تحفة الأحوذى جـ١ ص٤٧٦.
١٢ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى جـ٢ ص٤٣٤.
١٣ـ تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٧٠٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى الإسراء والمعراج

- الإســـــراء والمعـــــراج
- من وحى الإســراء والمعــراج
- رحلة ربانية لمواساة رسول الإنسانية
- مـسيرة القــدس الإسـلامـيــة
- القـــدس فى عـــهـــدها الأول

الإسـراء والمعـراج

من الأحداث العظيمة الهامة التى وقعت للنبى ﷺ الإسراء والمعراج. فالإسراء هو رحلة سماوية أرادها الله سبحانه وتعالى لنبيه ليريه سبحانه من آياته التى لا تراها العيون.. وحدود هذه الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. والإسراء وقع للنبى ﷺ بجسده وروحه. وهو ليس معجزة يتحدى بها النبى ﷺ البشر وإنما هو رحلة إلى بيت المقدس. مجمع الأنبياء وأول قبلة للإسلام.. فالإسراء إذاً استضافة من الله الرحمن الرحيم للنبى العظيم فى رحاب ملك الله وملكوته؛ ليتزود هذا النبى من ألطاف الله ما لم يشهده بشر..

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

والإسراء هو السير ليلا.. وأصل الفعل من السر، وهو ما خفى عن غير صاحبه من الأمور.. ولأن الليل يستر الناس ويستر أفعالهم فقد سُمِّى السير فيه سُرى بل إن تحرك الليل يُسمى سُرى.. فالليل إذا يتخذ ستارا للسير فيه فى حذر وحيطة دون جلبة أو ضوضاء حتى لا تتطلع إليه العيون ليستطيع الإنسان أن يحقق الأمر الذى يريده دون أن يعرف به أحد.. فالليل سترٌ يحجب الأبصار.. وإذا كانت الأبصار لا ترى لأن ظلام الليل حجبها فإن الأسماع لا يعطلها ظلام الليل، بل إن السكون الذى يكون فى الليل يزيد من قدرة الأسماع على التقاط الأصوات، ولهذا كان أمر الله لأنبيائه جميعا عند بعض الأمور الهامة أن يسيروا ليلا ليكون ستارا لهم مع الحذر والاحتراس فى إخفاء كل حركة وكل صوت يُنبئ عن هذا السير الليلى.. يقول الله لموسى عليه السلام: **﴿فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون﴾** الدخان: آية ٢٣، ويقول لسيدنا لوط: **﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾** هود: آية ٨١.

إذا فالإسراء لا يكون إلا ليلا ومن هنا ندرك ما قاله الحق سبحانه فى حديثه عن الإسراء: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا﴾** الإسراء: آية ١، فقد قيد الله سبحانه «سُرى حبيبه» بالليل وجعله وعاء حاويا له؛ وتدل كلمة **(أسرى)** على الستر والخفاء مما يؤكد أن الإسراء كان بالروح والجسد لحكمة أرادها الحق سبحانه لنبيه الكريم..

سبب هذه الرحلة

الإسراء بالنبى الكريم ليس معجزة وإنما هو رحلة يعقبها استضافة فى رحاب مُلك الله وملكوته.. ولهذا سبب، وسبب ذلك أن النبى ﷺ (قبيل الإسراء) يحمل دعوة الحق والرشاد والخير والهداية إلى أهله وأقاربه وعشيرته، فقابلوه بالتكذيب، ورموه بالسوء وقالوا عنه بأنه شاعر بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا ساحر، وكان النبى ﷺ وهو يواجه بهذه الخصومة العنيفة الظالمة.. تكاد نفسه تذهب على قومه حسرة، وفى قلبه لوعة.. إذ يرى أن قومه يتمرغون فى الوحل والضلال ويرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن.. ويأتون فى ناديهم المنكر يسجدون للأصنام، ويقطعون الأرحام، والقرآن قد نزل عليه وهو الصادق الأمين، وهم الذين عرفوه منذ ولادته، فمالهم لا يؤمنون، ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، لهذا كان النبى ﷺ يعيش فى جو خانق ثقيل وإلى أين يذهب إنه مأمور من الله أن يقوم على دعوة السماء أن يبلغها إلى الناس وأن يصبر كما صبر أولى العزم من الرسل ولا يتحول عنها أبدا حتى وإن هلك - وهذا لن يكون لأن الله حاميه - وهذا ما عبر عنه النبى ﷺ لعمه أبى طالب حين دعاه أن يتخلى عن دعوته ويلقى قومه بالموادعة حتى لا تتمزق وحدة قريش ويقتل بعضها بعضا.. فكان ردالنبى ﷺ على عمه: **«والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»** لكن الشر حول النبى ﷺ يشتد اشتعالا والأحداث تزداد شدة.. وقريش تتفق فيما بينها أن تكون جبهة واحدة فى وجه النبى ﷺ ومن يقف معه..

بنو هاشم وبنو عبدالمطلب هم رهط النبى وتأبى عليهم النخوة العربية أن يتخلوا عن النبى ﷺ وأن يُسلموه لقريش تنال منه وتمتد يدهم إليه بالأذى.. لذلك عقدت قريش معاهدة مع بعضها.

هذه المعاهدة هى مقاطعة بنى هاشم وبنى عبدالمطلب.. وأن قريشا لن تتعامل بالبيع والشراء والأخذ والعطاء مع بنى هاشم وبنى عبدالمطلب كذلك لا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم.. كانت مقاطعة فى كل شىء. بل نستطيع أن نقول بأنه حصار اقتصادى. وحرب اجتماعية، ومقاطعة فى كل شىء.

ولقد تقبل بنو هاشم وبنو عبدالمطلب هذه المقاطعة الشاملة بشجاعة وصبر.. وأبوا أن يعطوا الدنيّة فى هذا الامتحان الذى تعرف فيه معادن الرجال.. واستمر هذا الحصار نحو ثلاث سنين بلغ الجهد ببنى هاشم وبنى عبدالمطلب غايته حتى كادوا يهلكون. وطبيعى أن النبى ﷺ خلال هذه المحنة يُحِسُّ فى نفسه بالألم بسبب ما يلقى بنو هاشم وبنو عبدالمطلب.. وكم كان يتمنى ألا يقع هذا الأمر من قريش.. لكن ماذا يصنع إنه يزداد ألمه لهذه الحالة السيئة جدا التى يراها فى أهله وذوى قرابته القائمين على نصرته لأن ما نزل بأهله من آلام وشدائد، وما أصابهم من ضعف وهزال واحتملوه بصبر وشجاعة كان بسببه هو ومن أجله، لهذا كانت الآلام النفسية والجسدية التى احتملها النبى ﷺ خلال تلك المحنة كانت من أقسى ما لقى النبى ﷺ فى طريق دعوته من آلام.. نعم إن كل واحد من أهله تحمل نصيبه من أجل النبى، وفى سبيل حمايته والدفاع عنه، بسبب هذا واجهوا هذه القطيعة المرة.. لكنه بلاشك أن النبى ﷺ حمل آلام أهله كلها فى نفسه فكان لذلك أثر فى قلبه مُطَّلعٌ عليه علام الغيوب الذى قال له: **﴿طه ◆ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾** طه: الآيتان ١، ٢. ويقول له: **﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾** الحجر: آية ٩٧.. ويقول سبحانه: **﴿لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾** الكهف: آية ٦.. ويقول أيضا: **﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾** الشعراء: آية ٣.

بهذا البيان العظيم والتصوير الرائع من رب عليم يصور لنا نفسية النبى فى هذه المرحلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدقيقة التى أصبح جو مكة ثقيلا خانقا، لذلك نجده ﷺ يتلمس متنفسا خارج مكة ولعله يجد له أعوانا على الحق وأنصارا للخير، فكان أن اتجه خارج مكة لأن جناحين كانا يرفرفان عليه رحمة وحنانا سقطا بعد محنة الحصار وهما.. عمه أبوطالب، والزوجة البارة الرحيمة الوفية الكريمة السيدة خديجة - رضى الله عنها - فلقد ماتا بعد فك الحصار بأيام، وكان هذا ابتلاء آخر لأن يد النبى ﷺ فرغت من كل قوة مادية كانت تقف إلى جانبه وتشد من أزره ألوان من الشدائد والمحن وبلاء عظيم لهذا كان يضيق صدر النبى ﷺ فخرج إلى الطائف يعرض نفسه ويشرح دعوته ويرجو من أهل الطائف الاستجابة له والوقوف بجواره لكن أهل الطائف كانوا أخس من قريش حيث أعرضوا عنه واستهزأوا به وجمعوا له السفهاء والنساء والصبيان يصيحون فى وجهه ويرمونه بالحجارة، فلما يئس النبى من خيرهم قال لهم: **«أما إذا فعلتم ما فعلتم بى فاكتموا عنى»** لأن الرسول ﷺ خاف من شماتة الأعداء وذلك يدفعهم إلى مضاعفة الكيد له والتحرش به لكن أهل الطائف لم يفعلوا وبعثوا إلى قريش يخبروها بما حدث.. لقد أصاب النبى ﷺ الإرهاق والتعب، وسال الدم من رأسه بسبب الحجارة التى رماها الأطفال والنساء. وعندما ابتعد عنهم جلس فى ظل شجرة وتوجه إلى ربه بقلب خاشع يناجيه ويطلب منه العون والمدد وتحركت شفتاه بهذا الدعاء **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس. ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى.. إلى من تكلنى؛ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى؛ إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى..»** بهذه الكلمات المشحونة بالإيمان اتجه الرسول إلى ربه متضرعا متوجعا فى صبر وحمد طالبا من الله أن يعينه وأن يقوى عزيمته ليقوم بأداء الواجب عليه فى تأدية الرسالة.

مدد إلهى

عاد الرسول ﷺ من الطائف، وفى الليل استراح فى مكان يسمى (نخلة) وقضى ليله يصلى ويذكر ربه فاجتمع حوله نفر من الجن استمعوا إليه ورأوا صلاته.. وكان هذا عزاء كريما ومواساة قيقة خلقت فى نفسه جو الرضا والأمان وذهبت كثير مما خالطها من الألم والحزن والقرآن يقص علينا الذى حدث فى قول الله سبحانه: **﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضى ولوا إلى قومهم منذرين﴾** الأحقاف: آية ٢٩.

ولاشك أن فى هذا قدرا كبيرا من تطييب خاطر النبى ﷺ بعد تلك التجربة القاسية فى الطائف وإن هذا الحدث لزاد يتزود به الرسول حتى يواصل السير فى طريقه إلى قومه ويصمد أمام تحديهم وعنادهم، لأن فى استماع الجن إليه ما يشد عزمه ويثبت قدمه لأنه لو كفر الإنس فهناك عالم الجن يتزود بهذه الدعوة ويزداد صلة به وهذا يشيع فى كيانه قوى مجددة لا تنفد رغم كثرة الأعداء الذين يصدون عن دين الله.

رحلة الإسراء

من دلائل قدرة الله هذه الرحلة الجسدية الروحية لرسول الله ﷺ ليرى عجائب صنع الله فى ملكه.. ذلك لأن الرسول ﷺ لم يطلب جزاء على ما لقى فى سبيل الدعوة من عنت وإرهاق وما أصابه من ضر وأذى فى نفسه وأهله وصحبه.. لأن الرسول ﷺ زاهد فى كل ما على الأرض من مال ومتاع. إذاً فليكن الجزاء هو رحلة فى عالم النور؛ ليحظى بالقرب فى مواطن الرحمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واللطف.. ولتكن السماء فيها حفل تكريم يناسب النبى العظيم الذى لم تغره الدنيا، ولم يفتنه متاعها لأن قلبه تعلق بالله وهو اللطيف الرحمن الرحيم.. فأسرى به الله ليلا وأطلعه على آياته وعاين ما عاين من أمر الله وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها ما يشاء، وبدأ الإسراء من مكة وانتهى عند بيت المقدس، وهذه المسافة يقطعها تجار مكة فى شهر ذهابا، وفى شهر آخر للعودة.. لذلك لما حدثهم محمد بخبر الإسراء كذبوا وبُهتوا وأطلقوا ألسنتهم بالقول السيئ فى النبى العظيم.

ومما لاشك فيه أن الكفار غاب عنهم أن مشيئة الله قادرة على كل شىء. والكفار شُلَّ تفكيرهم فلم يفكروا فى قدرة الله، ثم كان حديث الإسراء اختبار عملى لإيمان المؤمنين فضعاف الإيمان كذبوا بهذا الحدث وأنكروه وارتدوا إلى الكفر.. أما أقوياء الإيمان ويتزعمهم أبو بكر عندما قال له الناس إن صاحبك يزعم أنه جاء الليلة فذهب إلى بيت المقدس وصلى فيه ورجع من ليلته.. فرد أبو بكر وقال: «لئن كان قال ذلك لقد صدق فو الله إنه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه..» هذا هو الإسراء وهو حدث عظيم وتكريم لرسول قام بأداء الأمانة وتحمل ما تحمل فى سبيل إرضاء الله الذى يتفضل على عباده المؤمنين.

المعراج

الإسراء إذاً رحلة أرضية شاهد فيها الرسول ما شاهد ورأى ما رأى من آيات ربه الكبرى.. أما المعراج فهو عروج النبى ﷺ من بيت المقدس نهاية الرحلة الأرضية إلى السموات العلى.. وقد رويت عن رسول الله ﷺ أحاديث عن المعراج تحدث فيها إلى بعض أصحابه فى بعض ما رأى من آيات ربه، وبهذه الأحاديث تنشرح صدور المؤمنين ويزداد إيمانهم ويقوى يقينهم، وهذان الحدثان الإسراء والمعراج من دلائل قدرة الله سبحانه، ويكفى أن نقرأ عن الإسراء قول الحق سبحانه: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا الكبرى إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١..

ولهذا كان لبيت المقدس منزلة فى الإسلام، فقد روى الإمام أحمد عن ميمونة بنت سعد قالت: يانبى الله افتنا فى بيت المقدس.. قال: **«أرض المحشر والمنشر إيتوه، فصلوا فيه فإن صلاتكم فيه كألف صلاة»**.. قلت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: **«فليهدى إليه زيتا يسرج فيه فإنه من أهدى كان كمن صلى»**.

والمسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع على الأرض، فالمسجد الأول بمكة، والثانى المسجد الأقصى.. فقد أخرج الشيخان عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال: **«المسجد الحرام»**.. قلت: ثم أى؟ **قال: «المسجد الأقصى»**.

والمسلمون اليوم وهم يحتفلون بهذه الذكرى يتذكرون بيت المقدس الذى أصبح أسيرا فى يد اليهود يخربون فى جدرانه ويشعلون النار فى سقفه وينتهكون الحرمات حوله وهيئة الأمم المتحدة لا تحرك ساكنا فماذا ينتظر العالم الإسلامى أمام هذه المأساة المروعة الدامية وفلسطين ضحية المؤامرة تواطأت فيها الدول الاستعمارية ذات المطامع والمصالح وسلمتها لقمة سائغة لليهود الذين قتلوا الحق على أرضها، ولعلنا كمسلمين وعرب نستيقظ من نومنا لنرد فلسطين إلى أهلها ونحفظ للقدس مكانته، وتشد إليه الرحال وينادى من على مآذنه بالحمد لله الكبير المتعال الذى نشهد له بالوحدانية وندين له بالولاء..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

من وحى الإسراء والمعراج

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى جعل الإسراء والمعراج تشريفا وتكريما، وتشريعا لعباده وتعليما، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له يجرى الأمور بمشيئته، وينصر من يشاء بقدرته. له الملك وبيده الأمور وهو على كل شىء قدير. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى اصطفاه الله من خلقه وأطلعه على أسرار كونه وعجائب صنعه وعظيم آياته تثبيتا لقلبه، وتسديدا لخطاه على طريق الحق والخير وعلى آله وصحبه الذين صدقوه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون.

أما بعد:

أيها المسلمون:

قال الله تعالى: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير..**﴾ الإسراء: آية ١.

من الحقائق التى يجب أن نركز عليها، أن الأمة الإسلامية غنية بذكرياتها الخالدة ذات الأثر القوى، والتأثير الإيجابى فى عزتها وقوتها.

ومن هذه الذكريات المضيئة ذكرى الإسراء والمعراج التى مازال نورها يملأ القلوب والأرواح والأسماع، وما ذلك إلا لأنها من صنع الله وقدرته.. ومن هنا كانت ذكريات الإسلام متجددة مع الزمن تخاطب كل عصر بما يناسبها، وتضع أمام المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الكثير من العبر والدروس ليسيروا على هديها.

فمازال العلم رغم ما وصل إليه من تقدم وابتكار وازدهار عاجزا عن الإحاطة بما فى معجزة الإسراء من أسرار.

كما أن هذه المعجزة مازالت قوة دافعة للمسلمين للأخذ بأسباب العزة والتقدم، وسراجا يضىء لهم الطريق ويأخذ بأيديهم إلى قوة العقيدة واستقلال الإرادة وذلك لأنها اشتملت على أحداث وخوارق لا يمكن أن نقيسها بمقياس العقول أو نقارنها بما تملكه البشرية من طاقات.

أيها المسلمون:

لقد طُويت للنبى ﷺ مقاييس الزمان والمكان حيث أسرى به ربه من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى حيث شاء العلى الأعلى.

تلك مسافة لا يدرك العقل مداها ومع ذلك فقد قطعها الصادق الأمين فى جزء يسير من الليل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى آية واحدة بين الله لنا بدء الإسراء ونهايته والعبرة منه وربط بين البدء والنهاية بمسجدين تشد الرحال إليهما، وبين مكانة المسجد الأقصى فى قوله: **﴿الذى باركنا حوله﴾** ليدفع المسلمين للحفاظ عليه والدفاع عنه، ولقد بينت الآية الكريمة العبرة من الإسراء فى قوله تعالى: **﴿لنريه من آياتنا﴾**.

لقد شاهد رسول الله ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج الكثير من آيات الله وعجائب قدرته فى أرضه وسمائه.

لقد شاءت إرادة الله أن يطلع نبيه محمدا ﷺ على الكثير من آياته من خلال معجزة الإسراء كى يملأ قلبه يقينا وليزوده بأقوى وسائل المعرفة واليقين حتى يستطيع أن يواجه المستقبل بكل ما فيه من تبعات ومسئوليات بعزم لا يلين وإرادة راسخة ثابتة.

ولعل فى تلك الآيات التى شاهدها رسول الله ﷺ، يتضح لنا عظمة القدرة الإلهية حيث طويت له المسافات وفتحت له السموات فاجتاز سنن الكون وقوانين المادة وخواص الأجسام فاخترق الحواجز والحجب فى السماء ليصل إلى سدرة المنتهى، بل إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام كما ذكر الإمام البخارى.

أيها المسلمون:

لقد روت كتب السنة أن رسول الله ﷺ قد شاهد فى إسرائه ومعراجه صورا للفضائل الإنسانية وأخرى للرذائل البشرية التى فيها العبرة لمن أراد أن يعتبر، والعظة والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد...

كما كانت هذه المعجزة تكريما لرسول الله ﷺ، ولقد حوت الكثير من العبر والدروس التى نحن الآن فى أشد الحاجة إلى دراستها، فاجتماع الأنبياء والرسل فى المسجد الأقصى وإمامة رسول الله ﷺ بهم توضح إلغاء الفوارق الزمانية بين الماضى والحاضر والمستقبل أمام الدين ورسالات السماء.

فالدين كل لا يتجزأ. إنه بناء متكامل وضع كل نبى لبنة فيه وجاء خاتم الأنبياء محمد - عليه الصلاة والسلام - ليضع اللبنة الأخيرة فكمل البناء. قال الله تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** سورة الشورى: آية ١٣

وقال رسول الله ﷺ **«إنما مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فجمله وزينه إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فصار الناس يطوفون به ويعجبون لحسنه ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»** رواه البخارى. وما اقتداء الأنبياء برسول الله ﷺ فى المسجد الأقصى وإمامته لهم ليلة المعراج إلا إعلان صريح بتسليم قيادة البشرية لرسول الله ﷺ لينشر السلام والحب والعدل والمساواة بين البشرية جمعاء.

أيها المسلمون:

ما أحوجنا إلى وحدة الكلمة وفهم الإسلام فهما صحيحا والعمل بإخلاص لعودة المسجد الأقصى إلى المسلمين دعاة السلام والحرية والمساواة، وليكن لنا فى ذكرى الإسراء ما يقوى عزيمتنا ويشد من أزرنا حتى نحقق لأمتنا ما تصبو إليه من عز وكرامة، روى الإمام أحمد أن السيدة ميمونة سألت رسول الله ﷺ فقالت: **«افتنا يارسول الله فى بيت المقدس قال: أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه بخمسمائة صلاة..»**.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة ربانية لمواساة رسول الإنسانية

سعيد عبدالعظيم السيد

كلما هل علينا - نحن المسلمين - شهر رجب، تذكرنا «رحلة الإسراء والمعراج»، ولو أمعنا النظر فى الأحداث التى سبقت رحلة الإسراء والمعراج نجد أن تلك الرحلة كانت بالنسبة للرسول ﷺ بمثابة مواساة له خاصة أنه فقد فى السنة العاشرة من البعثة عمه أبا طالب، حيث أنه كان شديد الدفاع عنه، وكانت قريش لا تستطيع أن تنال النبى ﷺ بأذى طيلة حياة أبى طالب، هيبة واحتراما له.

فلما مات أبو طالب جرؤت قريش على تشديد الأذى للنبى ﷺ، ولذلك كانت وفاته مبعث جرح عميق للنبى ﷺ، وقد حرص النبى أن يقول أبو طالب كلمة التوحيد وهو على فراش الموت، فأبى خوفا من أن يتبعه العار من قومه.. وفى نفس السنة توفيت السيدة خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - وقد كانت السيدة خديجة تخفف عن الرسول ﷺ همومه وأحزانه لما يلقاه من عداء قريش، فلما ماتت حزن عليها حزنا شديدا، وسمى ذلك العام الذى مات فيه عمه أبو طالب وزوجه السيدة خديجة - رضى الله عنها - «عام الحزن» وهنا نقول: إن الحزن على فقد القريب المدافع لدعوة الحق - ومع ذلك غير مؤمن بها -، وعلى فقد الزوجة المؤمنة المخلصة، حزن تقتضيه طبيعة الإخلاص للدعوة، والوفاء للزوجة المثالية فى تضحيتها وتأييدها. ولذلك قال الرسول ﷺ لما مات أبوطالب: **«رحمك الله وغفر لك، ولاأزال أستغفر لك حتى ينهانى الله».**

فاقتدى المسلمون برسولهم ﷺ يستغفرون لموتاهم المشركين، حتى نزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾ التوبة: آية ١١٣. فامتنع المسلمون عن الاستغفار لموتاهم، كما ظل الرسول ﷺ طيلة حياته يذكر فضل السيدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج تكريم للرسول وتأييد لدعوته واستجابة لتضرعه

خديجة - رضى الله عنها - ويترحم عليها ويبر صديقاتها حتى كانت السيدة عائشة - رضى الله عنها - تغار منها وهى متوفاة لكثرة ما كانت تسمع من ثناء النبى ﷺ، ولما اشتد على الرسول كيد قريش وأذاها بعد وفاة عمه وزوجه، توجه إلى الطائف لكى يدعو قبيلة ثقيف إلى عبادة الله الواحد القهار واجتناب عبادة الأوثان ولكن ردوه ردا غير جميل، وسلطوا عليه صبيانهم وسفهاءهم، فخرجوا وراءه يقذفونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الطاهرتين، ثم التجأ إلى بستان من بساتين الطائف، ورفع أكف الضراعة إلى الله بهذا الدعاء الخاشع النابع من القلب قائلا: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى؟.. إلى بعيد يتجهمنى؟ أم إلى عدو ملكته أمرى؟.. إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»**. وهنا نقول: إن دعاء النبى ﷺ فى البستان فيه تأكيد بصدق الرسول ﷺ فى دعوته إلى الله وتصميم على الاستمرار فيها مهما واجهته الصعاب، وأنه لا يهمه إلا رضى الله وحده، فلا يهمه رضى صناديد قريش وزعمائها وكبرائها، كما أن فيه امتداد القوة من الله - عزوجل - باللجوء إليه وحده والاستعانة به عندما يشتد الأذى بالداعية. وفيه خوف - الداعى إلى الله - من سخط الله عليه وغضبه، لا من سخط أى شىء سواه.

وفى وسط هذه المصائب والأهوال جاءت رحلة الإسراء للمواساة ثم رحلة المعراج للترويح والتكريم وتأييدا لدعوته واستجابة لتضرعه، فالإسراء رحلة أرضية للرسول من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس فى مسافة تبلغ حوالى ٢٥٠٠ كيلو متر على البراق. فقال الله سبحانه وتعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١. وقال ﷺ عن تلك الرحلة عن أنس بن مالك رضي الله عنه إن النبى ﷺ قال: **«أوتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت: فجاءنى جبريل: بإناء من خمر وإناء من لبن: فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة»**. أخرجه مسلم فى صحيحه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: **«وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم»** الدر المنثور - السيوطى. وفى رواية أخرى: **«أخذ جبريل يده ﷺ فقدمه فصلى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهم ركعتين ثم قال جبريل: يا محمد أتدرى من صلى خلفك؟ قال: لا، قال: كل نبى بعثه الله ـ عزوجل ـ فشرع يقول: الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا، وأنزل علىّ القرآن، فيه تبيان لكل شىء، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا، وجعل أمتى هم الأولون والآخرون، وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذكرى، وجعلنى فاتحا خاتما» الدر المنثور ـ السيوطى.

وهنا نقول: لقد كان الإسراء حفل تكريم وتأييد لرسولنا ﷺ من الأنبياء والمرسلين السابقين وانتقال القيادة الدينية من أنبياء بنى إسرائيل إلى خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما المعراج فهى رحلة سماوية للرسول ﷺ من المسجد الأقصى إلى السموات السبع العلا إلى سدرة المنتهى، حيث سمع صريف الأقلام ومناجاة الله عز وجل وأوحى الله إليه ما أوحى. فقال تبارك وتعالى: **﴿والنجم إذا هوى ❁ ما ضل صاحبكم وما غوى ❁ وما ينطق عن الهوى ❁ إن هو إلا وحى يوحى ❁ علمه شديد القوى ❁ ذو مرة فاستوى ❁ وهو بالأفق الأعلى ❁ ثم دنا فتدلى ❁ فكان قاب قوسين أو أدنى ❁ فأوحى إلى عبده ما أوحى ❁ ما كذب الفؤاد ما رأى ❁ أفتمارونه على ما يرى ❁ ولقد رءاه نزلة أخرى ❁ عند سدرة المنتهى ❁ عندها جنة المأوى ❁ إذ يغشى السدرة ما يغشى ❁ ما زاغ البصر وما طغى ❁ لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيات ١ ـ ١٨.

ولعل أهم حدث فى تلك الرحلة المباركة هو فريضة الصلاة من فوق سبع سموات، وعن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«ثم عُرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»** أخرجه البخارى.

لقد شاهد رسول الله ﷺ فى هاتين الرحلتين الأرضية والسماوية من آيات ربه الكبرى، حيث بين الله ـ عزوجل ـ لنبيه ﷺ صور الخير وثواب فاعلها، وصور الشر وعقاب مقترفها، وكان ﷺ يسأل جبريل عليه السلام عن مغازيها فيكشف له عن أسرارها،

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: **«أتى بفرس يجعل كل خطوة معه أقصى بصره فسار وسار معه جبريل، فأتى على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ولا يُفترّ عنهم من ذلك شىء قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة المكتوبة، ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم. قال: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله، وما الله بظلام للعبيد».** أخرجه الحافظ البزار.

والإسراء والمعراج معجزة لا تخضع للقوانين الفيزيقية، وأنها كانت بالجسد والروح فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة كلها. ونقول هنا: إذ لو كانت مناما لقال الله: بروح عبده ولم يقل بعبده. وقوله: **﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾** ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة.. فهل يكون هناك أدنى شك عند عاقل عادل فى أن الله - عزوجل - أسرى بحبيبه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج بجسده وبروحه إلى ما فوق سبع سموات، لقد أكرم الله أنبياءه ورسله السابقين بمعجزات فهل يعجز الله عن أن يكرم حبيبه ورسوله ﷺ بمعجزة الإسراء والمعراج.

ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى إذ يقول معبرا عن ذلك:

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه

والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم

كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذى خطر

ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جُبت السموات أو ما فوقهن بهم

على منورة دُرّية اللّجم

وقيل كل نبى عند رتبته

ويا محمد هذا العرش فاستلم

لقد جنى المسلمون من هاتين الرحلتين فوائد عظيمة منها، فرض الصلاة التى هى عماد الدين ومعراج الواصلين ومناجاة رب العالمين.. فهى الصلة بين العبد وربه، كما أن الله - عزوجل - لا يتخلى عن عباده المؤمنين الصادقين، وأن الرحلة ربطت بين المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس.. وأصبح المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال. كما أن هذه الرحلة أثبتت أن المؤمن أقدر من غيره فى التصديق والتسليم والإيمان والإذعان والنجاح فى الامتحان.

يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - فى ذكرى الإسراء والمعراج: إنه حادث إسلامى كان له أثره فى سير الدعوة المحمدية وفى نفس الرسول ﷺ ونفس المؤمنين. إن عبرة الإسراء توحى للمسلمين بضرورة حماية الروح وتطهيرها من بذور الشرك والوثنية والظلم والفساد، ويوحى للمسلمين بتذكر مهابط الوحى الأول الذى تلقاه إبراهيم وإسماعيل ومهابط الوحى الثانى الذى تلقاه موسى وعيسى ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين وكلها مهابط الرسالات الإلهية، وإن اختلفت أزمنتها وتعدد رسلها فهى واحدة فى دعوتها وغايتها وإن جميع الرسل الذين اصطفاهم الله لتبليغ تلك الرسالات بناة بيت واحد يضع آخر لبنة فيه خاتمهم محمد ﷺ صاحب الإسراء والمعراج.

إن ذكرى الإسراء والمعراج - فرصة - لتوحيد كلمة المسلمين وتقوية الأواصر بينهم ليتعاونوا على البر والتقوى.. ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان.. لكى نعيد إلى أذهاننا ما حققه آباؤنا الأولون من انتصارات كبرى.

لقد كانت معجزة الإسراء والمعراج - بحق - رحلة ربانية لمواساة رسول الإنسانية فخرج من همومه وأحزانه، وفتحت أمامه أبواب السموات السبع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسيرة القدس الإسلامية

إن هناك وحدة عقدية وترابطا تاريخيا يجمع بين أماكن ثلاثة أشرق منها نور التوحيد، تلك الأماكن هى مكة وسيناء والقدس، فقد بارك الله هذه الأماكن الثالثة وأحدث فيها من عجائب القدرة وباهر المعجزات ما جعلها مهفى أرواح المؤمنين.

ولعل صدر سورة التين يشير إلى هذا الترابط المقدس، قال تعالى: ﴿والتين والزيتون۞ وطور سنين۞ وهذا البلد الأمين﴾ التين: الآيات ١ ـ٣.

أ. د/ محمد المسير

فالقسم الأول: ببقعة مباركة جرت فيها تفاصيل إعداد روحى لعبدالله ورسوله عيسى ابن مريم، حيث نشأ فى بيت المقدس بجوار أغصان الزيتون ومنابت التين.

والقسم الثانى: بسيناء تذكيرا بما كان عند الجبل من آيات ومعجزات حيث كلم الله موسى تكليما وألقى عليه الألواح تفصيلا لكل شىء.

والقسم الثالث: بمكة المكرمة التى شرفها الله وجعلها أم القرى، وحرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء.

وقد أسرى برسول الله ﷺ من مكة المكرمة، ومَرَّ بطور سيناء، وصلى إماما بالأنبياء فى القدس الشريف. هذا العقد الفريد هو عقد المسلمين وحدهم لأنهم أمناء الله فى أرضه، وأولى الناس بأنبياء الله ورسله، وأعرف الناس بجلال الإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدة العقيدة والرباط التاريخى أشرقت من مكة وسيناء والقدس

وقدسية الرسالات، وإن تاريخ المسلمين الطويل قائم على التسامح والبر فى معاملة غير المسلمين طالما ألقوا إلينا السلم ولم يظاهروا علينا أحدا، قال الله تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهُمْ وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨.

الفتح العمرى:

فى العام الساس عشر للهجرة قدم عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى القدس ليتسلمها بنفسه بناء على رغبة أهلها، فدخلها ملبيا: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك»**، وصلى فى بيت المقدس تحية المسجد، وفى صباح اليوم التالى صلى بالمسلمين صلاة الغداة، فقرأ فى الركعة الأولى سورة ص، وفى الركعة الثانية سورة الإسراء، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على موقعها بمشورة كعب الأحبار، وأمر بإنشاء مسجد أمامها وهو المسجد العمرى اليوم.

لقد كانت الصخرة مزبلة أساء الروم استخدامها فأخذ عمر رضي الله عنه ينقل التراب فى طرف ردائه ومعه المسلمون حتى كشفوا عن الصخرة وطهروا موقعها.

وكان عمر عندما قدم الشام فى غاية التواضع والعزة، وتحكى كتب التاريخ أن عمر قدم على جمل أدرق، تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبتى الرحل بلا ركاب، وعليه قميص تخرق جنبه، فلما نزل قال: **«اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى ثوبا أو قميصا»**، ثم أمرهم أن يحضروا له رئيس القوم وكبيرهم، فلما رأى عمر على هذه الحال قال له: أنت ملك العرب وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا لكان ذلك أعظم فى أعين الروم، فانتفض عمر قائلا: **نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلا**.

وتحكى بعض الروايات أن عمر رضي الله عنه لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكهما بيد وخاض الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا.. مما يستغرب، فَصَكَّ عمر فى صدره وقال: **«لو غيرك يقولها ياأباعبيدة، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله»**.

وعاشت القدس عربية إسلامية ازدهرت فيها العلوم والفنون والآداب، ونعم الناس بالأمن والأمان فى ظل الحكم الإسلامى.

الغزو الصليبى:

وبعد ما يقرب من خمسة قرون، وبالتحديد فى صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة دخل الصليبيون بيت المقدس وقتلوا أكثر من ستين ألفا من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، ودمروا كل شىء واستباحوا كل الحرمات، وفرّ الناس على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجوههم هاربين من الشام إلى العراق، وارتفع البكاء وكثر الأنين، ولكن البكاء لايرفع المظالم ولايرد الحقوق.. واستسلمت القدس للصليبيين ثنتين وتسعين عاما.

موقعة حطين:

استطاع السلطان صلاح الدين الأيوبى أن يجمع المسلمين وأن يوحد بين مصر والشام وخاض معارك طاحنة حتى وصل إلى حطين (قرية قرب طبرية يقال إن فيها قبر نبى الله شعيب عليه السلام) سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ودارت معركة فاصلة بين السلطان وملوك الصليبيين، أسفر فيها وجه الإيمان وأظلم وجه الكفر، وصفها الإمام ابن كثير فى كتابه «البداية والنهاية» قائلا:

«ودارت دائرة السوء على عبدة الصلبان، وذلك عشية يوم الجمعة فبات الناس على مصافهم، وأصبح صباح يوم السبت الذى كان يوما عسيرا على أهل الأحد، وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر وقوى بهم العطش، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيما، وكان ذلك عليهم مشئوما، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط، فرموه، فتأجج نارا تحت سنابك خيلهم فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار، وحر السلاح، وحر رشق النبال، وتبارز الشجعان، ثم أمر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة، فحملوا، فكان النصر من الله عز وجل، فمنحهم الله أكتافهم فقتل ثلاثون ألفا فى ذلك اليوم، وأسر ثلاثون ألفا من شجعانهم وفرسانهم، وكان فى جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس فإنه انهزم فى أول المعركة».

ثم قال ابن كثير: «ولم يسمع بمثل هذا اليوم فى عز الإسلام وأهله»، ودفع الباطل وأهله، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفا وثلاثين أسيرا من الفرنج، وقد ربطهم بطنب خيمة، وباع بعضهم أسيرا بنعل يلبسها، وجرت أمور لم يسمع بمثلها إلا فى زمن الصحابة والتابعين فلله الحمد دائما كثيرا طيبا مباركا».

تحرير القدس:

تواصلت مواكب النصر المبين حتى وقفت على أعتاب مدينة القدس، وأصر السلطان صلاح الدين أن تفتح عنوة كما اغتصبوها عنوة وأن يعاملهم بمثل ماعاملوا به المسلمين من قبل.. وجاء مندوب الصليبيين إلى السلطان وترقق له وذل وتشفع إليه بكل ما أمكن ثم قال له:

إن لم تعطنا الأمان رجعنا فقتلنا كل أسير بأيدينا - وكانوا قريبا من أربعة آلاف - وقتلنا ذرارينا وأولادنا ونساءنا، وخربنا الدور والأماكن الحسنة، وأحرقنا المتاع، وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال، وهدمنا قبة الصخرة، وحرقنا ما نقدر عليه.. وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت، ولا خير فى حياتنا بعد ذلك، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعدادا منكم، فماذا ترتجى بعد هذا من الخير؟

فلما سمع السلطان منه هذا الكلام أجابه إلى الصلح على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير، وعن المرأة خمسة دنانير، وعن كل صغير وصغيرة دينارين، ومن عجز كان أسيرا للمسلمين، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين.

وأصدر السلطان عفوا وتسامحا كبيرا فى معاملة أسر الملوك وذوى قرباهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودخل السلطان والمسلمون القدس يوم الجمعة قبيل وقت الصلاة يوم السابع والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فطهروا المسجد الأقصى من الصلبان والرهبان والخنازير، وغسل المسلمون الصخرة بالماء الطاهر والمسك الفاخر، وأقيمت أول جمعة فى اليوم الرابع من شعبان وامتلأ الجامع وسالت المدامع، وألقى خطبة الجمعة القاضى محيى الدين بن الزكى، وبدأها بقول الله تعالى: **﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾** الأنعام: آية ٤٥، وأورد تحميدات القرآن كلها، وذكر فضائل بيت المقدس ومآثره وأنه أول القبلتين، وثانى المسجدين، وثالث الحرمين، وإليه أسرى برسول الله ﷺ ومنه كان المعراج إلى السموات، وهو أرض المحشر والمنشر، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء، وقد أسس على التقوى من أول يوم، أسسه يعقوب عليه السلام بعد أن بنى جده الخليل إبراهيم المسجد الحرام بأربعين سنة، كما جاء فى الصحيحين، ثم جدد بناءه سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ كما ثبت فى الحديث بالمسند والسنن.

ونظم السلطان صلاح الدين الإشراف على المسجد والمدينة المقدسة، وعادت القدس سيرتها الأولى فى موكب التاريخ الإسلامى.

الصراع المستمر

عز الشرق الإسلامى ورد الله كيد الصليبيين فى نحورهم ورجعوا إلى أوكارهم خائبين فاتجهوا إلى أندلس الإسلام واستحكم الصراع حتى سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين فى أوروبا.

ولاقى المسلمون شر ألوان العنت والإكراه والتقتيل، ثم تطلع معسكر الصليب إلى الكيد للمسلمين فى أرضهم وداخل حصونهم فكانت الكشوف الجغرافية فى القرن الخامس عشر الميلادى للسيطرة على العالم الإسلامى من الخلف وتوجيه ضربة قاصمة للاقتصاد الإسلامى بتحويل ممر التجارة الدولية من مصر وشمال افريقيا إلى رأس الرجاء الصالح.

وظلت خفايا الصدور تحترق حسدا وبغيا حتى جاء الحلفاء وقضوا على الخلافة العثمانية التى لقبوها بالرجل المريض، ودخلوا بيت المقدس ووقف اللورد اللنبى الانجليزى على قبر صلاح الدين وقال: عدنا ياصلاح الدين.. الآن انتهت الحروب الصليبية.

ثم التزم البريطانيون بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين بإصدارهم وعد بلفور سنة ١٩١٧م، ومكَّنوا للدولة الصهيونية حتى قامت سنة ١٩٤٨م لتكون سرطانا يستنزف الجهد الإسلامى ويعوق حركة المد الإسلامى.

ثم أصدر المجلس المسكونى فى روما سنة ١٩٦٥م وثيقة لتبرئة اليهود من دم المسيح كانت تمهيدا لعدوان يونيو سنة ١٩٦٧م.

ودخل اليهود القدس الشرقية فى هذا العدوان وقال موشى ديان وزير الكيان الصهيونى: الآن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة، لقد انتصرنا لخيبر.

إن التقاء الزحف الصليبى مع الاستيطان الصهيونى ليس لمودة بينهما، فتاريخ اليهود مع النصارى ملىء بالفواجع وأقربها الأفران النازية، لكنه التقاء الهدف لدحر المسلمين والقضاء على مقدساتهم.

وصدق الله حيث يقول: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** البقرة: آية ١٢٠.

إن القدس إسلامية خالصة، وإن خمسين عاما تحت الأسر الصهيونى لا يساوى شيئا فى رحاب تاريخ إسلامى عامر بمواقف البطولة وحركات الجهاد وقوافل البناء وشوامخ العمل الحضارى الرائد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس في عهدها الأول

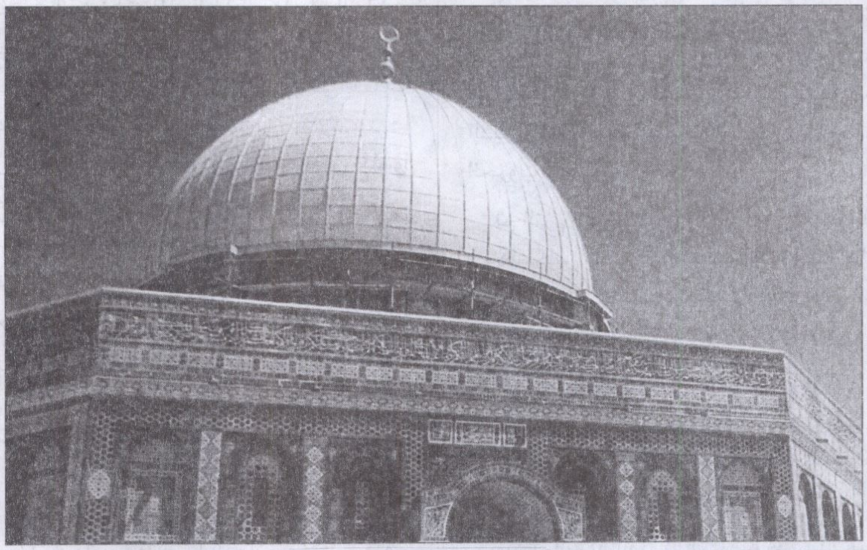

القدس واحدة من المدن العريقة فى القدم، فهى مدينة العصور، وزهرة المدائن التاريخية، فقد نشأت منذ فجر التاريخ محاطة بالتقديس والتكريم، واتجهت إليها أبصار العالم بأسره نظرا لطابعها الروحى، ومكانتها الدينية السامية، فهى مهد الرسالات، وموطن النبوات، ومهبط الديانات السماوية، وكعبة المؤمنين من كافة شعوب العالم.

صلاح عبدالرحيم محمد

وقد نالت القدس العناية والاهتمام عبر عصور التاريخ المختلفة، وهى عربية الجذور منذ أن كان التاريخ صبيا فى مهده، فقد خرجت من جزيرة العرب عدة موجات متتالية مهاجرة من القبائل العمورية، والكنعانية، والآرامية، كان منها موجة نازحة حملت العموريين إلى سوريا وفلسطين، وشرقى الأردن، وموجة أخرى ولت وجهها شطر الشمال، والشمال الغربى فحملت الكنعانيين، واليبوسيين، والفينيقيين إلى فلسطين ولبنان، واستقرت هذه الموجات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المهاجرة فى هذه المناطق الخصيبة حيث بنت حضارة عربية زاهرة، أشعت بنورها، وأضاءت ما حولها، وتتحدث التوراة الحالية عن أماكن استيطان هذه الموجات المهاجرة من الجزيرة العربية فتقول: «العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والأموريون فى الجبل، والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن»(١).

ولقد نزحت القبائل الكنعانية إلى فلسطين والقدس وغيرهما من شرقى جزيرة العرب من الأماكن المجاورة للخليج العربى، ودليل ذلك واضح فى أسماء أماكن، وجزر، ومدن، وقرى بناها الكنعانيون فى لبنان وفلسطين مثل منطقة كنعان التى تقع على الساحل الشرقى لجزيرة العرب، وجزيرة «أرواد»، وتسمى الآن «المحرّق»، وهى من جزر البحرين على الساحل الغربى للخليج العربى، وجزيرة «صور» على ساحل عمان، وجزيرة «صيدا» على الساحل الشرقى للجزيرة العربية، وجبيل على ساحل الاحساء، وكانت كل موجة من هذه الموجات النازحة من جزيرة العرب تتجه صوب جهات الهلال الخصيب، أو وادى النيل فى جماعات، وقبائل عربية، تتلو الواحدة منها الأخرى، فلا تتم هجرة الموجة إلا خلال قرن أو قرنين، ويعتبر اليبوسيون بطنا من القبائل الكنعانية التى هاجرت إلى فلسطين والقدس حوالى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد، وهم ينتمون إلى «يبوس» الجد الأعلى لهم، وإليه نسبوا اسم المدينة المقدسة، فسميت «يبوس» وسكن اليبوسيون المرتفعات التى تقع عليها القدس، وما جاورها من السهول والأودية، وقد بنى اليبوسيون العرب القدس منذ حوالى ٦٠٠٠ سنة، وقام «ملكى صادق» أحد ملوك القدس بتوسيع بناء المدينة، وأطلق عليها اسم يبوس، فكان أول اسم لها فى التاريخ، وكانت أهم مظاهر حضارة عصره نشوء عبادة «إبل عليون» أى عبادة الله العلى، وبذلك صارت القدس اليبوسية مقدسة لله العلى، وفى هذا العصر وصل إلى فلسطين إبراهيم الخليل عليه السلام الذى استقبله «ملكى صادق» أحسن استقبال، واستضافه فى الكهف الذى كان يتعبد فيه تحت صخرة بيت المقدس حيث قدم إليه إبراهيم عُشْر ما كان معه، فقد وجد إبراهيم عليه السلام «ملكى صادق» ملكا كنعانيا عربيا يقدس هذا المكان فاعترف بقداسة مكان المسجد الأقصى. وقد بنيت القدس اليبوسية على مرتفع الضهور «أوفيل» على بعد مائتى متر جنوب ساحة الحرم، وامتدت يبوس إلى حدود رام الله الحديثة من الشمال، وانحدرت إلى بعض الأماكن السهلية من الجهات الأخرى، وكانت المدينة مسورة ومحصنة، وتحيط بها الأودية من سائر جهاتها إلى الجهة الشمالية، أما القدس الحالية فتقع على أربعة مرتفعات هى: مرتفع ساحة الحرم (موريا) من الشمال الشرقى، ومرتفع بيت الزيتون (بزيتا) بين باب الساهرة وباب حطة من الشمال، ومرتفع الضهور «أوفيل» جنوب ساحة الحرم، ومرتفع صهيون من الجنوب الغربى، وبلغت مساحة القدس اليبوسية نحو أربعين دونما(٢). أما عدد سكانها فبلغ حوالى ثلاثة آلاف نسمة، فى خلال الألف الثانى قبل الميلاد، وكان السكان يحصلون على حاجاتهم من المياه من عين أم الدرج، وتقع فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوادى شرقى جنوب القدس، وقد حفر اليبوسيون نفقا من عين جيحون (عين العذراء) فى سلوان إلى عين أم الدرج ليسهل على السكان الحصول على ماء الشرب فى أوقات الحصار العسكرى للقدس، وكانت يبوس فى عهدها الأخير تابعة لمصر التى بسطت سلطانها، وسيادتها على نواحى واسعة من فلسطين وسوريا منذ بداية عهد السلالات عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد إلى عهد داود عام ١٠٠٠ قبل الميلاد، فعندما هاجم العبرانيون بعض نواحى فلسطين بعث «عبدحيبا» حاكم القدس حوالى عام ١٣٥٠ قبل الميلاد إلى فرعون مصر برسائل كتبت بالخط المسمارى وباللغة البابلية على ألواح من الطين يطلب فيها نجدته بإرسال المدد والعون العسكرى المصرى لردع الغزاة، وقد تعاقب على حكم القدس ملوك وحكام عرب مثل أدونى صادق، وملكى صادق، وسالم اليبوسى، وعبدحيبا، وكلها أسماء عربية تؤكد عروبة القدس فى تاريخها العربى العريق فى القدم. ومن أسماء القدس غير «يبوس» اسم «أورسالم» أى مدينة السلام، وجاء ذكر هذا الإسم فى لوحة من ألواح تل العمارنة الموجودة الآن فى المتحف المصرى التى يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أى قبل دخول العبرانيين إلى فلسطين، كما تسمت القدس أيضا «أورشليم»، ويقال: إن كلمة أور معناها مدينة أى مدينة السلام.. ويقال إن معناها أيضا الميراث فيكون أورشليم بمعنى ميراث السلام. ويزعم أحبار اليهود أن سام بن نوح سماها «شلم» أى السلام، وأن إبراهيم الخليل سماها «يرأه» بمعنى الخوف باللغة العبرية وتعنى «يرأه شلم» أى الخوف والسلام، ويقال أن اسم «أورشليم» ليس اسما عبريا بل هو اسم عربى الأصل ورد فى نقش مصرى قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وقد جاء ذكر هذا الإسم فى التوراة الحالية ما نصه: «أما اليبوسيون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا إلى هذا اليوم»(٣).

وظلت القدس تسمى يبوس، أو مدينة اليبوسيين قبل دخول العبرانيين إليها، كما جاء ذلك فى التوراة مانصه: «وفيماهم عند يبوس والنهار قد انحدر قال الغلام لسيده: تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بنى إسرائيل هنا»(٤)، وهذان النصان الواردان فى كتاب اليهود المقدس يوضحان:

أولا: أن أصحاب القدس هم اليبوسيون العرب الذين دافعوا عن ترابهم الوطنى ضد هجمات بنى يهوذا.

وثانيا: أن اليبوسيين العرب هم أسبق فى استيطان وسكنى القدس من بنى يهوذا.

وثالثا: أن القدس ملك خالص لليبوسيين لم يشاركهم فيها أحد من بنى إسرائيل.

ورابعا: أن القدس لم يكن يسكن فيها إسرائيلى واحد.

وخامسا: أنها وصفت من جانب سيد الغلام الإسرائيلى بأنها مدينة غريبة عنهما، وخالية من الإسرائيليين، ونخلص من هذين النصين الواردين فى توراة يهود اليوم بما يؤكد اعتراف اليهود من خلال نصوصهم الدينية بعروبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس، وبملكية العرب اليبوسيين لها، ورغم ذلك فإن يهود إسرائيل اليوم يكفرون بما جاء فى هذين النصين، ويزعمون أن القدس ملك لهم بحق الفتح فى السابع من يونيو ١٩٦٧م، وأنها العاصمة الأبدية لهم، ولا يمكن تقسيمها بينهم وبين الفلسطينيين اليوم بالرغم من اعتبارها أرضا محتلة، ويروى التاريخ أن إبراهيم الخليل اعتبر نفسه غريبا عنها «أى القدس»، وذلك عندما ماتت زوجته سارة، وأراد أن يدفنها فالتجأ إلى «بنى حث» أصحاب الأرض العرب،وقال لهم فى نص توراتى ما نصه: «أنا غريب ونزيل عندكم. أعطونى ملك قبر معكم لأدفن ميتى من أمامى»(٥).

وقبل بنوحث طلبه، لكن إبراهيم عليه السلام عرض ثمنا لمغارة كان يملكها «عفرون بن صوحر» ليتخذها مقبرة، فرفض عفرون الثمن، ووهب إبراهيم المغارة بلا مقابل، لكن إبراهيم عليه السلام أصر على دفع الثمن وهو «أربعمائة شاقل فضة»، وهذا ما يحكيه سفر التكوين من كتاب اليهود المقدس.

وتكرر ذلك مع يعقوب عليه السلام، عندما أتى إلى مدينة شكيم، وهى قرب نابلس الحالية، واشترى قطعة أرض ليقيم عليها خيمته من بنى حمور بمائة قسيطة، وهذا ما يحكيه سفر التكوين بقوله:" «وابتاع قطعة الحقل التى نصب فيها خيمته من يد بنى حمور أبى شكيم بمائة قسيطة»(٦).

وما حدث لإبراهيم ويعقوب ـ عليهما السلام ـ حدث لداود عليه السلام عندما أراد أن يبنى مذبحا للرب فى بيدر «أرونة اليبوسى» فعرض اليبوسى العربى عليه بيدره بلا مقابل، لكن داود صمم على دفع الثمن، وهو خمسون شاقلا من الفضة وبنى داود مذبحا للرب هناك ليذكر فيه اسم الله. وهذا ما تقصه التوراة الحالية بقولها: «فقال الملك لأرونة: لابل أشترى منك بثمن ولا أصعد للرب إلهى محرقات مجانية، فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلا من الفضة، وبنى هناك مذبحا للرب»(٧). وانظر فى هذا المقام كيف أن داود عليه السلام أصر على دفع ثمن قطعة الأرض لصاحبها اليبوسى العربى، بالرغم من أنها مخصصة لعبادة الله، بينما نرى اليوم إسرائيل تغتصب أراضى الفلسطينيين وتهدم بيوتهم وتصادر أملاكهم وتشرد أبناءهم وتعيث فى فلسطين فسادا، وما فعله إبراهيم ويعقوب وداود ـ عليهم السلام ـ وإصرارهم على دفع ثمن الأرض لأصحابها العرب يؤكد انتماء هذه الأرض المقدسة للأرومة العربية، وأن القدس عربية بشرا، وأرضا، وحضارة، لقد ظلت القدس صامدة وشامخة فى وجه الغزاة العبرانيين الذين اجتازوا نهر الأردن من الضفة الشرقية، واحتلوا أريحا عام ١٢٦٠ قبل الميلاد بقيادة يوشع بن نون الذى حاول الاستيلاء على القدس، لكنه فشل فى ذلك لأن حاكمها العربى، «ملكى صادق» حصنها بالأسوار العالية، والقلاع المنيعة، فضلا عن بسالة أهلها فى الدفاع عنها، والحفاظ على حرمها القدسى، وظلت القدس مأهولة بهذه الأصول العربية العريقة عبر تاريخها المجيد.

الهوامش

١ ـ سفر العدد ١٣: ٢٩.
٢ ـ الدونم ألف متر.
٣ ـ سفر يشوع ١٥: ٦٣.
٤ ـ سفر القضاة ١٩: ١١ ـ ١٢.
٥ ـ سفر التكوين ٢٣: ٤.
٦ ـ سفر التكوين ٣٣: ١٩.
٧ ـ سفر صموئيل الثانى ٢٤: ٢٤ ـ ٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دوحة الإسراء والمعراج

شعر: مصطفى عبدالعزيز هندام

نور من العلياء أقبل يبهرُ ... فإذا الوجود به سنًى يتفجَّرُ
هو فى الحقيقة نور أحمد عندما ... نام الوجود وإنه مستبشر
هام الفؤاد بحب ربٍّ قادر ... يرعى الأنام وعينه لا تفتر
نور النبوة واضح متألقٌ ... ماذا يروم معاند أو منكر
السرّ فى الإسراء هزّ ذوى النُّهى ... والأمر فى المعراج شىٌّ يبهرُ
أسرى به رب الوجود مكرّماً ... ودعاه للعلياء ربٌّ يقدر
من مكة البلد الحرام يزفّه ... روح من الرحمن وهو مقدر
جبريل مع ميكال حول ركابه ... وهناك إسرافيل كان يبشّر
وهناك فى القدس الشريف رسولنا ... أمَّ الكرام المرسلين فكبَّروا
حتى ارتقى السبع الطباق نبينا ... وزهى به المعراج ثم الكوثر
قالوا سرى بالروح قلت بل ارتقى ... أفق السماء محمدٌ فاستبشروا
بالروح والجسم الشريف رسولنا ... جاب السموات العلا فتدبروا
أترون فى هذا الصنيع عجيبة ... الله ربى قادر ومقدِّرُ
أو ليس من عجب نعيش وعصرنا ... فيه البوارج والبواخر تمخر
فيه الأثير يشق صورة عصرنا ... فيه الإذاعة والهواءُ يُخَبِّر
ونرى الصواريخ العظيمة حولنا ... عبْر الفضاء بها الفؤاد محيّر
إن تحسبوا الصاروخ هذا معجزا ... فصنائع الرحمن حقا أكبر
الله أكبر يا محمد ما أرى ... إلاك معجزة تثير وتبهر
ياصاحب الإسرا تحية أمة ... تفديك بالمهج العزاز وتؤثر
ياصاحب الإسراء صعودك رائد ... للناس كى يرقوا وكى يتحرروا
فلقد سريت وكان مسراك الهدى ... والقدوة العصماء بل هو أكثرُ
زفتك فى حلل الجلال ملائك ... وحباك رب العرش ماهو أكبر
ولك الجنان تفتحت أبوابها ... والسدرة العصماء نورا تقطر
يا خاتم الرسل الكرام تحية ... من عرفها كل الدنى تتعطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- جدل الداخل والخارج فى أمراضنا الحضارية تاريخيا
- التدخين بين الطب والقرآن
- الرضاعة وصحة المرأة
- كتاب لغات القرآن لأبى عبيد ليس لأبى عبيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جدل «الداخل» و«الخارج» فى أمراضنا الحضارية تاريخيا

كثيرون هم الذين يعلقون أمراضنا الحضارية، وسلبيات واقعنا العربى والإسلامى، ومشكلات تخلفنا الفكرى والاجتماعى والاقتصادى على الامبريالية والاستعمار وهيمنة الشمال على الجنوب.

وكثيرون - كذلك - هم الذين يبرئون «الخارج» - إمبريالية.. وغربا.. وشمالا - من المسئولية عن هذه الأمراض.. بل ويعتبرون أن الحديث عن مسئولية «الخارج» عن أمراض «الداخل» هو واحد من أبرز الأمراض التى يجب أن يعالج منها عقلنا العربى والإسلامى!..

ولاشك أن فى الاحتكام إلى وقائع احتكاك وتدافع وصراع حضارتنا العربية الإسلامية مع الأخطار والتحديات الخارجية، هو واحد من المناهج التى يمكن أن تقدم لنا «كلمة سواء» فى هذا الخلاف.

د/محمد عمارة

ذلك أن «الوعى» بمضامين ودلالات صفحات المنعطفات التاريخية، التى مثلت نقاط تماس واحتكاك عنيف بين حضارتنا الإسلامية وبين التحديات الخارجية، هو واحد من أفضل السبل للتعرف على طبيعة ووزن العلاقة بين «الداخلى» و«الخارجى».. ودور «الداخلى» - وخاصة بمراحل الضعف والتراجع الحضارى - فى التهيئة «للخارجى».. بل وإغرائه بالتدخل!.. وأيضا دور «الخارجى» - بمراحل الاستضعاف، أيضا - فى صناعة «الداخلى»، أو حراسته وإطالة عمره.. وذلك فضلا عن ثمرات الوعى بهذه الحقائق فى الرؤية الشاملة لجميع التحديات، الداخلية منها والخارجية.. وفى تحديد أوزان كل منها، لتقدير نسبة مخاطرها، ومن نسبة الاهتمام الذى تستوجبه وتستدعيه من قوى وتيارات النهضة والإصلاح والتقدم والتغيير.

إن نظرة على صفحات تاريخ هذا الصراع الحضارى التاريخى تكشف لذوى الألباب:

● أن الغزوة الصليبية (٤٨٩- ٦٩٠هـ - ١٠٩٦- ١٢٩١م).. قد عاصرت وجود صراعات داخلية بين الدول الإسلامية، فاطمية.. وعباسية..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلجوقية.. لكن هذه الصراعات «الداخلية» لم تكن هى سبب هذا التحدى «الخارجى»..

فالتخطيط الغربى لإعادة هيمنته - التى أزاحتها الفتوحات الإسلامية - على الشرق قائم ودائم وقديم، وهو يتحين الفرص ويهتبل المناسبات ويتعجل الثغرات «الداخلية» فى جدار مقاومتنا وجهار مناعتنا. وكلمات البابا الذهبى «أربانيوس الثانى» (١٠٤٢ - ١٠٩٩م) فى المؤتمر التحضيرى الذى عقده لفرسان الاقطاع الغربيين - فى «كليرمونت» بجنوبى فرنسا سنة ١٠٩٥م - شاهدة على ذلك.. فلقد خاطبهم فقال: «.. أنتم فرسان أقوياء ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم.. ولكن، تعالوا وحاربوا الكفار - (المسلمين)؟!.. يا من تنابذتم اتحدوا.. يامن كنتم لصوصا كونوا الآن جنودا!.. تقدموا إلى بيت المقدس.. انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم، فهى تدر سمنا وعسلا!.. إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق؟!..»(١).

فالتحدى «الخارجى» كان العامل الأول والحاسم فى هذه الغزوة الصليبية - التى استفادت من الأمراض الداخلية - ثم رعتها ونمتها وحرستها لقرنين من الزمان!.

● وإن صراعات شاور (٥٦٤هـ - ١١٦٩م) وضرغام (٥٥٩هـ - ١١٦٤م) - وهما الوزيران الفاطميان بمصر إبان تعرضها لخطر الغزو الصليبى لها - وقد مثلت «ثغرة» حاول منها هذا الخطر امتلاك مصر وكسر شوكة مقاومتها.. لكن هذه الصراعات لم تكن سبب الخطر والتحدى، بل التكأت لنجاح بعض جولاته.. ولذلك وجدنا صلاح الدين الأيوبى (٥٣٢ - ٥٨٩هـ - ١١٣٧ - ١١٩٣م) - وهو يتصدى للخطر والتحدى - لا يجعل معركته الأساسية ضد «شاور» و«ضرغام» وإنما ضد الجيوش الصليبية.. وهو عندما تخلص من ضرغام (٥٥٩هـ - ١١٦٤م) ومن شاور (٥٦٤هـ - ١١٦٩م) فإنما كان يؤمن الجبهة الداخلية لتكون أكفأ فى ملاقاة ومواجهة التحدى والخطر الرئيسى، الخارجى!.

● والغزوة التترية (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م): التى دمرت بغداد - ذلك الدمار الذى ذهب مثلا فى التاريخ على قمة الهمجية وذروة المأساة - قد استفادت من دسيسة الوزير الشيعى مؤيد الدين بن العلقمى (٥٩٣ - ٦٥٦هـ - ١١٩٧ - ١٢٥٨م) الذى خان خليفته العباسى المستعصم بالله (٦٠٩ - ٦٥٦هـ - ١٢١٢ - ١٢٥٨م) لأسباب طائفية؟!..

لكن هذه «الثغرة - الداخلية» ليست هى التى صنعت غزوة التتار لبلاد الإسلام.. فالحلف «الغربى - المسيحى» مع «التتر - الوثنيين».. والذى بدأ الترتيب له بالبعثة التى أوفدها البابا «إينوسنت الرابع» (١٢٤٣ - ١٢٥٤م) إلى «قراقورم» - عاصمة الدولة الشرقية التترية - والتى رأسها رجل الدين «جون ده بيانى كابرينى» - هذا الحلف هو الذى حول الغزوة التترية عن وجهتها الأوروبية، التى كانت لها فى التخطيط التترى الأصلى، وجعل حرابها تتوجه إلى بغداد وديار الإسلام؟!.. فلما هزمت بغداد التتار فى سنة ٦٤٣هـ - ١٢٤٥م.. عاودوا الكرة ثانية، فدمروها سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م!..

● والحملة الفرنسية على مصر والشرق (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م): والتى قادها بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م)، هل يتصور عاقل، يعى فلسفة التاريخ، أن سببها كان الصراع الداخلى بين مماليك مصر وبين العثمانيين؟! وأن بونابرت قد جاء - كما زعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ حكما لإنصاف السلطان من المماليك؟!.. أم أن السبب الحقيقى والفاعل كان المد الاستعمارى الحديث، ذلك الذى دفع بونابرت لقيادة الجيش الذى جاء لإعادة تحقيق أحلام الاسكندر الأكبر (٣٥٦ ـ ٣٢٤ق.م) والقديس لويس التاسع (١٢١٤ ـ ١٢٧٠م) فى الشرق؟!..

● والحملة الإنجليزية على مصر ـ حملة فريزر (١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م) ـ التى انهزمت فى معركة «رشيد» ـ هل يتصور إنسان أنها قد جاءت لنصرة المماليك ضد محمد علي باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥هـ ـ ١٧٧٠ ـ ١٨٤٩م) أم أنها قد جاءت لتنفيذ ذات المشروع الذى حاول انجازه بونابرت، ولكن لحساب الاستعمار الإنجليزى؟!..

● ومعاهدة لندن (١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م): التى اجتمعت فيها كلمة الغرب ـ رغم تناقض مصالح دوله الاستعمارية: انجلترا ـ وروسيا ـ وبروسيا والنمسا ـ ضد مشروع محمد على باشا: توحيد المشرق وشبه الجزيرة العربية مع مصر والسودان واليمن وسواحل البحر الأحمر الإفريقية.. هل كانت هذه المعاهدة التى بدأ بها حصار الغرب لهذا المشروع التجديدى للشرق الإسلامى، هل كانت ـ كما قدمت ـ حلا للنزاع الداخلى بين محمد على باشا وبين السلطان العثمانى؟!.. أم أنها كانت التحدى الخارجى، الذى يحرس مرض «دولة الرجل المريض»، ويحول دون تجديد شبابها بواسطة مشروع محمد على باشا، انتظارا للحظة وراثة الغرب الاستعمارى لها، عندما تسمح تناقضاته بتوزيع هذا الميراث؟!..

إن فرنسا وانجلترا هما اللتان حطمتا الأسطول المصرى فى نفارين سنة ١٢٤٣هـ ـ ١٨٢٧م ـ وكان يحارب يومئذ تحت راية السلطان العثمانى!.

وإن روسيا هى التى أعلنت الحرب على الدولة العثمانية، فى نفس العام.. وأخضعتها لشروط معاهدة أدرنة المجحفة سنة ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م.

فلما رأوا فى مشروع محمد على تجديدا لشباب الدولة، يهدد بالحيلولة دونهم ودون ميراثهم لها.. اجتمعوا جميعا، بحجة الانتصار للسلطان فى نزاعه الداخلى مع محمد على باشا.. فكان الحصار الذى أجهض مشروع التجديد.. وحرس الأمراض الداخلية للدولة العثمانية حتى حان حين تقسيمها بين امبراطوريات الاستعمار الغربى.. قطعة قطعة.. ثم جملة واحدة عقب الحرب العالمية الأولى!.

● والاحتلال الانجليزى لمصر (١٢٩٩هـ ـ ١٨٨٢م): هل يصدق عاقل أن أسبابه كانت خلاف أحمد عرابى باشا (١٢٥٧ ـ ١٣٢٩هـ ـ ١٨٤١ ـ ١٩١١م) والثورة التى قادها مع الخديوى توفيق (١٢٦٨ ـ ١٣٠٩هـ ـ ١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م)؟!.. وهل ضرب الإنجليز الإسكندرية فى ٢٤ شعبان ١٢٩٩هـ ـ ١١ يوليو ١٨٨٢م ـ واحتلوها بسبب النزاع بين «المالطى» وبين «المكارى» الإسكندرانى؟!!.. وهل جاءت جيوشهم لحماية العرش الخديوى من العرابيين «العصاة»؟!.. أم أن ذلك جميعه قد بيت بليل.. ليحدث ويتحقق ذلك الذى لم يحدث ولم يتحقق فى حملة فريزر سنة ١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م.. وهو الذى سهرت انجلترا على التمهيد لنجاحه، منذ معاهدة لندن ١٨٤٠م، بزيادة أعداد الجاليات الأجنبية بمصر.. ونشر المدارس التبشيرية.. وازدواجية التشريع والقضاء، بالمحاكم القنصلية، والمختلطة.. والديون ـ التى رهنت ثروة مصر ـ وصندوق الدين ـ الذى هيمن على ماليتها ـ.. وشراء الأسهم المصرية فى شركة قناة السويس.. الخ.. الخ.. وهى خطوات على درب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستعمار لمصر، سبقت ثورة عرابى، وعهد الخديوى توفيق؟!..

● وتقسيم أشلاء الدولة العثمانية.. وإلغاء خلافتها: هذا الذى أنجزته قوى الاستعمار الغربى عقب الحرب العالمية الأولى.. هل كان سببه خلاف الشريف حسين بن على (١٢٧٢ - ١٣٥٠هـ - ١٨٥٦ - ١٩٣١م) مع الدولة العثمانية، وتمرده عليها فى ٣ شعبان سنة ١٣٣٤هـ - ٥ يونيو ١٩١٦م. أم أن ذلك قد تم تتويجا لمخطط غربى، سهر الغرب على بلوغ مقاصده منه لعشرات السنين.. بل إن تنفيذه قد تم وفق معاهدة «سيكس - بيكو» التى عقدت بين: انجلترا - وفرنسا - وروسيا فى جماد أول سنة ١٣٣٣هـ - ١٠ أبريل سنة ١٩١٥م.. أى قبل عام من تمرد الشريف حسين؟!!..

● والعدوان الثلاثى على مصر: فى ربيع أول سنة ١٣٧٦هـ - ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م. هل كان سببه تأميم مصر لشركة قناة السويس فى ذى الحجة سنة ١٣٧٥هـ - ٢٦ يوليو ١٩٥٦م؟.. أم أن هذا التأميم هو الذى كان ردا على سحب أمريكا والغرب لعرض تمويل السد العالى فى ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦م - والذى مثل حصارا وتأديبا لمصر بسبب توجهها إلى سياسة عدم الانحياز.. ورفضها لحلف بغداد؟؟!..

● وعدوان سنة ١٩٦٧م: - صفر ١٣٨٧هـ - ٥ يونيو سنة ١٩٦٧م - .. هل كان ثمرة لإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية فى مايو ١٩٦٧م؟؟. أم كان حلقة فى مسلسل المخطط العربي - الصهيونى لتحقيق مالم يتحقق فى عدوان ١٩٥٦م ولإجهاض عوامل القوة والنهوض العربى. وإحكام القبضة الغربية علينا بواسطة إسرائيل الكبرى؟!!..

بل لعله من الضرورى والمفيد أيضا أن نشير - بمناسبة الحديث عن العدوان الإسرائيلى فى ١٩٥٦م - ١٩٦٧م - إلى حقيقة أن العامل «الخارجى» - مشروع الهيمنة والاستعمار الغربى - هو الذى حقق لليهود والصهاينة اغتصاب فلسطين، عندما استخدم الحلم الصهيونى لإقامة الشراكة «الغربية - المسيحية - اليهودية - الصهيونية»! ضد العرب والمسلمين، لبناء قاعدة عدوانية فى قلب وطننا، تمثل امتدادا لحضارته الغربية، ورأس رمح لآلته الحربية، وقفازا لقبضته الحديدية التى تقوم على تحقيق استراتيجيته فى إجهاض تقدمنا ونهضتنا وانعتاقنا من أخطبوطه الاستعمارى.. ولو كانت المواجهة بين القوة الذاتية لليهود الصهاينة وبين أمتنا - حتى مع أمراضنا الذاتية - لتغيرت مجريات وثمرات هذا الصراع!..

بل إن الدراسات العلمية الموثقة - ذات المصادر الغربية - قد أثبتت وتثبت أن المشروع «اليهودى - الصهيونى» إنما بدأ «غربيا - مسيحيا» - استعماريا - قبل أن يجتذب الغرب المسيحى إليه «اليهود - الصهيونيين»(٢)؟!.. فهو مقطوع الصلات، إلى حد كبير، بواقع الشرق، ودياناته وطوائفه - بمن فيهم اليهود الساميون -.. وهو نبت خالص للعوامل الخارجية، المتمثلة فى الشروع الاستعمارى الغربى الذى أغار على بلادنا قبل قرنين من الزمان.. وفى المشكلة القومية لليهود الغربيين!..

❖❖❖

إن الصراعات الداخلية - لو لم يوجد الطامع والمتربص الخارجي - لابد وأن تحل داخليا - ووفق قوانين الداخل، وعلاقات القوى الداخلية وتوازناتها، ولحساب هذه القوى الداخلية وحدها.. وكذلك حال الأمراض الذاتية، يتم علاجها بواسطة المناعة الحضارية.. وهو سبيل قصير..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطبيعى.. ومأمون فى العلاج!..

وليس هذا بالفرض النظرى.. وإنما هو السبيل الذى حلت به كل التناقضات والصراعات وعولجت بواسطته كل الأمراض الذاتية لأمتنا وحضارتنا فى القرون التى سبقت اشتداد هجمة التدخل الخارجى للغزو الغربى فى شئوننا الداخلية!. بل إنه هو سبيل حل كل الصراعات وعلاج كل الأمراض فى سائر الكيانات الحضارية التى لا تتهددها تحديات من خارج كيانها..

هكذا.. وفى ضوء الوعى بتاريخ هذا الصراع بين «المشروع الغربى» وبين حضارتنا وبلادنا وأمتنا، يجب أن نرى أحدث فصول هذا الصراع.. صراع منطقة الخليج!..

● فهل كان «النزق الإيرانى» الذى تحدث عن تصدير الثورة الشيعية إلى المجتمعات السنية.. والذى أخاف نظم البترول الخليجية من نهجه الثورى.. هو سبب حرب السنوات الثمانى (سبتمبر ١٩٨٠م - ١٩٨٨م)؟؟

أم أن استراتيجية الغرب، الرافضة لوجود قوة إسلامية مستقلة، وخاصة فى بلاد الثروة النفطية، ومن ثم سعيه لإجهاض قوة إيران الثائرة، ونموذجها المعادى للغرب.. كان هو السبب الحقيقى لهذه الحرب - التى هى الفصل الأول فى مأساة الخليج -؟؟.. وفى سبيل تحقيق هذه الاستراتيجية استثمر الغرب خوف النظم الخليجية من هذه الثورة فى محاربتها. قتالا من القادر على القتال، وتمويلا من القادر على التمويل؟!..

● وهل كان الاجتياح العراقى للكويت فى ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠م هو السبب فى إدخال المنطقة بأسرها فى هذا المنعطف الخطر، والمأساوى، والبائس، من الهيمنة الغربية تحت مظلة هذا «النظام العالمى الجديد»؟!..

أم أن هذا الاجتياح، قد كان - هو الآخر - «مصيدة غربية»، اقتيد إليها النظام المستبد فى بغداد؟! - وهو النظام الذى صنعه الغرب على عينه - أو على الأقل أغمض عيونه عن جرائم استبداده! -.. ولقد استأجره واستخدمه لإجهاض قوة إيران الثورة، فلما اقترف الجريمة، وأنجز المهمة، استدار الغرب ليجهض قوته هو أيضا!؟.. وذلك تحقيقا لثوابت استراتيجيته: إجهاض القوى الذاتية المحلية.. وإحكام القبضة الحديدية على المنطقة وثرواتها ونظمها الهشة.. إعاقة للحاضر من محاولات الإصلاح، وتطويقا لأحلام الأمة فى التقدم والنهوض؟!..

كيف نرى أمراضنا «الداخلية»؟؟..

أهى صانعة الهيمنة الغربية، على مر تاريخ هذا الصراع؟؟..

أم أنها، هى الأخرى، إما «صناعة غربية»؟.. أو «محروسة» بنفوذ الغرب وحرابه.. لتظل الثغرات مفتوحة، دائما وأبدا. والمبررات جاهزة، فى كل الأوقات، لهذه الهيمنة الغربية، التى وإن تعددت صورها، وتبدلت قياداتها، إلا أن مقاصدها لا تتبدل ولا تتحول:

الحيلولة دون قوة ونهضة واستقلال دار الإسلام وأمته وحضارته، استبقاء لأكبر الغنائم فى فم «الأسد» الغربى.. ومنعا لهذه الحضارة الإسلامية من أن تعود إلى ساحة المنافسة للغرب على النطاق العالمى؟؟!!..

إن الغرب لا ينظر إلى حضارتنا الإسلامية نظرته إلى الحضارات ذات الطابع الإقليمى والآفاق المحلية - حضارات الهند والصين واليابان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثلا ـ.. فهذه لا تمثل منافسا ولا بديلا للنموذج الحضارى الغربى.. وإنما هو ينظر إلى حضارة الإسلام ـ وبشهادة التاريخ ـ كالمنافس الأول، والمزاحم الوحيد، والبديل الأكيد لحضارته فى معترك الصراع الحضارى العالمى.. ومن هنا فهو ينشب أنياب وأظافر تحدياته فى أحشاء «واقعنا» ـ الذى شكله خلال قرنى هيمنته الاستعمارية على بلادنا ـ وفى تلافيف «عقولنا» ـ التى صاغها على التبعية والمحاكاة والتقليد لنموذجه الحضارى ـ.

وإذا كان الغرب لا يستحى ـ بسبب غطرسة القوة ـ من الإعلان عن أن استراتيجيته إزاء أمتنا إنما تتلخص فى:

- **إما التبعية لنموذجه الحضارى؟!..**
- **وإما المواجهة بكل أسلحة القوة التى يمتلكها؟!..**

وهو الإعلان الذى جهر به رئيس المجلس الوزارى الأوروبى ـ وزير خارجية إيطاليا ـ «جيانى ديميكليس» ـ فى جوابه على سؤال مجلة «النيوزويك» الأمريكية، عن مبررات بقاء حلف شمال الأطلنطى ـ الناتو ـ بعد زوال المواجهة بين الغرب الليبرالى والغرب الذى كان اشتراكيا؟!.. فلقد تحدث رئيس المجلس الوزارى الأوروبى عن طبيعة المواجهة القادمة فقال:

«صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة. إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربى والعالم الإسلامى»؟!..

فلما سئل:

«ـ وكيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة»؟

أجاب:

«ـ ينبغى أن تحل أوروبا مشاكلها، ليصبح النموذج الغربى أكثر جاذبية وقبولا من جانب الآخرين فى مختلف أنحاء العالم. وإذا فشلنا فى تعميم ذلك النموذج الغربى، فإن العالم سيصبح مكانا فى منتهى الخطورة»(٣)؟؟!!

إنه إعلان: واضح.. ومحدد.. وصريح.

- **إما التبعية للنموذج الحضارى الغربى؟!..**
- **وإما المواجهة ـ «الغربية ـ الإسلامية» ـ التى تجعل العالم «مكانا فى منتهى الخطورة»؟!.. أما «حل أوروبا لمشاكلها» و«ترتيب الغرب لبيته» ـ استعدادا لهذه المواجهة ـ فهو هذا الذى نشهده الآن: ـ المتغيرات الدولية الراهنة ـ والنظام العالمى الجديد ـ!.**

❖❖❖

فى ضوء الوعى بهذه الحقيقة.. وبحقائق تاريخ هذا الصراع الحضارى.. يحسن بنا ـ بل ويجب ـ أن نعى دلالات أحداث صفحاته القديمة، والحديثة، والمعاصرة.. وتلك التى لم يجف مدادها حتى هذه اللحظات!..

وأن نعى، كذلك ما ستلده ليالى الحاضر والمستقبل من عجائب الأحداث..

فالليالى من الزمان حبالى

مثقلات يلدن كل عجيب!

الهوامش

١ ـ انظر كتابنا (العرب والتحدى) ص١٢٩، ١٣٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٩١م.

٢ ـ انظر: محمد السماك (الأصولية الانجيلية، أو الصهيونية المسيحية) طبعة مركز دراسات العالم الإسلامى ـ القاهرة سنة ١٩٩١م. وغريس هالسل (النبوءة والسياسة) ترجمة محمد السماك. طبعة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

٣ ـ (النيوزويك) ـ الأمريكية ـ عدد ٢ يوليو سنة ١٩٩٠م ـ والنقل عن (الأهرام) عدد ١٧ يوليو سنة ١٩٩٠م ـ مقال الأستاذ فهمى هويدى «الغرب والإسلام.. من يعادى من؟».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدخين بين الطب والقرآن

لقد حرم الله تعالى كل ما يفسد الجسم أو العقل أو المال لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فقد حرم الميتة والدم ولحم الخنزير كما حرم الخمر شربا وتداولا، وحرم كل ما يؤدى إلى السكر وفقد العقل أو المال.. قال تعالى: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ الأعراف: آية ١٥٧.

والتدخين بجميع أنواعه يعتبر من الخبائث بشهادة جميع الأطباء الذين أكدوا وجود ثلاث عناصر ضارة جدا بالجسم فى كل أنواع التدخين:

أ. د. عبدالمعبود عمارة

● **أولها** القطران والذى يسبب تلفا لحويصلات الهواء بالرئة ويؤدى إلى الأمراض الصدرية كالنزلات الشعبية والالتهاب الرئوى والسل والارتشاح الصدرى الشعبى والأمفزيما، وكلها أمراض قاتلة ومدمرة وتسبب العجز الجسدى والموت.

ثانيها احتواء الدخان على مادة أول أكسيد الكربون وهو غاز سام جدا وشديد التمسك بمادة الهيموجلوبين ويوقف عملية التنفس بمنع الأوكسجين أن يتعانق مع الهيموجلوبين ويسبب زرقة فى الدم وعدم القدرة على التنفس.

وثالث هذه المواد السامة هو مادة النيكوتين والذى يسبب ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وخاصة الشرايين التاجية المغذية لعضلة القلب كما يسبب أمراض الدورة الدموية بأنواعها المتعددة، والرسول ﷺ نهى عن كل مسكر ومفتر كما أخبر الأطباء بأن التدخين يجلب مرض فقد المناعة وجلطات القلب وأمراض الجهاز الهضمى والعصبى والجلدى والسرطان.

ولقد ذهب بعض الفقهاء إلى تحريم التدخين للأسباب التالية:

أولا: وجود الضرر المحقق للمدخن ومن حوله وخاصة أسرته بشهادة الأطباء وهم أهل الذكر فى ذلك لتعرض المدخن لجميع الأمراض.

ثانيا: وجود الإسراف وتضييع الصحة والعقل بعد فقد المال والذى غالبا ما تكون الأسرة فى حاجة ماسة إليه، والإنسان سيسأل يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه.

ثالثا: التدخين طريق إلى الدخول فى عالم المسكرات والمخدرات الأخرى كالخمر والحشيش والأفيون والسموم البيضاء «الهوروين» والبانجو الذى انتشر حديثا وينذر بكارثة للذين يتناولونه، فالتدخين طريق الإدمان ومستشفيات الأمراض العقلية.

رابعا: مخالفة صريحة لقوله تعالى: **﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾** الأعراف: آية ١٥٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخبيث كل ما أفسد العقل أو المال أو البدن والأموال المبذولة فى شراء تلك السموم أو التبغ أحق بها أولاده وزوجته وأرحامه.

قال تعالى: **﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾** الإسراء: آية ٢٧.

وقال تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** البقرة: آية ١٩٥.

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة والصادر فى عام ١٩٧٧م «إن كمية النيكوتين الموجودة فى سيجارة واحدة تقتل إنسانا فى أوج صحته لو أعطيت له هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة فى الوريد».

ويؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر فى ١٩٧٥م «بأن عدد الذين يلاقون حتفهم أو يعيشون حياة تعيسة من جراء التدخين يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والجدرى والسل والجذام والتيفود والتيفوس».

وأما عن طريق الإدمان والذى يسببه التدخين فإن ذلك يفسد الجهاز العصبى المركزى والطرفى والهضمى والحركى والإحساس العام ويؤثر على السمع والبصر والحواس الخاصة والدورة الدموية والقلب والجهاز التنفسى والبولى والتناسلى.

كما أن المدمن مستعد للتفريط فى أولاده أو التفريط فى عرضه وأهله ابتغاء سعادة زائفة قاد الشيطان موكبها وجالس فيها المدمن إبليس وأعوانه.

المدمن تمتد يده إلى أموال الناس وأملاك الدولة فيسرق ويرتشى ويقتل وينتهى به المقام خلف القضبان أو بمستشفيات الأمراض العقلية

والمدمن غالبا ما تمتد يده إلى أموال الناس وأملاك الدولة فيسرق ويرتشى ويدلس أو يقتل إلى أن ينتهى به المقام خلف القضبان أو بمستشفيات الأمراض العقلية.

ولقد تنبهت دول العالم كلها إلى أضرار التدخين والإدمان وما يسببه كلا منهما من خسارة فادحة فى الأموال والأنفس وتشريد الأسر وانعكاس ذلك على وفرة الإنتاج وفقد الأيدى العاملة وقوة شباب الأمة والذين يحتاجهم الوطن فى التنمية، فسنت القوانين الرادعة والعقوبات المشددة تجاه المدخنين والمدمنين وخاصة فى أماكن التجمعات البشرية والمواصلات العامة حتى ليكاد الشخص الذى يريد أن يدخن سيجارته أن يصاب بالإعياء فى البحث عن مكان يدخن فيه سيجارته، وأصبح هذا النوع من المواطنين منبوذا أو شبه منبوذ إشعارا له بسوء تصرفه تجاه نفسه ووطنه، وذيلت علب السجائر بعبارة «التدخين ضار جدا بالصحة».

ولقد عقدت مؤتمرات طبية كثيرة لهذا الغرض مبينة وموضحة أثر هذا السلوك السيئ فى صحة الفرد والمجتمع.

فهيا ياشباب مصر إلى التمسك بالفضيلة وبمبادئ الدين الإسلامى الحنيف، وتمسكوا بتراثكم الذى لم يدع برا إلا ودعا إليه ولا رذيلة إلا وقد نهى عنها، **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** التوبة: آية ١٠٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرضاعة الطبيعية وصحة المرأة

المستشار حسن حسن منصور

من أوجه العظمة والخلود فى شريعة الإسلام أنها لم تترك أى شأن من شئون الحياة إلا وقد وضعت له التنظيم الدقيق الذى يحقق الاستقرار لبنى الإنسان فى هذه الدنيا والسعادة فى الآخرة، ومن دلائل العظمة عند فقهاء هذه الشريعة أنهم لم يكتفوا بوضع الحلول المناسبة للمسائل التى وقعت فى عصرهم، بل افترضوا كثيرا من المسائل التى لم تقع بعد ـ وجعلوا لها حلولا يمكن الأخذ بها فى الوقت المناسب، حتى أن البعض منهم كان يقول: أرأيت لو حدث كذا.. لكان الحل كذا..

ومن هذه المسائل ما يعرض دائما عند الحديث عن الرضاعة الطبيعية من لبن الأم، ومدى تأثير ذلك على صحة وجمال الأم، وكثيرا ما يثور التساؤل عن حكم الشريعة الغراء والقانون فى حالة امتناع الأم عن إرضاع وليدها خوفا على جمالها، وحكم طلبها الأجرة على هذه الرضاعة، ولبيان ذلك يتعين الوقوف على الأمور الآتية:

أولا: تعريف الرضاع:

هو فى اللغة مص اللبن من الثدى، وفى الشرع هو مص الولد اللبن من ثدى المرأة فى مدة معينة وهى العامان الأولان من عمره، وذلك لقوله تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلىّ المصير﴾** لقمان: آية ١٤.

ثانيا: أهمية الرضاع:

وهى تتمثل فى جانبين على قدر كبير من الخطورة هما:

١ ـ **الأول: الجانب الشرعى:** وهو ما يترتب على الرضاع من أحكام شرعية، أهمها ما يتعلق بعقد الزواج، وذلك باعتبار أن الرضاع أحد أسباب تحريم الزواج من المرأة مؤبدا، سواء كانت هى المرضعة أو من رضعوا منها فيما بينهم، لقول الحق تعالى فى آية المحرمات من النساء: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم..﴾** إلى أن قال: **﴿وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾** الآية ٢٣ من سورة النساء، ويقول رسولنا الكريم ﷺ: **«يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»**.

٢ ـ **الجانب الطبيعى:**

وهو ما يتعلق بصحة المولود الطبيعية والنفسية، وهذا الجانب أبان عن أهميته الطب الحديث والأبحاث العديدة التى أجريت فى هذا المجال بما أصبح معلوما للجميع ولا يحتاج إلى مزيد من التزويد.

ثالثا: حكم إرضاع الزوجة لأولادها:

لما كان إرضاع الولد متصلا بطبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء، فإنه يعتبر أحد الأمور التى تدخل فى مسائل الأحوال الشخصية، وهذه المسائل نظمها المشرع القانونى واستمد أحكامها من الفقه الإسلامى، وطبقا للقانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ بإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية إذا لم يكن هناك نص يحكم إحدى مسائل الأحوال الشخصية فإنه يرجع فى ذلك إلى الرأى الراجح فى المذهب الحنفى، وإذا خلت قوانين الأحوال الشخصية من تنظيم قانونى لحكم أرضاع الأولاد، فإن بيان هذا الحكم يكون من الرأى الراجح فى المذهب الحنفى، وذلك على النحو التالى:

١ ـ اتفق الفقهاء حتى من غير المذهب الحنفى على أن إرضاع الأم لولدها واجب عليها ديانة سواء كانت زوجة لأبى الرضيع أو مطلقة منه، فإذا امتنعت عن إرضاعه مع قدرتها عليه كانت آثمة عند الله تعالى وحسابها يوم الدين.

٢ ـ اتفق فقهاء المذهب الحنفى على أن الأم يجب عليها إرضاع ولدها ديانة وقضاء، بحيث تُجبر على إرضاعه عن طريق القاضى إذا كانت متعينة لإرضاعه أى لا يمكن إرضاعه إلا منها أو بواسطتها، وهى تكون كذلك فى ثلاث حالات هى:

أ ـ إذا لم يكن للولد أو لأبيه مال يستأجر به مرضعة، ولم تتبرع إحدى المرضعات بإرضاعه.

ب ـ إذا لم يجد أب الرضيع من ترضعه غيرها.

جـ ـ إذا كان الولد لا يقبل ثدى غيرها.

والعلة من إجبار الأم على الإرضاع فى هذه الحالات هى حفظ حياة الولد لأن تركه بدون رضاعة يؤدى إلى ضعفه ومرضه وهلاكه، وإذا امتنعت عن إرضاع الولد فإنها تكون مسئولة عن هذا الهلاك فى الدنيا قبل الآخرة.

إذا قامت المطلقة بائناً بإرضاع الولد جبراً أو اختيارا فإنها تستحق أجرة الرضاعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى بعض الفقهاء المحدثين أن فى الرضاعة الصناعية ما ينفى هذه العلة ولاسيما بعد تقدم صناعة الألبان بما يجعلها تقارب لبن الأم، وإذا تناولها الولد فلا يهلك، ولكننا نرى أن هذه العلة قائمة مهما تطورت أنواع الرضاعة الصناعية، لأن لبن الأم ليس له مثيل، ولا يقتصر أثره على نمو الأعضاء الجسمانية، فقط، بل يتعداها إلى الصحة النفسية للولد، والأمراض العصبية لا تقل خطورة عن الأمراض العضوية، وربما كان أشد فتكا بالإنسان من غيرها، فمنها ما قد يؤدى إلى الانتحار وغيره.

رابعا: متى لا تجبر الأم على الإرضاع؟:

إذا كان الفقهاء اتفقوا على أن الأم تجبر على إرضاع ولدها إذا تعينت لذلك، فإنهم اختلفوا فى حالة عدم تعينها للإرضاع وذلك إذا كان يمكن إرضاع الولد من غير أمه بواسطة غيرها، وذهبوا إلى رأيين هما:

الأول: أن الأم يجب عليها إرضاع ولدها، إذا امتنعت عن ذلك يجبرها القاضى عليه، مالم يكن امتناعها بسبب شرفها وعلو قدرها ومنزلتها الاجتماعية، ويقاس على هذا إذا خشيت الأم على صحتها وجمالها من الرضاعة، فيكون فى هذه الحالة على أب الولد أن يسترضع له أخرى، ولا تجبر الأم على إرضاعه، ولاسيما إذا جرى العرف بذلك أخذا بقاعدة المعروف عرفا كالمشروط شرطا.

الثانى: أن الأم لا تجبر على إرضاع ولدها أيا كان سبب الامتناع، وعلى أب الولد أن يسترضع له أخرى تقوم على رضاعته، وذلك لأن إرضاع الولد نفقة له، وهذه النفقة واجبة على الأب وحده، وهو يجبر عليها قضاء، وهذه النفقة ليست واجبا على الأم فلا تجبر عليها.

وهذا الرأى الثانى هو الراجح فى المذهب الحنفى والمعمول به أمام جهات القضاء المختصة، وعليه إذا امتنعت الأم عن إرضاع ولدها خوفا على صحتها أو جمالها أو مركزها الاجتماعى المرموق أو لصلاحها أو تدينها، فإن لم تكن هى الوحيدة المتعينة لإرضاعه، فلا شىء عليها شرعا وقانونا، ولا يستطيع القاضى إجبارها على الرضاعة.. وقد يقول قائل هل يتصور أن تمتنع الأم عن إرضاع وليدها أيا كانت حجتها فى ذلك؟، فنقول إن هذا التصور غير وارد فى منطق العاطفة والشعور لأن الرحمة التى أودعها الله تعالى فى قلب الأم تحول دون ذلك، ولكن الحياة لا تسير دائما بهذا المنطق الجميل، إذ يطرأ عليها ما يجعل هناك عدم جدوى من الأخذ به، وضرورة الأخذ بمنطق آخر، وهو منطق الحقوق والواجبات، وفى صدد هذه القضية المطروحة على بساط البحث فإن مصدر الحقوق والواجبات هو عقد الزواج الذى أثمر هذا الولد وبالرجوع إلى أحكام هذا العقد التى قررتها الشريعة الغراء نجد أنها لم تفرض على الزوجة إرضاع الولد من زوجها إلا إذا تعينت لذلك، وإلا فالأصل أن هذا الإرضاع حق

امتناع الأم عن إرضاع وليدها إثم كبير بإجماع الفقهاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إجبار الأم على أرضاع وليدها إذا كان تركه يؤدى إلى ضعفه ومرضه وهلاكه

للولد وواجب على والده وليس على أمه، وطالما أن الأم بعيدة عن الحق والواجب فلا يجوز تحميلها بأيهما دون مبرر، وتظل ذمتها بريئة منهما استصحابا للأصل العام فى الإنسان وهو براءة الذمة مما يشغلها.

خامسا: الأم تستحق أجرة الرضاعة:

كما سبق القول بأن إرضاع الولد حق له على والده وليس واجبا على أمه، ومن ثم فهى لا تُجبر عليه، وإذا كان الأمر كذلك فهى تستحق أجرة مقابل هذا الإرضاع ولكن وفقا للأحكام المبينة فى الفقه الإسلامى، وذلك على النحو التالى:

١ ـ اتفق الفقهاء على أن الأم أحق من غيرها فى إرضاع ولدها إذا لم تطلب أجرة مقابل ذلك، وعلى الأب أو من يقوم مقامه تمكينها من ذلك، وتسليم الولد إليها إن كان تحت يده، ولايجوز له أن ينزعه منها إلا بمبرر شرعى، كما لو كان لبنها يضر بصحة الولد أو لايكفى لإرضاعه وغير ذلك.

٢ ـ يرى الشافعية والحنابلة أن الأم تستحق أجرة الرضاعة سواء كانت متعينة لإرضاع الولد أو غير متعينة وذلك لأن الأم تقوم بعمل تستحق عليه أجرا فيما لو كانت مطلقة طلاقا بائنا من أب الرضيع فيجوز لها أخذ هذا الأجر قبل حدوث هذا الطلاق.

٣ ـ يرى المالكية أن الأم تستحق هذه الأجرة بشرط أن تكون هى عالية القدر والشرف، لأن فرض الأجرة لها يحقق مصلحة للولد، وهى تشجيع مثل هذه الأم على إرضاع الولد، وفى عدم إعطائها هذه الأجرة ما يجعلها تعتذر عن القيام بهذا العمل بما يضر الولد، ولاسيما أنها لا تجبر على أداء هذا العمل.

٤ ـ يرى الحنفية والمالكية فى غير عالية القدر أن الأم لا تستحق أجرة على إرضاع الولد، سواء تعينت لذلك أم لا وحجتهم فى هذا أن الزوجة تستحق نفقة من أب الولد الرضيع أخذا من قول الحق تعالى: ﴿**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف**﴾، وهذا الرأى باعتباره الراجح فى المذهب الحنفى هو القانون الواجب التطبيق أمام القضاء بشرط أن يكون قاصرا على الأم وهى زوجة لأب الرضيع أى فى حالة قيام العلاقة الزوجية بينهما، ولكن إذا انفصمت عُرى هذه العلاقة بأى سبب فإن الأم لا تكون زوجة لأب الرضيع فإنها تستحق أجرة الرضاعة لأنها لم تعد تستحق نفقة على هذا الأب.

ونرى ضرورة تقنين مسألة إرضاع الولد والأجرة المقررة لها منعا للمنازعة بين الأزواج والأخذ برأى الحنفية وأيضا برأى المالكية فى الأم عالية القدر والشرف، وذلك تحقيقا لمصلحة الولد مع مراعاة مصلحة الأم ولاسيما أن النفقة التى تستحقها الزوجة حالة قيام رابطة الزوجية لايراعى فى فرضها إرضاع الولد بدليل أن الزوجة العاقر تستحق ذات النفقة المقررة للزوجة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنجبت العديد من الأولاد، فضلا عن هذا فإن الإسلام لم ينظر للزوجة على أنها مستودع ألبان لإرضاع الأولاد، بل إن نظرته لها أسمى من ذلك بكثير، فهى حقيقة مستودع العاطفة والحنان لفلذة الأكباد.

سادسا: حكم إرضاع المطلقة لولدها:

أهم ثمار العلاقة الزوجية هى إنجاب الولد، وهو يضاف إلى أبيه اسما وموضوعا، ونفقته تجب عليه ولو كان فقيرا، وإذا كان للأم أن تتطوع بإرضاع هذا الابن حال قيام الزوجية من باب العاطفة والحنان والرحمة به، فإن الحكم يختلف بعد انقضاء العلاقة بين الزوجين لأى سبب كالطلاق والفسخ أو التطليق أو الخلع أو غير ذلك، وهذا ما نعرض له كالآتى:

لا يقتصر أثر لبن الأم على نمو أعضاء الجسم بل يتعداها إلى الحفاظ على الصحة النفسية للولد

١ ـ اتفق الفقهاء على أن الزوجة المطلقة طلاقا رجعيا ولاتزال فى العدة تأخذ حكم الزوجة حال قيام رابطة الزوجية، وهى ذات الأحكام السالف بيانها سواء فى إرضاع الولد أو أخذ الأجرة عليه.

٢ ـ إذا كانت الزوجة مطلقة طلاقا بائنا سواء كانت البينونة صغرى أو كبرى، فقد فرق الفقهاء بين حالتين هما:

الأولى: إذا كانت هذه المطلقة بائنا قد تعينت لإرضاع الولد، فإنه يجب عليها القيام به، فإذا امتنعت عن ذلك أجبرها القاضى عليه حفاظا على حياة الولد من الهلاك.

الثانية: إذا لم تعين هذه المطلقة لإرضاع الولد، فلا يجب عليها القيام به وعلى أب الولد استرضاع من تقوم به بمقابل.

٣ ـ اتفق الفقهاء على أن المطلقة بائنا أو رجعيا بعد انقضاء العدة إذا قامت بإرضاع الولد سواء جبرا عنها أو اختيارا فإنها تستحق أجرة الرضاعة وذلك لقول الله تعالى فى حق المطلقات: ﴿**وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن**﴾ الطلاق: آية ٦.

وفى تفسير هذه الآية يقول العلماء: «إن الله تعالى أوجب على الآباء أن يعطوا مطلقاتهم أجرة إرضاعهن، لأن الأم فى هذه الحالة لا تجب لها نفقة على الأب لانفصام عُرى الزوجية، وانقطاع آثارها، وفى إلزامها بالرضاع بدون أجر مع حاجتها وانقطاع نفقتها ضرر بها وهو ما لا يجوز».

ولكن يجب ألا تغالى الأم المطلقة فى أجرة الرضاعة، فإذا طلبت أكثر من أجرة المثل فليس للأب أن يدفع الزيادة، وإلا فله أن يستأجر غيرها للرضاعة، ويجب عليها ألا تنسى أن الرضيع ولدها التى حملته فى أحشائها فى وقت كانت العلاقة مع أبيه قائمة على المودة والرحمة.

وتبقى كلمة أخيرة فى مسألة إرضاع الولد، وهى أن كل ما ذكرناه من أحكام مجال تطبيقها فى حالة قيام منازعة بين الأم المرضعة وأب الرضيع وفيما عدا ذلك فالمرجع هو الفضل الذى أمرنا الله تعالى ألا ننساه فيما بيننا.

والله تعالى ولى التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب «لغات القرآن» «لأبى عبيد» ليس لأبى عبيد

د/ رمضان عبدالتواب

فى سنة ١٣١٠هـ، نشر كتاب: «التيسير فى التفسير» أو «التيسير الكافل بحل المشاكل من ألفاظ القرآن»، للإمام عبدالعزيز ابن أحمد الشهير بالديرينى (المتوفى سنة ٦٩٤هـ)، ونشر بهامشه (ص١٣٩ - ١٦٣) رسالة فيما ورد فى القرآن من لغات القبائل» (انظر كذلك: معجم المطبوعات لسركيس ١/١٢١)، وقال عنها الناشر: «هذه رسالة جليلة لبعض الأفاضل، تتضمن ما ورد فى القرآن الكريم من لغات القبائل، وأظنها للإمام أبى القاسم بن سلام، حسبما نقل عنه صاحب الإتقان». وهو يقصد نشرة كتاب: «الإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى»، التى طبعت بالمطبعة الكاستلية سنة ١٢٧٩هـ، بتصحيح الشيخ نصر الهورينى.

وقد جاء فى أول كتاب «الإتقان» المذكور فى تعداد مصادر مؤلفه، عبارة: «اللغات التى نزل بها القرآن»، لأبى القاسم محمد بن عبدالله»، فنبه الشيخ نصر الهورينى على ما ظنه خطأ هنا، وزعم أن الكتاب «للقاسم بن سلام»، وتابعه على هذا المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم، فى نشرته للإتقان بالقاهرة سنة ١٩٦٧م، فقال (هامش ١/١٩): «فى الأصول: لأبى القاسم محمد بن عبدالله وهو خطأ نبه عليه مصحح ط (يقصد: نشرة الشيخ نصر الهورينى)».

غير أن صاحب معجم المطبوعات، كان معتدلا حين قال عن هذه الرسالة: «يظن أنها لأبى عبيد ابن سلام. كما حاول بروكلمان (١٥٩/٢) أن يرجع هذه الرسالة إلى كتاب: «غريب القرآن» المفقود لأبى عبيد. فقال: «ويبدو أن القائمة المنسوبة إلى أبى عبيد فى لغات القبائل، مأخوذة من كتابه المفقود فى غريب القرآن، وقد طبعت على هامش التيسير للديرينى، المطبوع فى القاهرة سنة ١٣١٠هـ» (تاريخ الأدب العربى ١٥٩/٢).

وتبدأ هذه الرسالة بالإسناد التالى: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وحده، أخبرنا الشيخ الفقيه الحافظ النبيه شرف الدين أبو الحسن على بن الفضل بن على المقدسى (توفى ٦١١هـ. انظر العبر للذهبى ٣٨/٥) رحمه الله إجازة، قال: أخبرنا الشيخان: الحافظ أبو طاهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحمد بن محمد السِّلَفِى الإصبهانى (توفى ٥٧٦هـ ـ انظر غاية النهاية ١٠٢/١) وشهاب الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف القونوى، عن أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الحطاب، عن أبى محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل المقرىء (توفى ٤٢٩هـ انظر غاية النهاية ١٦٧/١)، عن أبى أحمد عبدالله بن حسين بن حَسْنُون المقرىء (توفى ٣٨٦هـ. انظر غاية النهاية ٤١٥/١). عن أبى العباس أحمد بن عبيد، عن الحسن بن محمد، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن أبان القرشى، عن أبى جعفر محمد بن أيوب، عن عبدالملك بن جريج (توفى ١٥٠هـ. انظر العبر ٢١٣/١)، عن عطاء (توفى ١٣٦هـ. انظر العبر ١٨٤/١)، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قول الله عز وجل: ﴿**بلسان عربى مبين**﴾ الشعراء: آية ١٩٥، «قال: بلسان قريش..» الخ.

وفى عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م، نشر صلاح الدين المنجد كتاب: «اللغات فى القرآن» بمطبعة الرسالة بالقاهرة، وكتب فى صفحة العنوان: «أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرىء، عن عبدالله بن الحسين ابن حسنون المقرىء، بإسناده إلى ابن عباس».

وهذا الكتاب، الذى نشره صلاح الدين المنجد، ليس إلا نسخة أخرى من الكتاب المنشور على هامش كتاب: «التيسير» للديرينى. ولا يخرج الخلاف بينهما، من ناحية النص، عن الخلاف الذى يوجد عادة بين مخطوطات كتاب ما، من زيادة كلمة أو عبارة، أو نقص أخرى، وتحريف أو تصحيف فى هذه الكلمة أو تلك.

أما من ناحية الإسناد، فإنه يبدأ بالجزء الأخير الموجود بالنص المنشور على هامش «التيسير» للديرينى، وهو كما يلى: «أخبرنا الشيخ أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد المقرىء، قراءة عليه، قال: حدثنى أبو أحمد عبدالله بن الحسين بن حسنون المقرىء، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن سعيد بن أبان القرشى، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أيوب المقرىء، عن عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، فى قوله عزوجل: ﴿**بلسان عربى مبين**﴾ قال: بلسان قريش.. » الخ

ولكل هذا نرى أن نسبة الكتاب لأبى عبيد القاسم بن سلام، خطأ لا شك فيه، ويمكن تلخيص الأسباب فيما يلى:

١ ـ لم يرد اسم أبى عبيد فى أية نسخة من هاتين النسختين: نسخة هامش الديرينى، والنسخة التى نشرها صلاح الدين المنجد.

٢ ـ ما ورد فى مقدمة الإتقان (١٩/١) من نشرة محمد أبو الفضل إبراهيم، من قوله: «اللغات التى نزل بها القرآن، لقاسم بن سلام»، خطأ تابع فيه المحقق الشيخ نصرًا الهورينى، وقال فى الهامش: «فى الأصول: لأبى القاسم محمد بن عبدالله، وهو خطأ نبه عليه مصحح ط».

٣ ـ ورد اسم «أبى القاسم» فى كتاب «الإتقان» للسيوطى، فى النوعين: السابع والثلاثين (فيما وقع فى القرآن بغير لغة الحجاز) والثامن والثلاثين (فيما وقع فى القرآن بغير لغة العرب) أربع عشرة مرة. قال السيوطى فى أولها: «وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن» (٩١/٢).

وقال محقق الكتاب الأستاذ محمد أبو الفضل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إبراهيم، فى استدراكه على هذا الموضع (٣٠٨/٤): «هو أبو القاسم اللالكائى. واسم كتابه: لغات القرآن». أما أن اسم الكتاب «لغات القرآن» فقد ذكره السيوطى فى «الإتقان» كذلك مرتين (١٠٩/٢، ١١٠/٢)، وفى كتابه: «المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب» ثلاث عشرة مرة (٣٢؛ ٣٨؛ ٤٦؛ ٤٩؛ ٥١؛ ٥٢؛ ٧١؛ ٧٤؛ ٨٠؛ ٩٠؛ ٩١؛ ٩٥؛ ٩٦)، غير أن السيوطى لم يزد فى كل مرة من هذه المرات عن قوله: «قال أبو القاسم فى لغات القرآن»!

٤ ـ يبدو أن الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، قد قاس هذه المواضع التى ذكر فيها «أبو القاسم» فقط، على الموضع الذى ذكر فيه: «أبو القاسم اللالكائى» (١٣/٣) فى نص من كتابه: «السنن».

وكان يمكن أن يكون هذا القياس مؤكدا، لو أننا عثرنا فى مصادر ترجمة: «أبى القاسم اللالكائى» على مؤلَّف له بعنوان: «لغات القرآن». وهذه المصادر هى: تاريخ بغداد ٧٠/١٤ ـ ٧١، والأنساب للسمعانى ٤٩٥أ، والمنتظم لابن الجوزى ٣٤/٨، وتذكرة الحفاظ للذهبى ١٠٨٣ ـ ١٠٨٥، والبداية والنهاية ٢٤/٢، وشذرات الذهب ٢١١/٣، وهدية العارفين ٥٠٤/٢.

هذا إلى أن أبا القاسم اللالكائى (صانع اللوالك = النعال) قد رحل من طبرستان إلى بغداد، وهناك تلقى العلم على أبى حامد الإسفراييني، والوزير عيسى بن على بن عيسى وغيره. كما سمع عليه الخطيب البغدادى وغيره. وتوفى بالدينور سنة ٤١٨هـ ـ ١٠٢٧م. وقد ذكر له فؤاد سزكين (تاريخ التراث العربى ١٥١/١، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٣٠٥/٣ ـ ٣٠٦) ما تبقى من مؤلفاته، وهى خمسة كتب، ليس من بينها «لغات القرآن».

٥ ـ تسير الرسالة فى هامش الديرينى، ونشرة صلاح الدين المنجد، على ترتيب سور القرآن الكريم؛ فمثلا فى سورة البقرة الآية ١٣: قال الله تعالى: ﴿**أنؤمن كما آمن السفهاء**﴾، السفيه: الجاهل بلغة كنانة. وقوله: رغدا ـ يعنى: الخصب بلغة طيئ.. الخ.

أما السيوطى فى الإتقان، فقد جمع تحت كل لغة، ما ورد منها فى كتاب «لغات القرآن»، لأبى القاسم؛ فمثلا يبدأ الاقتباس من الكتاب على النحو التالى: «وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن. (بلغة كنانة): والسفهاء: الجهال. خاسئين: صاغرين. شطره: تلقاءه..» الخ.

٦ ـ هناك مخطوطة فى المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ١٤٠ حديث تيمور، فى مجموع كتب سنة ١٣٠٩هـ (٨٦ ـ ١٠٦)، ويتشابه نصها وإسنادها مع المطبوعة على هامش «التيسير» للديرينى، وهى مجهولة المؤلف وعنوانها: «رسالة فى لغات القرآن الكريم»، وليست منسوبة لأبى حيان الأندلسى (المتوفى سنة ٧٤٥هـ) كما توهم الدكتور أحمد علم الدين الجندى (فى كتابه: اللهجات العربية فى التراث ١٣٩/١) حين خلط هذه المخطوطة غير المنسوبة، خلطا فاحشا، بمخطوطة أخرى فى المكتبة التيمورية برقم ٧٤ لغة تيمور، وهى بالفعل لأبى حيان الأندلسى. وقد نشرها الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثى، بعنوان: «تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب» فى بغداد سنة ١٩٧٧م.

وفى سنة ١٩٨٤م، أخرج الأستاذ الدكتور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالحميد السيد طلب، هذا الكتاب مرة أخرى، تحت عنوان: «لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم». وجعله منسوبا لأبى عبيد القاسم بن سلام، رواية عن الصحابى الجليل ابن عباس رضي الله عنه، ويقع متضخما بلا مبرر فى ٤٣٦ صفحة.

وذكر فى مقدمة تحقيقه للكتاب، أنه كان يدرس فى آداب القاهرة سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤م، لنيل درجة الدكتوراه فى موضوع بعنوان: «اللهجات العربية القديمة فى القرآن الكريم» تحت إشراف الدكتور فؤاد حسنين على.

وعندما ترك المشرف عمله فى الكلية، لظروف خاصة به، كان لابد أن يختار الطالب مشرفا آخر على رسالته، لكن الأساتذة جميعا أحجموا عن قبول الإشراف على الرسالة؛ لما يتوهم فى موضوعها من مساس بقدسية القرآن فى نظرهم. فاضطر إلى ترك هذا الموضوع المتصل بالقرآن الكريم، واختار موضوعا آخر فى اللهجات العربية على وجه العموم.

وقد عثر الدكتور طلب على هذه الرسالة: (لغات القبائل فى القرآن) عن طريق المصادفة المحضة. وقد نسبها فى مقدمته زورا وبهتانا إلى أبى عبيد القاسم بن سلام. وذكر أن هذا الموضوع استهواه واستحوذ على تفكيره. وأشار المحقق إلى النسخ التى عثر عليها للكتاب، أو ما يشبهه، وهى:

١ - كتاب لغات القرآن: مخطوط مروى عن ابن عباس رضي الله عنه، لمحمد بن على بن المظفر المعروف بالوزان (المتوفى سنة ٨٧٥هـ): مخطوطة تشستربتى رقم ٤٢٦٣ ومصورة عنها فى الكويت.

٢ - كتاب اللغات فى القرآن: مخطوط برواية ابن حسنون المقرئ (المتوفى سنة ٣٨٦هـ) عن ابن عباس: فى الظاهرية ٢٧٣ حديث.

٣ - تحقيق رواية ابن حسنون، لصلاح الدين المنجد.

وقد تحدث الدكتور طلب عن هذه المخطوطات والمطبوعات، وحاول أن يجد مبررا لنشرته الجديدة، بسبب الخلافات فى المنهج بين هذه المخطوطات. وقد انفرد الدكتور طلب بنسبة الكتاب إلى أبى عبيد القاسم بن سلام، ولم يذكر شيئا يبرر به فعلته هذه.

ومن أهم ما يؤخذ على المحقق، مترتبا على ذلك، أنه ترجم لأبى عبيد، وأخطأ خطأ فاحشا فى كثير من القضايا التى تعرض لها، فعلى سبيل المثال: جعل من أبى عبيد خزاعيا، مع أنه كان عبدا روميا. وقوله: «وفاسخ كريه» والصواب: «فَسَخَ كَرْيَهُ». وقوله: لولا ذلك لأُقحم الناس فى الخطأ». والصواب: «لاقتحم الناس». وقوله: «ثقة وروعا». والصواب: «وورعا». وقوله: «فى المصنف كذا وكذا حرف». والصواب: «كذا وكذا حرفا» (ابن عقيل ٥٤٤). وقوله: «ما رواه أبو عمرو بن الطوسى» . والصواب: «أبو الحسن بن الطوسى».

ومن أخطائه الشنيعة: تعليقه على «الجهمية» (فى ترجمة أبى عبيد ١٩) بقوله: «الجهم والجهيم من الوجوه: الغليظ المجتمع فى سماجة (ورجع فى ذلك إلى اللسان / جهم). والصواب الذى لم يفطن إليه المحقق أن (الجهمية) طائفة من الجبرية، تنسب إلى جهم بن صفوان (انظر: الملل والنحل للشهرستانى ٨٦/١) تحقيق عبدالعزيز الوكيل بالقاهرة ١٩٦٨م.

ومن أخطائه الفاضحة كذلك: اعتداده بتلك الرواية المحرفة عن السيوطى فى البغية، وهى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«وكان أبو عبيد مع هذا ثقة ورعا **لا بأس به، ولا نعلمه** سمع من أبى زيد شيئا». والصواب كما فى معجم الأدباء ٢٥٥/١٦ ومراتب النحويين ٩٣: «وكان أبو عبيد مع هذا ثقة ورعا، **لا بأس به ولا يعلمه. سمع من أبى زيد** شيئا».

ونلخص ملاحظاتنا على عمل الدكتور طلب، فيما يلى:

١ ـ يذكر الدكتور طلب أن أبا عبيد القاسم بن سلام، ألف نيفا وعشرين كتابا. وهذا قصور فى الاستقراء والإحصاء، فالحقيقة أن أبا عبيد ألف خمسة وثلاثين كتابا (انظر تحقيقنا لكتابه: الغريب المصنف).

٢ ـ سار الدكتور طلب وراء ابن درستويه، الذى يحقد على أبى عبيد، فيقول (تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢ ـ ٤٠٥): «وقد سبق إلى جميع مصنفاته». ويمثل لذلك بالغريب المصنف، والأمثال، وغريب الحديث، ومعانى القرآن»، ومع ما فى هذه الكتب من الجديد الممتع. ومع أن الرواة عنه كانوا مشهورين ثقات، ذوى ذكر ونبل، ولم يشُكّ واحدٌ منهم فى أصالة كتب أبى عبيد ـ فإننا نرى الدكتور طلب يثق فى هذه الدعاوى السيئة، ويعممها على كل كتبه؛ فيقول (ص٢٢): «وكانت لابن سلام طريقة فريدة فى زمنه، اختص بها فى مصنفاته، فقد يعتمد على كتاب ما من الكتب التى فتن بها أو بموضوعها، وشغف بمحتواها، فيبوب له ويعلق عليه بما لديه من علوم ومعارف، أو بما كتبه غيره فى هذا المضمار، وكان يفعل ذلك بكل أمانة وثقة، فلم يَرْمِه أحد بسرقة، أو استعداء على فكر مؤلف أو جهد مصنف».

٣ ـ مع أن الدكتور طلب لم يستخدم فى تحقيقه مخطوطة واحدة للكتاب؛ فهو يقول تحت عنوان: (بين يدى التحقيق): «أولا: مقابلة ما توفر لدىّ من مخطوطات ومطبوعات»، ثم يتحدث عن كتاب الإتقان للسيوطى، ورواية ابن حسنون التى نشرها صلاح الدين المنجد، وهامش الجلالين.

٤ ـ ومن الغريب فى الموضوع أن الدكتور طلب لم يوثق نسبة الكتاب إلى أبى عبيد، ومع ذلك يذكر كيف حققه؟!

٥ ـ ومن الغريب كذلك، أنه يذكر فى هوامشه الآيات القرآنية بتمامها، معللا ذلك بعلة غريبة؛ فيقول: «حتى يستطيع القارئ أو الباحث الاستقلال بكتاب، والاستغناء به عن أن يرجع إلى المصحف، الذى ربما لا يتيسر له»!.

٦ ـ يقول الدكتور طلب عن الكتاب الذى ينشره: رواية ابن سلام (١٩/٢٨)؛ (٦/٢٩)؛ (٨/٢٩).

٧ ـ للأسف الشديد، يحسّ القارئ بأن مقدمة الدكتور طلب، عبارة عن جهد ضائع، فى كتاب ليس لابن سلام فيه كلمة. ورحم الله المحققين من الدخلاء، الذين لا يدرون عن المنهج الصحيح للتحقيق شيئا.

٨ ـ فى تعليقات الدكتور طلب فى هوامشه، تزيّد لا حدّ له، يَعُبّ فيه من المعاجم عَبـاً بلاضرورة مُلحّة؛ ففى قول صاحب الكتاب (ص٤٦): «الصاعقة: الموتة بلغة عُمَان»، يقول الدكتور طلب: «صَعِقَ الإنسان صَعْقًا وصَعَقاً، فهو صَعِقٌ: غشى عليه وذهب عقله من صوت يسمعه. وصُعِق صَعَقا وصَعْقا وصُعْقَة وتَصْعَاقاً، فهو صَعُق: مات. والصاعقة: النار التى يرسلها الله مع الرَّعْد الشديد» (اللسان / صعق). والمطلوب فى هذا النص، هو الجملة الأخيرة منه لا غير!.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٩ ـ من الأغلاط اللغوية التى وقع فيها الدكتور طلب: دخول (قد) على (لا) فى قوله: «الذى قد لا يتيسر له (٢٧). ومنها كذلك دخول (بل) على الواو فى قوله: «بل وبإيراد آية قبلها (٢٧)».

وآخر نشرات كتاب: «لغات القرآن»، هى من عمل توفيق محمد شاهين، فى مجلة: «اللسان العربى» بالرباط (مكتب تنسيق التعريب) العدد ٢٧ سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م (ص١٣٩ ـ ١٥٠) بعنوان: «مخطوطة كتاب اللغات فى القرآن»، رواية ابن حسنون المقرئ المصرى، بإسناده إلى ابن عباس.

ويتحدث الدكتور شاهين فى البداية عن أطوار اللغة العربية، وموطن اللهجات العربية واختلافها فى بعض الألفاظ، مثل: بُرْمة، وعلّية، والإغريض، عند أهل مكة، للقدْر، والغُرفة، والطّلْع لأهل البصرة. كما يذكر الدكتور طلب أن ابن عباس عرف معنى (فَطَر) بمعنى: بدأ، من خصومة أعرابيين أمامه، و(افتح) بمعنى: احكم واقض، وسؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن (الأبّ) و(التخوّف).

والشيخ شاهين لا يعرف أن الكتاب طبع من قبل أربع مرات، فقال: «وهذا الكتاب مخطوط فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية».

وقد غيّر الشيخ شاهين بعض كلمات الكتاب، حسبما يمليه عليه الهوى والغرض؛ فبعد أن استخدم كلمة (لغة) للقبيلة، مرات تعد على الأصابع. نجد أن هذا الاستخدام تحوّل بعد ذلك إلى كلمة (لهجة).

كما أدخل الدكتور شاهين إلى الكتاب ما ليس منه؛ كقوله (١٤٤): «وفى الإتقان والبرهان».

وكذلك فى قوله (١٤٦): «وفى الإتقان للسيوطى» ثلاث مرات، وفى (١٤٧) ذكر الإتقان فى النص أربع مرات. وفى (١٤٩) ذكر الإتقان ثلاث مرات.

وفى الكتاب كثير من الأغلاط اللغوية التى وقع فيها الشيخ شاهين كما فى قوله: «وقد وصلتنا العربية» (١٣٩). والصواب: «وصلت إلينا». وكذلك قوله: «سَفَهَ» (١٤٤). والصواب: «سَفِه» بكسر الفاء.

وكذلك أيضا: «بلغة حسان» (١٤٥). والصواب: «غسان». وكذلك: «بالسروانية» (١٤٦) والصواب: «بالسريانية».

والآن.. بعد أن انتهينا من نقد هذه النشرات كلها للكتاب؛ نقول:

١ ـ مما يدل على أن مؤلف «لغات القرآن»، المسمى بأبى القاسم، شخص يختلف تماما عن أبى عبيد، ما ذكر فى (المهذب) للسيوطى، فى كلمة (ربانيون): أبو سكين ٤٨ ـ ٤٩= الراجى ٩٠ ـ ٩١.

٢ ـ فى فهارس الراجى (٢٢٣) يقول المحقق: «لغات قبائل العرب = ولغات القبائل.. المنسوب لأبى القاسم بن سلام، ـ وهو كتاب أحققه الآن ـ ولقد بينت فى مقدمته سر اختلاف اسمه، وأعطيت حججا على أن صاحبه ليس هو ابن سلام الجمحى، كما يظن الكثير. وأما أبو القاسم ابن سلام هذا، فرجل مغمور.

٣ ـ فى الإتقان للسيوطى (نشرة مصطفى الحلبى ١٩٥١م) ٧/١: «اللغات التى نزل بها القرآن، لأبى القاسم محمد بن عبدالله».

٤ ـ رواية محمد بن على بن المظفر المعروف بالوزّان (المتوفى سنة ٨٧٥هـ) للكتاب: نسخة فى تسع ورقات مؤرخة فى الخامس من ذى الحجة سنة ٨٧٥هـ، بخط محمد بن عبدالرحمن الصفدى: نسخة مخطوطة بمكتبة تشستربتى (رقم ٤٢٦٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا من النقد الأدبى:

الجاحظ والموضوعية فى النقد الأدبى:

د/ طه مصطفى أبو كريشة

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من نقادنا الأوائل؛ الذين اتسموا بذوق الفطرة، وسعة الثقافة، وصدق التلقى لوحى الكلمات.
وناقد لديه هذه الميزات ليس من السهل أن ينحرف به شىء عن النقد الصحيح النزيه؛ ميلا مع الهوى، أو انقيادا لتيار غالب، أو استجابة لنظرة عجلى، ورؤية قصيرة المدى.

ومن هنا تكونت شخصيته ذات الملامح المتفردة؛ التى أبرزته علما يتبوأ مكانا لا يزاحمه فيه غيره من أعلام النقاد، وإن كان لكل منهم موضوعه الذى ينفرد ببحثه.

■ ومن دلائل البصر النقدى للجاحظ؛ وشخصيته الناقدة المستقلة، ما جاء فى كتابه «الحيوان» حين أورد أبياتا من الشعر؛ يصف فيها «المهلهل بن ربيعة» إطراق الناس فى مجلس «كليب ابن وائل» هيبة له، وإجلالا لزعامته؛ وذلك حين يرثيه بقوله:

أودى الخيار من المعاشر كلّهم
واستب بعدك ياكليب المجلس
وتنازعوا فى كلّ أمر عظيمة
لو قد تكون شهدتهم لم ينبسوا

ثم أورد أبياتا أخرى لأبى نواس؛ تناول فيها هذا المعنى؛ وذلك من خلال هجائه لأحد بخلاء عصره؛ إذ جعل خبزه مثل شخصية «كليب» فلا يجرؤ أحد أن يمد إليه يدا؛ فضلا عن أن يرنو ببصره نحوه؛ وهذا ما نراه فى هذه الصورة البيانية المعبرة:

على خبز إسماعيل واقية البخل
وقد حلّ فى دار الأمان من الأكل
وما خبزه إلا كليب بن وائل
ليالىَ يحمى عزُّه منبت البقل
وإذ هو لا يستب خصمان عنده
ولا القول مرفوع بجدّ ولا هزل

وقد فاضل «الجاحظ» بين الشاعرين، وقال: «وأبيات أبى نواس على أنه مولد شاطر أشعر من شعر مهلهل»: (جـ٣/ ١٢٩).

ومن المعروف أن المفاضلة بين الشعراء القدماء والشعراء المحدثين، كانت تحتل مكانا واسعا لدى النقاد اللغويين فى عصر الجاحظ، وأن هؤلاء كانوا يرون الفضل كل الفضل للقدماء، ولا يقرون بفضل لمحدث، وكان هذا يمثل تيارا غالبا، لكن «الجاحظ» لم يعبأ بسلطان هذه البيئة العلمية، ولا بما يمثله رأيها من ظاهرة ذائعة؛ حين فاضل بين شاعر قديم وآخر محدث، وأصدر حكمه السابق بأن «أبا نواس» المحدث المولد أشعر من «المهلهل» القديم الموغل فى القدم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■■ ولما كان حكم «الجاحظ» يمثل مخالفة صريحة لاتجاه المدرسة اللغوية، في هذه القضية فإنه عقب على حكمه بما يوضح رأيه، بصفة عامة، في قضية المفاضلة بين الشعراء القدماء والشعراء المحدثين بقوله: «والقضية التي لا أحتشم منها، ولا أهاب الخصومة فيها، أن عامة العرب والأعراب، والبدو والحضر، من سائر العرب، أشعر من عامة شعراء الأمصار والقرى من المولدة والناتئة. وليس ذلك بواجب لهم في كل ما قالوه. وقد رأيت ناسا منهم يبهرجون أشعار المولدين، ويستسقطون من رواها، ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان، وفي أي زمان كان» (جـ٣/ ١٣٠).

وفي هذا التعقيب للجاحظ تستوقفنا عدة أمور منها:

١ ـ أن «الجاحظ» يحرص على إظهار استقلاله في الرأي النقدي، على الرغم من أنه يخالف ذوقا عاما غالبا؛ قد يكون الخروج عنه أمرا يخجل صاحبه، أو يعرضه لنزال غير مأمون العاقبة، ولكنه لوقوفه على أرض صلبة، يجهر برأيه الذي يعطي لكل من القديم والحديث حقه؛ ولذلك صدّر كلامه بهذه العبارة: «والقضية التي لا أحتشم منها، ولا أهاب الخصومة فيها» مما يدل على صدى ما يحدثه قوله هنا أو هناك، وإن كان لا يبالي إلا بما يراه صوابا.

٢ ـ ومنها أنّ قوله: «عامة العرب والأعراب، والبدو والحضر، من سائر العرب أشعر من عامة شعراء الأمصار والقرى من المولدة والناتئة» قد يوهم الأفضلية المطلقة لشعراء القسم الأول؛ وهم الشعراء الذين يكبر من شأنهم، ويتعصب لهم اللغويون، ومن هنا جاء تأكيد «الجاحظ» على أن ذلك ليس أمرا واجبا، ولا حتما لازما؛ فقد يتأخر الأولون؛ بينما يتقدم الآخرون؛ وهذا ما يشير إليه بقوله: «وليس ذلك بواجب لهم في كل ما قالوه» فالحكم بمنأى عن التعميم والإطلاق.

٣ ـ ومنها: أن «الجاحظ» يزرى من شأن الناقد الأدبي الذي يتعصب للزمن، ويحتكم إليه: «وقد رأيت ناسا منهم، يبهرجون أشعار المولدين، ويستسقطون من رواها، ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى» وهو يشير بذلك إلى بعض الرواة اللغويين الذين كانوا يزورون عن رواية الشعر المحدث، وينظرون بعين الاحتقار لمن يرويه، ويردده إعجابا به، إن من يكون هذا منهجه في النقد، وذوق الشعر، لا يصلح أن يكون ناقدا يحتكم إليه؛ لأنه فقد الذوق البصير الذي يصوب البصر إلى معالم الجودة وحدها في النص الأدبي، دون ما ينتسب إليه من زمن.

ومن هنا كان رأي «الجاحظ» الحاسم في الحكم النقدي السليم، إنه الحكم الذي ينبغي أن ينصرف إلى إدراك الجودة فحسب، ثم يكون التفضيل مؤسسا عليها؛ بغض النظر عن قائل الشعر وزمنه؛ وبذلك تجنى ثمار القرائح من حدائق الأفكار، عند كل الأدباء وفي كل زمان: «ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أي زمان كان».

■■ وبعد فما أشبه اليوم بالأمس البعيد، وإن كان على نحو آخر في وجه من وجوه التعصب للزمن أو عليه، ذلك أن فينا ـ الآن ـ من يزرى بالشعر القديم، ويراه بضاعة كاسدة، وينظر باستخفاف إلى من يحفظه ويرويه؛ فلو كان «الجاحظ» بيننا لقال: «وقد رأيت ناسا منهم يبهرجون أشعار (القدماء) ويستسقطون من رواها، ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أي زمان كان» فهل ترانا أبلغنا عنه من ليس لهم من الرواية نصيب؟!!.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

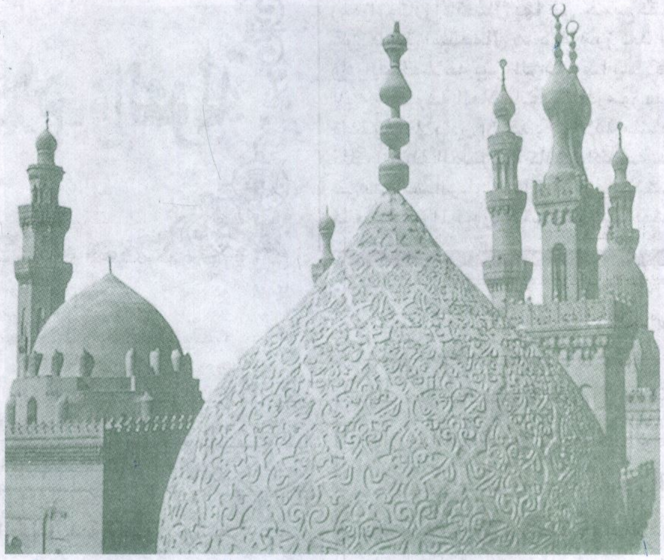

- عالمية الإسلام والعولمة
- إسلام بلا مذاهب
- الإسلام والبيئة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام ـ والعولمة

من المعلوم لغويا أن الحديث الكلامى عند الإنسان يرتبط بالجانب الصوتى الذى قد يؤثر فى المعنى فيغير المفهوم، وبالتركيب الصرفى للكلمة وصيغها المختلفة، وبالوظيفة النحوية للكلمات داخل الجمل والعبارات، وبالمعانى المفردة للكلمات وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمى، وكل لغات العالم قبل التعرف على هذه الارتباطات كانت رموزا، وكان الاتصال بها فى جميع بقاع الأرض يتم عن طريق استعمال هذه الرموز بعد التعرف عليها وإدراك العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو يشير إليه، ومعرفة العلاقات بين الرموز بعضها وبعض، واعتبر أفلاطون أن هذه العلاقة طبيعية ذاتية، وأن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير فى بدء نشأتها، لهذا كان بنو الإنسان لا يجدون صعوبة فى المحاورة والمناقشة فيما بينهم.

د/ عبدالرشيد سالم

ثم نشأت الألفاظ وعرفت العلاقة بين اللفظ ومعناه وهى علاقة نظرية طبيعية لأن النشأة كانت على أساس من محاكاة الأصوات الموجودة فى الطبيعة وتطورت اللغة عبر الأزمان، واتسعت مدلولاتها باتساع البيئات وتنوعها، وباختلاف الحروف والأعمال عند كل صنف. ولكن عناصر التكوين الأساسية هى هى لم تتغير، تلك العناصر التى تقوم عل أساس دلالات الكلمات للأشياء والأصناف الموجودة فى الكون. وهى فى جملتها تتعلق بالذات، والحدث، والكيفية، والعموم والشمول.

لهذا نرى كثيرا من الناس الذين لم ينالوا حظا من التعليم ـ ولكنهم تبعا لظروف وجودهم فى بيئات لغوية مختلفة ـ يتخاطبون بهذه اللغات ويعبرون بها عن أنفسهم وأعمالهم وما يدور حولهم دون عناد أو مشقة، كما نشاهد ذلك عمليا عند الأجناس المهاجرة للعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا والكويت والسعودية والإمارات العربية المتحدة، وغيرها من بلاد العالم الإسلامى التى تستقبل المهاجرين والباحثين عن عمل، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن اللغة ليست حاجزا بين بنى الإنسان فى العمل والحياة. فكيف تكون حاجزا فى العقائد والعبادات والاتصال بين المخلوق وخالقه.

لهذا كانت عالمية الإسلام ووصول القرآن الكريم ومعانيه إلى الناس كافة شيئا طبيعيا على الرغم من نزوله باللغة العربية.

وليس غريبا أن ينتهى علماء اللغات إلى القول بأن هناك أطرا من المفاهيم العالمية المشتركة بين كل لغات البشر، وأن كل اللغات تتقاسم هذه الأطر الأساسية للتصورات أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المفاهيم، أى أن هناك مجموعات من التصنيفات الدلالية العالمية، مثل حى وغير حى، حسى ومعنوى، بشرى وغير بشرى، ومنها تأخذ كل لغة تقسيماتها الجزئية الأخرى.

وفى المؤتمر العالمى السابع لعلم اللغة الذى عقد فى لندن سنة ١٩٥٢م، تم وضع تخطيط عام صنف المفاهيم إلى ثلاثة أنواع رئيسية هى: **الكون - الإنسان - الإنسان والكون** - وقسم كلا منها بدوره إلى أقسام فرعية هى: الموجودات - الأحداث - المجردات - العلاقات. وتحت كل قسم نجد أقساما أصغر.

وأقروا أن أكبر مجال فى أى لغة ذلك الذى يحوى الكائنات والأشياء، ويليه الأحداث، وأقل من ذلك المجردات، وأقل الجميع كلمات العلاقات، ثم قالوا بعالمية هذه الحقيقة وانطباقها على كل اللغات.

وقبلهم بعدة قرون (فى القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى)، وضع العرب معاجمهم على هذه الأسس، وكتبوا كتبا تدور حول ذلك منها مثلا: كتاب الحشرات لأبى حاتم السجستانى، كتاب النحل والعسل لأبى عمرو الشيبانى، كتاب الحيات والعقارب لأبى عبيدة، كتاب الذباب لابن الأعرابى، كتاب الخيل لمؤلفين كثيرين، كتاب البئر لابن الأعرابى، كتاب خلق الإنسان لمؤلفين كثيرين، كتاب الصفات للنضر بن شميل، كتاب الألفاظ لابن السكيت، والمخصص لابن سيده وهو أضخم معاجم الموضوعات، ومما نجد فيه «كتاب خلق الإنسان» «كتاب الغرائز» ، «كتاب النساء»، «كتاب الغنم»، «كتاب الطعام»، «كتاب السلاح»، «كتاب الخيل»، «كتاب الإبل»، «كتاب الوحوش»، «كتاب السباع»، «كتاب الحشرات»، و«كتاب الطير»، «كتاب الأنواء»، «كتاب النحل».. الخ.. وأوجه الشبه كبيرة بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة، ومعاجم الموضوعات القديمة فى اللغة العربية، فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع، وكلاهما قد سيق بنوع من التأليف الجزئى المتمثل فى جميع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد، وإن كانت الحقول الدلالية فى المعاجم الحديثة اشتملت فى دراستها على عدد من اللغات فى وقت واحد.

إن الدراسات اللغوية الحديثة تبين أن دراسة معانى الكلمات تعد فى نفس الوقت دراسة لنظام التصورات، وللحضارة المادية والروحية، وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية. كما أن دراسة التطورات أو التغيرات فى اللغة تعنى فى نفس الوقت دراسة التغيرات والمفاهيم والمدركات لدى أصحاب اللغة، فحين يقول المولى - عزوجل - فى القرآن الكريم **﴿تبارك الذى نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾** الفرقان: آية ١، يتضح أن المتغير هنا وضح من كلمة العالمين، فهى كلمة لم تكن ذات مدلول تصورى عند عرب الجاهلية لا فى حضارتهم ولا فى عاداتهم وتقاليدهم، ولا فى علاقاتهم الاجتماعية، فلما جاء بها القرآن الكريم أصبح مدلولها التطورى واحدا لا لبس فيه ولا غموض، وهو أن هذا القرآن نذير لكل بنى الإنسان، وأنه شامل للمتغيرات الإنسانية فى كل زمان ومكان، لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمتغيرات العربية التى لم يكن فى واقعها الحضارى والاجتماعى عالمية الوجود أو عالمية المعرفة وكذلك قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

ولا يستطيع مكابر أن يدعى أن كلمة «العالمين» فى الآيتين كان لها مدلول آخر غير مدلول العالمية عند نزول القرآن الكريم، أو أن مدلولها تغير بتغير الأحوال والبيئات.

إن المسلمين فهموا هذا المدلول منذ فجر الإسلام وحتى وقتنا هذا، ولم يقل أحد من علماء اللغة قديما وحديثا بغير هذا المفهوم على الرغم من أن كثيرا من الدلالات التى كانت سائدة وشائعة فى العصر الجاهلى قد أصابها البلى، ولم نعد نراها إلا فى المعاجم كرموز متحفية تشبه ما نراه فى المتاحف من قطع خزفية لم تعد صالحة للاستعمال. وإذا ما نظرنا إلى قول الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ سورة سبأ: آية ٢٨، وجدنا أن دلالة لفظ «كافة» يعنى العموم والشمول، وهذه الدلالة قديمة استعملها المناطقة والفلاسفة والعلماء فى هذا المدلول منذ العصر اليونانى القديم. وكذلك استعملها العرب بهذا المدلول، وهى ليست من المشترك اللفظى أو من الأضداد. وهى دليل على عالمية الإسلام، وأن العولمة بمفهوم الشمول مقبولة لدى المسلمين ولكن على أسس من القيم الأخلاقية والروحية التى رسمها القرآن الكريم لبنى الإنسان.

إن مدلول العالمية فى الآيتين السابقتين ومدلول الشمول فى هذه الآية يوضحه ويقوى دعائم ما أورده الله سبحانه فى وصف العباد الذين تكرر الخطاب بإنذارهم ودعوتهم إلى الإسلام. فالله تعالى يقول ﴿**قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال**﴾ **الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار**﴾ إبراهيم: الآيات من ٣١ - ٣٣.

فالعباد الذين سخر الله لهم البحر وسخر لهم الأنهار وسخر لهم الليل والنهار هم كل بنى الإنسان مع اختلاف الأجناس والألوان وهذا دليل على عالمية الإسلام واحتوائه لكل البشر.

إن اللغة التى يعبر بها جمع من الناس عن حاجاتهم وعاداتهم وقيمهم لم تعد حاجزا بين الآخرين، بل إنها أصبحت وسيلة تنوع للمعرفة تأخذ وتعطى وخاصة بعد أن أصبح العالم كله يتحدث ويناقش ويفكر بجميع لغات العالم وكأنها لغة واحدة وذلك عن طريق الترجمات الفورية التى تنطلق فى السماء المفتوحة إلى كل ربوع الأرض، أو تدور داخل قاعات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التى لا يكاد يخلو شهر من شهور السنة دون انعقاد اجتماع لها هنا أو هناك. ومن نافلة القول أن أشير إلى أن منظمة الأمم المتحدة وأعضاؤها ١٧١ دولة.. لديها ست لغات رسمية.. وحلف شمال الأطلنطى مع تعدد أعضائه يتعامل بلغتين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسميتين، والسوق الأوروبية المشتركة وأعضاؤها أكثر من عشرين دولة، تتعامل فيما بينها بتسع لغات مختلفة، ومنظمة الوحدة الافريقية، ودول عدم الانحياز تتعامل بأكثر من عشرين لغة، ومع ذلك فكل هؤلاء وهؤلاء يتفاهمون بدقة ويتحاورون بعلم وصبر، ويتوصلون إلى قرارات مصيرية لشعوبهم وللعالم أجمع، لهذا فإن عالمية الإسلام لا تقف اللغة حاجزا دون تحقيقها، وكل ماهو مطلوب لتحقيق ذلك أن يعى أصحاب الهمم مفهوم سماحة الإسلام واستيعابه لكل مستجدات الحياة الإنسانية.

وفى كتاب «القادة الدينيين» الذى ظهر سنة ١٩٥٩م لمؤلفيه «هنرى توماس»، و«دانالى توماس» ترجم لثلاثة من أنبياء الله هم: موسى، وعيسى، ومحمد - عليهم السلام - ولغيرهم من القادة الدينيين فى العالم القديم والحديث.

وقد بدأ ترجمتهما لرسول الله محمد ﷺ بقولهما: «فى القرن السابع الميلادى حين بدا على الدنيا أنها قد أصيبت بالجفاف، وحين فقدت اليهودية مولدها واختلطت المسيحية بموروثات الأمم الرومانية والبربرية، نبع فى المشرق - فجأة ينبوع صاف من الإيمان ارتوى منه نصف العالم، وإن حكمة الله لعجيبة ذات قوة فى قضائها العجيب، فإن هذا الينبوع الصافى قد انبثق من أجدب بقعة بين بقاع الأرض قاطبة «صحراء الجزيرة العربية».

ثم قالا: «إن من الحق أن يلاحظ أن صدق محمد ﷺ لا يتجلى فى كتاب مقدس فحسب بل هو متجل كذلك فى حياة مقدسة. لأنه كان بأصدق معانى الكلمة نعم المثال الإنسانى الفاضل الذى أسلم نفسه إلى الله إسلام السمع والطاعة، ولم يدَّعِ قط لنفسه صفة من الصفات الإلهية، بل كل ما ادعاه وكرره أنه بشر يعلم الناس ما يستطيع إنسان أن يتعلمه لو ألقى السمع إليه، ولا يصعب تلخيص تعاليمه ببضعة سطور، فإن المسلم لايحتاج إلى الخوض فى النظريات الكهنوتية، ولا يجهل أن دينه دين عمل لتحقيق الحياة الصالحة، وليس بمجرد نظريات وأقوال يطول فيها الجدل والمجادلة. والإسلام بكل أبعاده لا يخالف الديانات الأخرى، بل هو دين يجمع ويؤلف، ولا يطرد أو يستثنى، ومن أدب المسلم أن يحترم عقائد غيره، وأن يؤمن بأن العالم أمة واحدة تدين لإله واحد هو رب العالمين».

ولا أحتاج إلى تعليق حول هذا القول لأنه شهادة صدق فرضتها النظرة العلمية المجردة بعيدا عن العاطفة والأغراض والأهواء.

ويمكننا القول بعد هذا العرض أن الإسلام لا يرفض مبدأ العولمة، بل هو الداعى لها، والمنادى بها قبل أن يعرف الغرب منطوق هذا اللفظ ومزاعم كتاب الغرب حول صراع الحضارات، وأن هذا الصراع حتمى بين الإسلام والغرب لتضارب الأفكار بينهما حول قضية العولمة، هى مزاعم خاطئة وأفكار يبتدعها الذين يريدون إثارة روح العداوة بين الشرق والغرب أو بين الأجناس المتعددة لتظل الصراعات الإنسانية دائرة، ويظل المنتفعون منها لهم اليد العليا فى تحريكها وإدارتها.

إن الإسلام لا يطلب من العالم شيئا إلا الإيمان بالله الواحد وتطهر النفس والروح واليد من الآثام والجرائم التى عانت وتعانى منها البشرية حتى الآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب قرأته لك

«إسلام بلا مذاهب»

تأليف. أ. د/ مصطفى الشكعة   عرض الدكتور/ محمد بهى الدين سالم

ـ ٢ ـ

عزيزى القارئ

كانت العقيدة الإسلامية مستقرة فى قلوب المسلمين فى صفاء ويسر واعتزاز وإيمان حينما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى مرددا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: آية ٣.

وبموت النبى ﷺ حاولت الفتنة أن تطل برأسها فى صورة خلاف على الزعامة، واتخذ الخلاف صورة جدية أول الأمر بين المهاجرين والأنصار، ولكن سماحة الإسلام وعمق جذوره فى قلوب المؤمنين، والبعد عن المطامع الذاتية ساعدت على وأد الخلاف، وتقابل بيعة أبى بكر بالرضى من المهاجرين والأنصار على السواء.

ويظل أمر المسلمين هادئا حتى يحدث الشقاق إزاء سياسة سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث، وتنتهى الأمور بمأساة قتله وهو يتلو كتاب الله، فبايع أكثر المسلمين على بن أبى طالب الخليفة الرابع أميرا للمؤمنين، ولكن شبح الأطماع الشخصية وبقايا العصبية القبلية تطل برأسها لأول مرة فى الإسلام، فينقسم المسلمون إلى قسمين أو حزبين: حزب ينتصر لعلى وحزب ينتصر لمعاوية.

وإذن فقد كانت الفرق الإسلامية عند نشأتها أحزابا سياسية وليست فرقا دينية، والاختلاف بينها لم يكن اختلافا فى صلب العقيدة الإسلامية، وإنما كان خلافا فى الرأى حول طريقة الحكم واختيار الحاكم ـ وانقسمت كل فرقة إلى فرق متعددة، وظل أهل السنة أقربهم إلى الحيدة وإلى فهم عقيدة الإسلام فى غير ما عصبية أو تعسف.

■■ ولك عزيزى القارئ أن تتساءل: ماهى هذه الفرق؟ وما أهمها؟ ـ وكيف نشأت؟ ـ وما محور عقيدة كل فرقة منها؟ ـ وهل من سبيل إلى تجميع الكلمة ولمّ الشمل ورأب الصدع، وتوحيد الرأى.

■■ الإجابة عن هذه التساؤلات تشكل النصيب الأوفى من مادة الكتاب الثرية بالمعلومات فهى تستوعب الأجزاء: الثانى والثالث والرابع.

■■ تعالى ـ عزيزى القارئ ـ نبدأ من حيث بدأ أستاذنا الدكتور/ مصطفى الشكعة بنشأة الخوارج، يوم بدأت الفرقة تدب بين المسلمين حين اقترح معاوية بن أبى سفيان علَى علىّ بن أبى طالب إبان وقعة صفين عام ٣٧هـ ـ ٦٥٧م أن يحتكما إلى حكمين يعتمدان فى حكمهما على كتاب الله حسما للخلاف الذى أدى إلى مقتل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عثمان. وكان ما أطلق عليه بعض المؤرخين خداع عمرو بن العاص، لأبى موسى الأشعرى، وانتهى الأمر إلى أن أرسل الخوارج واحدا منهم هو عبدالرحمن بن ملجم المرادى فقتل عليا فى المسجد، وبعده اتسع نشاط الخوارج، وكانت الأيام دائما فى خدمتهم، فما أن حدثت الفتنة بعد وفاة يزيد بن معاوية حتى كانت شوكتهم تزداد حدة، على أن نشاطهم ظل مقصورا على الجانب الشرقى من الدولة الإسلامية فترة طويلة وكان مصدر خطر دائم على البصرة فى العراق، ولم ينتقل نشاطهم إلى إفريقيا إلا على عهد العباسيين، وأما الجزيرة العربية فقد اتسع نشاطهم فيها بين سنتىّ ٦٥ - ٧٢هـ استولوا خلالها على حضرموت واليمامة والطائف واليمن، كانوا يدعون إلى فكرتهم بالعنف والشدة وسفك الدماء.

انقسم الخوارج على أنفسهم إلى ثمانى فرق كبرى، وانقسمت كل فرقة من هذه الفرق بدورها إلى فرق أصغر، مما أدى إلى إضعاف شأنهم وساعد فى القضاء عليهم.

وكان أمرا طبيعيا أن ينقسم الخوارج على أنفسهم فى الوسائل التى يتبعونها لكى يصلوا إلى أهدافهم السياسية فى الحكم، وكان الانقسام فى الرأى سببا فى الخلاف الشديد بينهم، غير أن هذا الخلاف الفكرى السياسى ما لبث أيضا أن دفع بهم إلى خلاف عقائدى فى صلب الدين، فمزجوا الدين بالسياسة، وخلطوا بين الحكم والعقيدة.

وأغلب أحزاب أو فرق الخوارج ذاب فى غمرة أحداث الزمان، ولم يبق منها معاصرا لنا إلا الإباضية.

وقبل أن يحدثنا أستاذنا المؤلف عن الإباضية نراه يخصص بضع فقرات تحمل تاريخ فرقتين من أهم فرق الخوارج وهما الأزارقة أصحاب أبى راشد نافع بن الأزرق، وهم فى الجملة متطرفون فى الرأى، بل كانوا خطرا على الإسلام نفسه، والصُّفْرية هم أتباع زياد بن الأصفر، وكانوا أميل إلى المسالمة من الأزارقة، كما كانوا أقرب إلى الاعتدال، وأبعد عن التطرف فى أحكامهم.

■ وينقلنا المؤلف إلى أشهر الفرق التى تنسب للخوارج وهى الإباضية، وأتباعها مايزالون حتى يومنا هذا يسكنون فى عُمَان وزنجبار وشمال أفريقيا.

والإباضية هم أصحاب عبدالله بن إباض، وكانت لهم صلة فى الجزيرة العربية وعلى الأخص فى حضرموت وصنعاء، ومكة، والمدينة.

والإباضيون يغضبون كثيرا حين يسمعون أحدا ينسبهم إلى الخوارج، ويرون من تسميتهم بالخوارج ويقولون: نحن إباضية، كالشافعية والحنفية والمالكية، ويقولون: إنهم رموا بهذا اللقب لأنهم رفضوا القرشية، أى التزام كون الإمام من القرشيين.

وقد دخل مذهب الإباضية إلى أفريقيا فى النصف الأول من القرن الثانى، وانتشر بين البربر حتى أصبح مذهبهم الرسمى، وقد حكم الإباضيون فى شمال أفريقيا حكما متصلا مستقلا استمر زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون.

أما عقيدة الإباضية فهى تتفق مع أهل السنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى كثير، وتختلف فى القليل، فهم يعترفون بالقرآن الكريم والحديث النبوىّ الشريف كمصدر للعلوم الدينيــة ولكنهم يقــولون «بالرأى» ويأخــذون بالإجماع، وهم أول من دوّن الحديث، لهم آراء فى رؤية البارى سبحانه وتعالى، وفى صفاته،كما أن لهم رأيا فى القدر، وفى القرآن الكريم أهو قديم أم مخلوق؟، كما أن لهم رأيا فى الخلافة فهم يعتمدون فى الخلافة شروطا بعينها مثل: الكفاءة - العدل - الكريم - التقوى، مستأنسين بالآية الكريمة: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

ومهما يكن من أمر، فكما أسلفنا فإن المذهب الإباضى يعتبر من أقرب المذاهب إلى أهل السنة ووجوه الاتفاق أكثر كثرة واضحة من وجوه الاختلاف.

ويجدر بنا أن نلقى الضوء على بعض رءوس الإباضية، وأشهرهم عبدالله بن إباض، كان زعيما سياسيا، لكنه تميز بالاعتدال فى فكره مع الشجاعة والبسالة والجرأة فى وجه السلطان، مع صواب الفكرة وعمق المقالة.

أما جابر بن زيد فيعد المؤسس الحقيقى لمذهب الإباضية من حيث كونه مذهبا فقهيا شرعيا، شهد لجابر أعلام الصحابة والتابعين، له أحكام فقهية تدل على علم كامل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن جابر بن زيد إلى أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة الذى يعد واحدا من أهم فقهاء الإباضية وأكثرهم تخريجا للعلماء الذين صاروا دعاة وأئمة وقضاة وفقهاء، أسرف بعض الإباضية فى امتداحه مثل إسراف الشيعة فى امتداح على بن أبى طالب - كرم الله وجهه -.

■ وكان للإباضية دول، فقد ظل القطر العمانى منذ فجر الإسلام مستقرا للمذهب الإباضى، وكان من الأمور الطبيعية أن يسيطر أبناء المذهب على نظام الحكم فيه فى شكل إمامة تستمد نظام حكمها وأحكامها من المذهب الشائع بين أهل البلاد.

كانت الإمامة الأولى فى عمان المستقلة سنة ١٣٢هـ، وهى السنة التى سقطت فيها دولة بنى أمية، وقامت دولة بنى العباس، وكان أول إمام هو الجلندى بن مسعود بن جلندى أمير عمان وعظيم الأزد.

وبعد إمامة الجلندى قيض الله لعمان بعد فترة اضطراب إماما فاضلا من بنى خروص - هو الوارث بن كعب الذى بويع له سنة ١٧٩هـ. ومما يذكر للإمام الوارث أنه هزم جيوش الدولة العباسية التى بعث بها الرشيد لإعادة عُمان إلى الحظيرة العباسية.

ثم تولى الأئمة اليعاربة أمر عمان، وكان أولهم هو ناصر بن مرشد بن سلطان اليعربى الحميرى الأزدى، ولى الإمامة سنة ١٠٣٤هـ. بمنهج إصلاحى فريد على مختلف الأصعدة العلمية والاجتماعية والعسكرية.

وبعد إمامة اليعاربة تأتى الإمامة البوسعيدية سنة ١١٥٤ للهجرة.

ويعتبر الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى جد الأسرة الحاكمة فى عمان فى الوقت الحالى، وهو - أى الإمام أحمد - ذا فضائل جمة، وشمائل عدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخلاق كريمة، وأخباره فى ذلك كثيرة ووفيرة خلفه فى الإمامة ولده سعيد، وكان عالما عادلا فصيحا شاعرا، ثم خلفه من بعده ولده حمد بن سعيد، الذى كان اليد اليمنى لأبيه والعقل المفكر لشئون الدولة.

ولكى تكتمل منظومة الدول الإباضية لابد من التعرض لمملكة إباضية مهمة خارج عُمان ألا وهى الدولة الرستمية التى عاشت من سنة ١٦٠ للهجرة وهى السنة التى بويع فيها عبدالرحمن بن رستم إماما حتى سنة ٢٩٦ هـ أى عاشت هذه الدولة مائة وستة وثلاثين عاما، وامتدت أراضيها من طرابلس شرقا إلى تلمسان غربا، أى أنها شملت ما يعرف فى زماننا بأقطار ليبيا وتونس والجزائر وكانت عاصمتها مدينة تاهرت، كان الإمام رستم عادلا مصلحا، ساعيا إلى ازدهار الحياة العامة فى أنحاء دولته، وظل أمر الدولة فى أيدى الأمراء الرستميين إلى أن كانت الفتنة بين أسرة الإمامة نفسها والتى أودت بالدولة على يد أبى عبدالله بن الحجانى، مولى الإمام العبيدى (الفاطمى) وقائد جيشه، وبذلك خبت شعلة الدولة الرستمية الإباضية، وصارت جزءا يرويه التاريخ.

■ ومن الإباضية إلى الشيعة، فعندما مات سيدنا عثمان قسم المسلمون إلى حزبين، الحزب الأكبر وقد سمى: «شيعة» علىّ، والحزب الأقل وقد سمى: شيعة معاوية، ثم ما لبث اللفظ بمرور الأيام أن اتخذ معنى محددا، وهو أنصار على بن أبى طالب، وأبناؤه وأحفاده من بعده.

ومهما كان الأمر فالشيعة يرون أن التشيع عقيدة دينية خالصة، وهناك آخرون من المسلمين يرون أن التشيع فكرة سياسية خالصة، وهناك أيضا من يرى أن التشيع وجدان عاطفى خالص.

فأما الذين يذهبون إلى أن التشيع عقيدة دينية فحجتهم الحديث الشريف حين انصرف النبى ﷺ من حجة الوداع فى غدير خُمّ: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه، وعَادِ مَنْ عاداه».

وأما الذين يذهبون إلى أن التشيع مجرد فكرة سياسية فحججهم كثيرة، فحق الأقربين فى وراثة الرياسة أمر لا يقره الإسلام، والبديهة الدينية تقول: إن الأنبياء لا يورثون، ولو شاء الله لجعل لمحمد ولدا، وهو الرسول الذى اصطفاه واجتباه.

والذين يرون أن التشيع فكرة وجدانية عاطفية لها علاقة بالعقيدة الدينية، وماواكب ذلك من اشتراعات دينية محددة يقولون: إن آل بيت الرسول ينبغى حبهم وتكريمهم، والتعلق بهم، لأنهم أهله وعترته وأحبابه.

وكانت الفرق الشيعية كثيرة الأسماء، متعددة الاتجاهات، متباينة العقائد، اختلفت مذاهبها وتباعدت مشاربها، فبعضها التزم جانب القصد والاعتدال، وبعضها الآخر جنح إلى الغلو والضلال.

●● فهناك أول من دعا إلى تأليه علىّ، وهو عبدالله بن سبأ اليهودى الذى نشر هذه الفتنة فى حياة على نفسه، ولم يكن يقصد إلا الإساءة إلى الإسلام - سميت هذه الدعوة الشيطانية بالسبئية.

●● ثم هناك حركة التوابين، وكانت سرية أول الأمر، وكان شعارهم الثأر للحسين، وكان فى مقدمة دعاة التوابين رجل اسمه عبيدالله بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالله المرى، وكان يؤلب المسلمين على قاتل الحسين مصورا بشاعة الجريمة التى ارتكبت.

●● وفرقة أخرى يطلق عليها: الكيسانية تقول بإمامة محمد بن أبى طالب المشهور بمحمد بن الحنفية نسبة إلى أمه التى كانت من بنى حنيفة كانوا يرون أن محمدا هذا أولى بالإمامة بعد أبيه لأنه كان حامل اللواء يوم وقعة الجمل ـ وهناك من ذهب إلى أن الحسين أخاه قد أوصى له بالإمامة من بعده، والكيسانية نسبة إلى كيسان مولى على ابن أبى طالب.

●● وهناك المغيرية وهم من اتجهوا فى تشيعهم إلى سلالة الحسن بن على ودعاة هذه الفرقة فرع من المحمدية الذين ينتظرون محمد بن عبدالله بن الحسن بن على المعروف بمحمد النفس الزكية.

●●● والإمامية بفرقها المتعددة هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الأيام، وتربطهم بأهل السنة روابط التسامح والسعى إلى تقريب المذاهب، لأن جوهر الدين واحد، ولبه أصيل لا يسمح بالتباعد.

والشيعة الإمامية يشملون ثلثى سكان إيران تقريبا، ونصف سكان العراق ومئات الآلاف من سكان لبنان، وبضعة ملايين فى الهند والجمهوريات الإسلامية التى كانت تحتلها دولة روسيا ـ والعقيدة العامة للإمامية هى نفس عقيدة الشيعة وهى الإيمان المطلق بإمامة على بن أبى طالب الإيمان الظاهر الكامل ووصفه بالوصى، وضرورة انتقال الوصاية لأبنائه من بعده.

والإمامية يزيدون على أركان الإسلام الخمسة ركنا آخر، هو الاعتقاد بالإمامة أى أنهم يعتقدون أن الإمامة منصب إلهى كالنبوة، فكما أن الله يختار من يشاء من عباده كالنبوة والرسالة، فإنه كذلك يختار للإمامة من يشاء.

وثمة خلاف واضح بين الشيعة الإمامية وأهل السنة وهو فى زواج المتعة أو (عقد الانقطاع)، وفى نظام الطلاق وأيضا فى التقية أى التظاهر باعتناق عقيدة لا يؤمن بها، ولا يعترف بينه وبين نفسه بصحتها ليحافظ الشخص على ماله وعرضه ودينه وعقيدته.

وهناك أمور أخرى مثل تصور الشيعة الإمامية للإمام والإمامة، والغلو فى تقديس الأئمة وموضوع الرجعة هو من المعتقدات الأساسية فى المذهب الشيعى، ومفاده أن الأئمة الاثنى عشر سيعودون إلى الدنيا فى آخر الزمان الواحد بعد الآخر لكى يحكموا الدنيا تعويضا لهم عن حرمانهم من حقهم فى الحكم الذى حرموه إبان حياتهم.

كما يعتقد الشيعة الإمامية أن زيارة قبور أئمتهم ثوابها الجنة.

ومع أن هناك إجماعا من المسلمين والمشتغلين بالعلوم الإسلامية من غير المسلمين على أن الكتاب السماوى الوحيد الذى سلم من التحريف والتبديل والزيادة والحذف هو القرآن الكريم، والله سبحانه وتعالى أخذ على نفسه عهدا بالمحافظة عليه فى قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ الحجر: آية ٩.

غير أن المتابع لفكر جمهرة من علماء الشيعة يرى غير ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الأمور التى تدعو كثيرا إلى الحزن والأسى ما درج عليه بعض علماء الشيعة وكبارهم من شتم صحابة رسول الله ﷺ وسبهم بأقذع النعوت، وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة.

كل ذلك فى وقت كان الإمام على زاهدا فى الخلافة شديد الحب والتقدير للخلفاء الراشدين الذين سبقوه فى الخلافة، وهذا ما ينفى ادعاء غلاة الشيعة من أن الإمامة منصب إلهى، وأنها إحدى دعائم الإسلام هى القضية التى فرقت شمل المسلمين، وبددت جهودهم، وجعلتهم فرقا متنافرة متحاربة - فى بعض الأحيان - بعد أن كانوا إخوة متحابين، أشداء على الكفار رحماء بينهم.

وهناك الزيدية أكثر تسامحا من غيرهم من الشيعة فى الإمامة والبعد عن مهاجمة الصحابة - رضوان الله عليهم -.

ولعل هذه الفرقة بما آل إليها من حكم، وما كافحت من أجله، فبذلت الدماء الزكية لتعبر تعبيرا صادقا عن الاتجاه السياسى فى التشيع يظهر الاعتدال فى مذهبها، بل هى فى الوقت نفسه أقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنة كما أسلفنا بالنسبة لبعض فرق الشيعة الإمامية.

والمذهب الزيدى يوجب على المسلمين الاجتهاد فإن عجز المسلم عن الاجتهاد جاز له التقليد، وتقليد أهل البيت أولى من غيرهم، كما أن المذهب الزيدى يوجب الخروج على «إمام الجور» أى الحاكم الظالم، وأنه لا تجب له طاعة.

■ ومجمل القول فى الزيدية أنهم أقرب الفرق الشيعية إلى جماعة المسلمين، لميلهم إلى القصد والاعتدال فى أهم نقطة خلافية بين السنة والشيعة، فالفرق الشيعية الأخرى ترفع الأئمة إلى مراتب تقارب الأنبياء، وتعتبر منصب الإمام منصبا إلهيا، أما الزيدية فللإمام احترامه عندهم وتقدمه على جميع المسلمين، غير أنهم لا يغالون فى رفع مكانته بالطريقة التى تذهب إليها سائر فرق الشيعة.

■■■ عزيزى القارئ:

أحرص كل الحرص عندما أقرأ لك كتابا على أن أكون أمينا فى نقل مابه من معلومات أحس - من وجهة نظرى - أنها مهمة لابد لك أن تلمّ بها.. وكتاب «إسلام بلا مذاهب» من هذه النوعية من الكتب الموضوعية والمهمة، ففى طبعته «الرابعة عشرة» لا يستطيع القارئ ترك عبارة أو جملة دون استيعابها من فرط ما به من معلومات ثرية، تحمل فى طياتها جهد عالم فاضل قدم دراسة متأنية واعية موثقة للقارئ المسلم فى كل مكان كى يقف على كنه ما اصطلح على تسميته بالفرق الإسلامية التى كانت عند نشأتها أحزابا سياسية، وليست فرقا دينية.

●● وأقف بك عند هذا القدر من جوانب الكتاب المتعددة لأستكمله فى المرة القادمة - بإذن الله - بدءا بالقسم الثالث الذى تحدث المؤلف الدكتور / مصطفى الشكعة - فيه عن غلاة الشيعة - فحتى نلتقى لك أطيب المنى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والبيئة

من أبرز وأهم القضايا التى تشغل العالم فى هذه الآونة قضية الحفاظ على البيئة، وقد صور د/ عبدالصبور مرزوق هذه القضية فى مقدمته لهذا الكتيب بقوله: مع إن الحق سبحانه وتعالى قد هيأ للإنسان أسباب حياته إذ قد جعل الأرض مهادا ومعاشا للإنسان، فإن الإنسان نفسه هو الذى يعمل بنفسه على الإضرار وتدمير نعم الله وتحويلها إلى نقم ومفاسد، وهو ما تحدث به القرآن فى الآية الكريمة ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾ الروم: آية ٤١. يحدد نفس المؤلف فى كتابه مفهوم البيئة لدى علماء المسلمين منذ القرن الثالث الهجرى إذ يذهب فريق من المختصين إلى أن البيئة هى كل ما يحيط بالإنسان من عناصر ومعطيات حية أو غير حية وليس للإنسان أى دخل فيها.

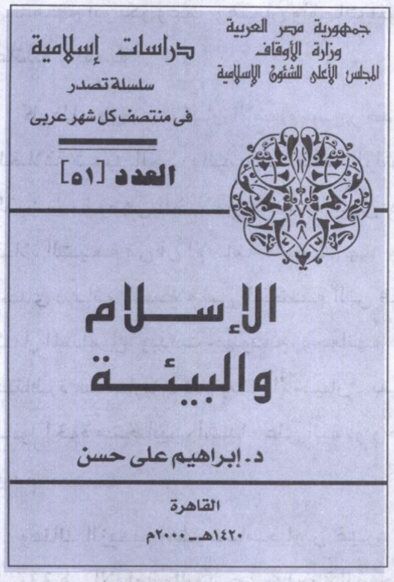

دكتور/ إبراهيم على حسن
عرض/ سعيد صالحة

تقسيمات البيئة:

البيئة الفيزيائية وأهمها:

أ - البيئة الأرضية: وهى ما يهتم بالأرض اليابسة والتربة.

ب - البيئة الهوائية: وهى ما يهتم بالأجواء المحيطة بالكرة الأرضية سواء القريبة منها أو الأجواء العليا.

جـ - البيئة البحرية: والتى ينصرف إلى مناطق المحيطات والبحار والبيئة المائية التى تهتم بمجارى الماء العذب.

وفى الفصل الثانى يوضح المؤلف كيف اهتم الإسلام الحنيف بحفظ النوع والسلالة فى الإنسان والأنعام والأشجار وجميع المخلوقات فى تناغم عظيم؛ الأمر الذى يدل على عظمة خالق السموات والأرض.

وقد ضرب الله مثلا فى قصة نوح عليه السلام حين أمر ببناء الفلك ليحمل فيها من كل زوجين اثنين حفظا للنوع والسلالة وفى ذلك يقول جلت قدرته: **﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾** هود: آية ٤٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ويجب أن ندرك أن النظام البيئى يقوم على نوعين من العناصر:

النوع الأول: العناصر الحية المتمثلة فى الإنسان والنبات والحيوانات والطيور والبكتريا وغيرها.

النوع الثانى: العناصر غير الحية ويتمثل فى الماء والهواء واالتربة.

القرآن يعبر عن مبدأ التوازن:

إن التوازن فى المخلوقات يوضحه القرآن الكريم فى كثير من آياته كقوله تعالى: **﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون﴾** الحجر: آية ١٩.

كما أوضح المولى جلت قدرته أساس التوازن بأن لكل شىء قدرا **﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾** القمر: آية ٤٩.

ولا عجب أن هذا التوازن الدقيق الذى استنبط من خلال العلماء وما شرعه الله وقدره لصالح المخلوقات.

أما فى الفصل الثالث فإنه يتضمن المدارس الثلاث فى تحديد العلاقة بين البيئة والإنسان.

١ ـ المدرسة الحتمية:

وإن شئت فقل إنها المدرسة البيئية التى تتمثل فى العلاقة بين الإنسان والبيئة، ومن روادها الأقدمين هيبوقراط، وأرسطو اللذان ربطا بين المناخ وطبائع الشعوب وعاداتهم من الشجاعة والجرأة والخبرة والمهارة، وهو ما سار منه ابن خلدون حينما ربط بين المناخ وطبائع الشعوب، فقد وصف الأخير أهل المناطق الحارة بالخفة والطيش والتأخر، بينما وصف أهل حوض البحر المتوسط بالجرأة والشجاعة والمعرفة.

دور البيئة يتعاظم مع دور الإنسان فى الحياة

٢ ـ المدرسة الإمكانية:

وتتلخص فلسفة هذه المدرسة فى أن الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبى غير مفكر خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية ولكنه قوة فعالة ومفكرة وذو خاصية ديناميكية قادرة على التغيير والتطوير.

٣ ـ المدرسة التوافقية أو الاحتمالية:

وهذه المدرسة لا تؤمن بالحتم المطلق ولا بالإمكانية المطلقة وإنما تؤمن بأن الاحتمالات قائمة فى بعض البيئات لكى يتعاظم الجانب الطبيعى فى مواجهة سلبيات الإنسان وقدراته المحدودة «حتمية»، ومن ثم فهى مدرسة واقعية لأنها تصور واقع العلاقة بين الإنسان وبيئته كما هى موجودة فعلا دون تحيز أو تعصب لطرف على حساب الطرف الآخر، ويمثل ريادة هذا النوع المؤرخ العالمى أرنولد توينبى الذى بلور العلاقة بين الإنسان وبيئته فى أربع استجابات مختلفة من خلال نمط الأنشطة البشرية التى يمارسها الإنسان:

أ ـ استجابة سلبية:
وهى التى يكون فيها الإنسان من خلال تخلفه العلمى والحضارى لا يستطيع أن يطوع البيئة ويقف أمامها عاجزا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب - استجابة التأقلم: وهى درجة يكون فيها الإنسان أرقى نسبيا من الحالة الأولى حيث يحاول الإنسان وقد أوتى بعض المعرفة أن يتأقلم جزئيا مع ظروف البيئة الطبيعية.

جـ - استجابة إيجابية: وهى درجة لا يقف الإنسان عاجزا تماما أمام البيئة بل يحاول التغلب على معوقات البيئة وتحدياتها للوفاء باحتياجاته.

د - استجابة إبداعية: وهى درجة لا يكتفى الإنسان فيها بمجرد التأقلم والتقليد، بل يتعدى هذا ليبتكر ويبدع ليتفوق على البيئة ويمثلها حرفة الصناعة بصفة خاصة بما فيها من ابتكار وإبداع بشرى، ولاشك أن مرحلة الابتكار أرقى من مجرد التقليد، ومن ثم ندرك أن العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة متباينة يتعاظم فيها دور البيئة الطبيعية تارة ودور الإنسان تارة أخرى. من هذا نرى أن مبدأ كل الحتمية المطلقة والإمكانية المطلقة أمر مرفوض من خلال الواقع الفعلى الذى يعيشه الإنسان فى البيئات المختلفة.

وفى المبحث الثانى يذكر موقف الإسلام من هذه القضية الذى يحث أبدا على السعى لاستجلاب الخير ودفعه للعلم وتكريمه للعلماء. ففى مجال التفكير ودوام النظر يقول المولى عز وجل: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** آل عمران: الآيتان ١٩٠، ١٩١.

وقوله تعالى: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات: آية ٢٠.

وقوله سبحانه: **﴿قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾** الأنعام: آية ٥٠.

التلوث البيئى:

والتلوث بمعناه وجود مادة أو طاقة ضارة فى البيئة الطبيعية من تغير كيفها أو كمها أو مكانها أو زمانها بما من شأنه أن يمس الإنسان أو الكائنات الحية فى صحتها أو المعيشة الطبيعية.

صور نسبية للتلوث:

أ - التغير فى الكم: كزيادة بعض المواد مثل زيادة ثانى أكسيد الكربون فى الهواء أو نقصانه عن المعدل المقرر له الأمر الذى يؤدى إلى إزالة الغابات وتقليص المساحات الخضراء كل هذا يؤدى إلى إخلال بالتوازن البيئى ويعتبر تلوثا يلحق بالبيئة.

ب - التغير فى الكيف:

يحدث ذلك بإدخال عناصر غريبة على مفردات الطبيعة من ذلك تفتيت الذرة أو انشطارها الذى يؤدى إلى تغير فى تركيب المواد البيئية.

جـ - التغير فى المكان:

ويأتى التلوث كذلك من تغير مكان بعض المواد من موطنها الطبيعى إلى موطن آخر فيكون من نتيجة ذلك الحاق الضرر بالموطن الجديد كالنفط الموجود فى باطن الأرض أو تحت مياه البحر.

د - التغير فى الزمان:

وصورته وجود المادة فى غير زمانها ومثال ذلك وجود المياه بالأرض الزراعية فى أزمان لا تحتاج فيها الأرض للمياه مما يؤدى إلى أضرار بالزراعة وتلوث بالأرض الزراعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقص وزيادة ثانى أكسيد الكربون فى الهواء يؤدى إلى تصحر الغابات وتقليص المساحات الخضراء على الأرض

استخلاف الإنسان فى الأرض:

ترتكز العقيدة الإسلامية على مبدأ جوهرى وأساسى وهو تكريم الإنسان دون غيره من المخلوقات. قال تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

صور من خلافة الله للإنسان:

١ ـ تسخير الأرض للإنسان.

بين المولى جلت قدرته أنه مهد للإنسان ليعيش عليها عيشة صالحة ويحيا حياة كريمة قال تعالى: **﴿الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء﴾** غافر آية ٦٤.

وكقوله تعالى: **﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا﴾**.

٢ ـ تسخير البحار والأنهار للإنسان:

فقد وضع الله سبحانه وتعالى تحت سيطرة العباد البحار والأنهار للانتفاع بها وبما تحتوى عليه من خيرات وثروات.

قال الله تعالى: **﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** النحل: آية ١٤ .

وقوله تعالى: **﴿مرج البحرين يلتقيان♦ بينهما برزخ لا يبغيان♦ فبأى آلاء ربكما تكذبان♦ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان♦ فبأى آلاء ربكما تكذبان♦ وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام﴾** الرحمن: الآيات ١٩ ـ ٢٤.

٣ ـ تسخير الهواء:

جاء ذكر الهواء بخصوص الرياح المسببة للأمطار، ولذلك اقترن ذكر الرياح فى القرآن الكريم بالسحاب والمطر وهذه المعانى ذكرها الله جلت قدرته **﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾** فاطر: آية ٩.

وقال تعالى: **﴿وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾** الفرقان: آية ٤٨.

أهمية عناصر البيئة المسخرة للإنسان:

١ ـ أهمية الماء:

يعتبر الماء عصب الحياة للإنسان وكافة المخلوقات الحية ولذلك ورد ذكره فى القرآن الكريم فى تسع وخمسين آية، وأوضح المولى تباركت قدرته أن الماء مصدر الحياة **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون﴾** الأنبياء: آية ٣٠، **﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾** النور: آية ٤٥.

٢ ـ أهمية الأنعام:

اختص الله سبحانه وتعالى الأنعام ببيان علاقتها بالإنسان والفوائد التى يكتسبها الإنسان منها من لحومها وألبانها فأوضح المولى أن خيرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض التى تسببها المياه هى متاع للإنسان والأنعام.

قال تعالى: **﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾** السجدة: آية ٢٧.

٣ ـ أهمية الأشجار والنبات:

أوضح المولى جلت قدرته بأنه أنزل الماء من السماء لتخرج الأرض من نعمها من نخيل وأعناب وزيتون ورمان وغيرها، وقد جاء ذلك فى آيات نذكر منها: **﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر﴾** الأنعام: آية ١٤١.

ثم يتناول المؤلف القواعد المنظمة لاستعمال عناصر البيئة وفقا لما يلى:

١ ـ المحافظة على الماء:

أوضح المولى أن الماء هو أساس الحياة وأنه المنبت للجنان وحب الحصيد وقد حثنا المولى على المحافظة على الماء لخطورة ما يرد عليه من تغير فيقول المولى جلت قدرته: **﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون ◆ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون◆ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾** الواقعة: الآيات ٦٨ ـ ٧٠.

٢ ـ المحافظة على الأرض اليابسة:

والمقصود بذلك هو التربة الزراعية والأرض اليابسة فقد جاء الحديث الشريف **«وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا»**.

ويقول الرسول ﷺ **«إماطة الأذى عن الطريق صدقة»**.

٣ ـ المحافظة على الهواء:

إن الهواء نعمة من نعم الله تعالى. وقد قال المولى عز وجل: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**. ومن نعم الله الهواء الذى هو أساس الحياة، فبدونه لا تقوم حياة لما يتضمنه من أكسجين يغذى دماء الكائنات الحية.

ولم يغفل الإسلام عن الأخطار الناجمة عن الحريق فقد أمرنا النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بإطفاء السراج بعد استخدامه وإخماد النار عند النوم، ولأهمية ذلك فقد ورد فى القرآن الكريم سورة باسم (الدخان).

٤ ـ المحافظة على السكينة:

من حق كل فرد أن يعيش فى مجتمع هادئ بعيدا عن الضوضاء. قال تعالى: **﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** القصص: آية ٧٣.

عمارة الأرض:

إننا ندرك من مبادئ الإسلام الحنيف أن الإنسان معمر للأرض فقد قال تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية٦١.

وقد حرم الله العدوان والبغى فقال تعالى: **﴿يبغون فى الأرض بغير الحق ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾**.

وهكذا ينبغى ألا يخل الإنسان بالنظام البيئى الذى خلقه الله بميزان عدل لصالح الإنسان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا صاحب الإسراء معذرة

شعر: رفعت عبدالوهاب المرصفى

سُبحان من بالنور قد أسرى … فى رحلةٍ صارت له نصرا
أسرى به الرحمن ترضية … وأراه من آياته الكبرى
فهو الذى أحزانه اشتعلتْ … وبدت عليه همومه الحرى
«فخديجةُ» السلوى قد ارتحلتْ … وهى التى كانت له ذُخرا
والعم مات وكان ينصرهُ … ضد العدا ويهوّنُ الأمرا
و«ثقيف» قد رفضتْ شريعته … لما أتاها بالهُدى نهرا
فى عتمة الليل البهيم مضى … فوق «البراق» يحقق البُشرى
فى «القدس» حطّ الركبُ مبتهجا … والأنبياء تجمعت فخْرا
وأتمت الرسل الكرام به … فى حضرة زادت به سحرا
ومضى ببحر النور مُنفردا … من ذا يساوى المصطفى قدرا؟
وهناك فى ساح الرضا سكنتْ … منه الشجون وأشرقتْ بشرا
حيّاهُ ربُّ العرش مكرمةً … سُبحان من بحبيبه أدرى
صلّى عليك الله يا قمرا … ضاء الوجود وأسعدَ الدهرا

يا صاحب الإسراء معذرةً … فلقد أضعنا القُدس والمسرى
ظفرتْ به أطماع شرذمة … وبغتْ به واستزرعت شرًّا
حشدتْ لنا من كل زاويةٍ … لكننا لخلافنا أسرى
والقدسُ - ما عادت مصيبتنا … فمصائب - حلّتْ بنا - أُخرى
ونعود نقسمُ - أن سنرجعها … من يا تُرى بالوعد قد برّا؟
القدس تبكى - من سينصُرها … ودموعها شقّت لها مجْرى؟
والمسجد الأقصى يعاتبنا … فمتى نقيم بساحه الذكرى؟
والعابرون لبعضهم وقفوا … وسلاحهم لدمائهم اجرى
طالت سنون الحُزن واحتدمت … بتنا كمن يستعذب المُرا

لكن نصر الله ألمحهُ … يزهو على وجه المدى تِبْرا
وغدا بيوم الفتح موعدنا … فى القدس سوف نصحّح الأمرا
فهناك أطفالٌ لنا عبروا … فوق الجراح وحطّموا القهرا
قالوا بأن الأرض ما عقمتْ … أنعمْ بتلك الشتلة الصغرى
حملوا تراب الأرض أسلحةً … صبّتْ على أعدائهم جمْرا
للنصر هم بشرى قد انطلقتْ … نحو السماء وأينعت زهرا
آن الأوان لكى نعانقهم … وأظنُّ تلك الجولة الكُبرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل المساجد الثلاثة [المسجد الحرام. المسجد النبوى. المسجد الأقصى] على العالم والأمة الإسلامية

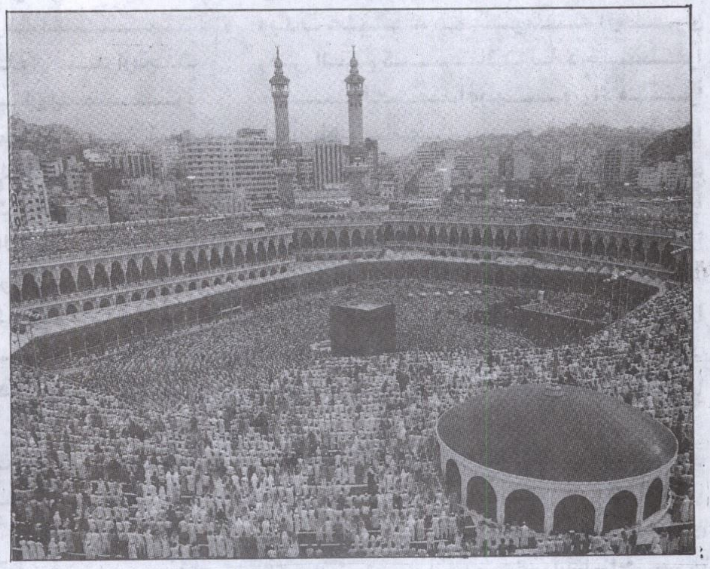

فضل المساجد الثلاثة على الأمة الإسلامية والبشر جميعا عظيم. بداية من بناء المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى، ثم المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، وهذا الفضل يؤكده قول الرسول ﷺ فى حديثه: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا»، وقد بين الرسول ﷺ هذا الفضل للمسلمين بالأجر العظيم فى أداء العبادات ومنها الصلاة، فالصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فى غيره من المساجد، كما أن المسجد الحرام فيه يأمن الناس على أرواحهم وتهدأ نفوسهم ويلتقون مع الله عزوجل كيوم ولدتهم أمهاتهم أثناء الحج، وفيه تحية خاصة هى الطواف، بالإضافة إلى أن المؤمنين يستجاب لهم الدعوة فيه.

د. أحمد عمر هاشم:

المسجد الحرام حُرِم فيه القتال وممنوع على الظالمين أن يتعرضوا له

تحقيق: فتحى السايح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ الشحات عزازى:

المسجد النبوى هو الدعامة الأولى فى تأسيس المجتمع الإسلامى

وبالنسبة للمسجد النبوى فإن الفضل العظيم على الأمة الإسلامية يأتى منذ إنشائه، فهو الجامعة والمدرسة التى تخرج فيها أصحاب رسول الله ﷺ والذين علَّموا الأمة الإسلامية أمورا وعبادات وشريعة الإسلام، وكان بمثابة مقر الشورى والقيادة ودار للضيافة للوفود التى تأتى من جميع البلدان من مشارق الأرض ومغاربها.

ويأتى الفضل العظيم للمسجد الأقصى بكونه مهبط الرسالات السماوية ودعوة الأنبياء، وفيه مهبط رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج للرسول ﷺ، وبارك الله عزوجل حوله بالخيرات والثمار والأشجار، وبقعته تعتبر قطعة من الجنة، وهو كما أكد الرسول ﷺ **«أرض المحشر والمنشر»** وقال ﷺ **«من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»**، وفى هذا التحقيق بيان لفضل هذه المساجد الثلاثة.

المسجد الحرام

يؤكد د. أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - أن فضل المساجد الثلاثة: (المسجد النبوى الشريف، المسجد الحرام، المسجد الأقصى) على الأمة الإسلامية واضح وجلى بسند الأحاديث، فقد روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبى ﷺ: **«لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا».**

فالمسجد الحرام يسمى بالحرام لأنه حُرم فيه القتال، أو لأنه ممنوع على الظالمين أن يتعرضوا له. وإن ذكر المسجد دون الكعبة لأن الرسول ﷺ كان يقطن المدينة المنورة، والبعيد يكفيه مراعاة الجهة، فإن استقبال عينها حرج بخلاف القريب.

المسجد النبوى

أما المسجد النبوى فهو ثانى المساجد التى تشد إليها الرحال، وأن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل، قال رسول الله ﷺ **«صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».**

ويضيف د. أحمد عمر هاشم أن بناء مسجد الرسول ﷺ جاء ليكون الدعامة الأولى فى تأسيس المجتمع الإسلامى ولتوثيق صلة المسلمين بربهم، فتقام فيه الصلاة التى هى الصلة بين العبد وربه، وتظهر شعائر الإسلام التى طالما حاربها المشركون، وليشع نور الإسلام الذى طالما حاولوا أن يطفئوه بأفواههم، وكان للمسجد رسالته الروحية والعلمية، فهو بيت الله تقام فيه الصلاة، وهو جامعة للعلم والمعرفة.

أولى القبلتين

أما المسجد الأقصى فله مكانته الجليلة فى الإسلام وحسبه تكريما ذكر القرآن الكريم له وتنويهه بفضله فى قول الله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

والأقصى هو أول القبلتين وثالث الحرمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

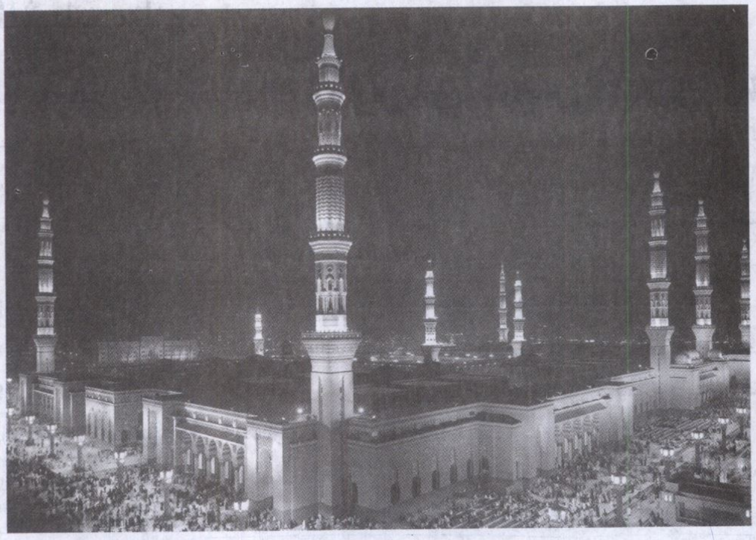

الشريفين، فروى الطبرى فى تاريخه عن قتادة قال: «كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله ﷺ صلوا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا»، ومما يدل على فضل بيت المقدس ومكانته أنه أرض المحشر والمنشر، فروى ابن ماجه فى سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت: قلت يارسول الله أفتنا فى بيت المقدس؟ قال ﷺ: **«أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة فى غيره».**

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس».**

الصحابة فى القدس

ويشير د. أحمد عمر هاشم إلى أن مدينة القدس شهدت عددا كبيرا من الصحابة والتابعين، منهم الصحابى الأنصارى عبادة بن الصامت، والصحابى شداد بن أوس.

فالنبوة والشرائع والرسل فى مدينة القدس والمسجد الأقصى قبلة المسلمين كل ذلك يمثل البركة الدينية التى أحاطت به، وأما الفضل والخير الدنيوى فيتمثل فى كثرة الأشجار والمياه وطيب الأرض، وهو ما يؤكد قوله تعالى: **﴿الذى باركنا حوله﴾**، وقد روى أن الله تبارك وتعالى بارك فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس.

ويوضح د. أحمد عمر هاشم أن الذى بنى الأقصى هو يعقوب بن إسحاق ـ عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ وذلك بعد أن بنى إبراهيم الكعبة وقام عليه السلام بتجديده.

فهو مقر للعبادة ومهبط للوحى ومنتهى رحلة الإسراء وبدء رحلة المعراج، ولقد مر الرسول ﷺ فى رحلته إلى الأقصى بالبقعة المباركة التى كلم فيها الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام، وهى طور سيناء فصلى ركعتين بها، ومر الرسول ﷺ بالبقعة المباركة التى ولد فيها عيسى عليه السلام وهى «بيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لحم» فصلى بها ركعتين، ثم وصل إلى بيت المقدس فوجد فيه سيدنا إبراهيم وموسى وعيسى فى جمع الأنبياء والرسل فصلى بهم جميعا، ثم عرج به إلى السماء فرأى من آيات ربه الكبرى.

وروى البخارى بسنده عن البراء ﵁ أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، وفى رواية سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبى ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذين قد ماتوا على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله قوله تعالى: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** سورة البقرة: آية ١٤٣.

ويشير د. أحمد عمر هاشم إلى أنه يأتى الفضل الأعظم للمسلمين وخاصة حينما عاد رسول الله ﷺ من الرحلة المباركة وأخبر قومه بها فمنهم من صدق ومنهم من كذب، وكان أبو بكر الصديق ﵁ كلما وصف لهم وصف لرسول الله ﷺ يقول؛ صدقت أشهد أنك رسول الله.

وفى رحلة الإسراء والمعراج فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة وهى الصلة القوية بين العبد وربه وكانت القبلة آنذاك هى **«صخرة بيت المقدس»** حيث أمر الرسول ﷺ باستقبالها وكان بمكة يصلى

د. محمد عبدالسميع جاد:

كلمة إسرائيل لم ترد فى القرآن الكريم إلا بنداء لسيدنا يعقوب

بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو يستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة تعذر عليه أن يجمع بينهما عندئذ أمره الله تعالى أن يتوجه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك نحو ستة عشر شهرا.

وكان ﷺ يدعو ربه ويبتهل إليه أن تكون وجهته إلى الكعبة التى هى قبلة إبراهيم ﵇ فأجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فخطب الناس وأعلمهم بذلك وكان أول صلاة صلاها هى صلاة العصر، وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** سورة البقرة آية ١٤٤.

أما الشيخ الشحات السيد عزازى إمام وخطيب مسجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ فيؤكد أن مسجد رسول الله ﷺ كان منزل الوحى ينزل الوحى فيه على النبى ﷺ فكان المسجد والمدرسة التى يربى فيها الحبيب المصطفى ﷺ أصحابه، وكان مقر الحكم الذى يقطعون فيه أمورهم، ومقر القيادة التى تعقد فيه الألوية وتخرج منه الجيوش، وكان ديوان الحكم الذى تبعث منه الرسائل، وتصل إليه، وكان دار الضيافة التى تستقبل فيه الوفود فكان المجتمع الإسلامى ينطلق من المسجد النبوى الشريف، وتوفى النبى ﷺ ودفن جسده الطاهر فى حجرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ معوض مبروك: الأقصى: هو مهبط الرسول ﷺ ليلة الإسراء وبداية رحلة المعراج

السيدة عائشة أم المؤمنين، وضم فى العصر الحديث ضمن المسجد النبوى فزاده تكريما وتشريفا.

أما المسجد الحرام فهو أول بيت وضع فى الأرض وهو الأساس وهو قبلة المسلمين جميعا يتجه إليه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها فى كل فروض الصلاة، وفى كل الأوقات وهو الوحيد من بين مساجد الدنيا الذى جعل الله سبحانه وتعالى له تحية خاصة فتحيته «الطواف» حوله، أما تحية المساجد الأخرى فهى الصلاة ركعتين.

وفضله عظيم حيث توجد به الكعبة المشرفة التى تلتقى حولها أفئدة المسلمين وأرواحهم وفيه الحجر الأسود يمين الله فى الأرض، وفيه مقام الخليل إبراهيم عليه السلام وحِجر إسماعيل الذبيح عليه السلام، وفضل الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما عداه.

ويضيف الشيخ الشحات عزازى أنه يذكر الفضل العظيم للمسجد الأقصى بأن الرسول ﷺ خرج منه ليلة الإسراء والمعراج إلى السماء، وأمَّ فيه الأنبياء للصلاة، وثواب من أقام فيه فله أجر شهيد، وفضله من أهلَّ منه بعمرة أو حجة كان مغفورا ما أسلف من ذنوبه.

أما د. محمد عبدالسميع جاد ـ الأستاذ بكلية الدعوة بجامعة الأزهر وعميد الكلية سابقا ـ فيؤكد أن هذه المساجد الثلاثة لها فضل عظيم فى ثواب العبادات ومنزلة كبيرة منذ القدم، حيث إن أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام، ثم يليه المسجد الأقصى، ثم المسجد النبوى، فإن هذه المساجد هى مهبط الرسالات السماوية، وأن تقديسها وتقديرها واجب على الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها.

ويضيف د. عبدالسميع جاد: إن مايهمنا نحن المسلمين فى هذه الأيام هو المسجد الأقصى بالقدس الشريف، فعلى المسلمين والعرب أن يعتبروا هذا المسجد أمانة فى أعناقهم بأن يحرروه من أيدى اليهود، وأن يجتهدوا فى إحباط المخطط الصهيونى الإسرائيلى الذى يرمى إلى أن يجعل من القدس عاصمة لإسرائيل، وهذا لن يكون ـ بإذن الله ـ مادام هناك تضامن وتكاتف من الأمة الإسلامية والعربية، ونؤكد قول رسول الله ﷺ **«ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».**

فالقدس هى قضية الساعة وكل ساعة إلى أن يأذن الله بأمر من عنده.

ويوضح د. عبدالسميع جاد: أن إسرائيل ليس لها أى حق فى القدس، وأن كلمة إسرائيل التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم تعنى نداء للنبى يعقوب فناداه الله بقوله تعالى: **﴿يا إسرائيل﴾**، وليست دولة كما يزعم اليهود، فإن دولة إسرائيل ليس لها سند دينى أو تاريخى أو زمنى يستند عليه، وإنما وجودها هو لتفتيت الأمة الإسلامية والعربية وانتزاع لحقوق الشعب الفلسطينى والأمة الإسلامية ولا حل سوى التضامن والتكاتف من أجل تخليص الأقصى من جبروت اليهود. والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الشيخ معوض مبروك عباس - مدير عام شئون الوعظ بالأزهر - فيؤكد أن فضل المسجد الحرام جاء فى قول الله سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾** سورة آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧.

ويقول المولى عزوجل فى فضل المسجد الحرام فى سورة الحج: آية ٢٦ **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.**

فالمسجد الحرام الذى جعله المولى عزوجل مثابة للناس وأمنا هو أول مكان للعبادة على ظهر الأرض، وقد بنته الملائكة أولا ثم سيدنا إبراهيم بعد ذلك، ووصل بناؤه إلى عشر مرات، فإن هذا البيت العتيق الذى جعله المولى عزوجل للطائفين والعاكفين والركع السجود يأتى إليه الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، بل جعله المولى سبحانه وتعالى ركنا من أركان الإسلام، وهو فى أداء فريضة الحج.

ويضيف الشيخ معوض مبروك: إن هذا يدل على أن مكانة البيت الحرام الذى كان معظما فى الجاهلية ومعظما فى الإسلام بأنه أفضل الأماكن فى المعمورة كذلك جعل سبحانه وتعالى المسجد الحرام أمنا للخائفين ومستجاب دعاء المؤمنين فيه، وهو بمثابة البيت المعمور فى السماء السابعة.

ومن فضله أن الله سبحانه وتعالى جعل له ميزة خاصة بأنه لا يعلو فوقه طائر أو حيوان أو إنسان لأنه على خط مستقيم واحد مع البيت المعمور فلايفصل بينهما شىء.

وحديث الرسول ﷺ **«الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفى مسجدى هذا بألف صلاة والمسجد الأقصى خمسمائة صلاة».**

ويشير الشيخ معوض مبروك إلى أن فضل المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة يكفيه فضلا أنه يضم جسد الرسول ﷺ الشريف والذى قال فيه ﷺ: **«ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة»**، وفضل المسجد النبوى على الدولة الإسلامية الناشئة كان بمثابة مجمع لجميع مصالح الدولة غير العبادة، فكانت تعقد فيه ألوية الحرب، وكان يستقبل فيه الرسول ﷺ الوفود التى تأتى من جميع أنحاء البلدان، وكان بمثابة المدرسة والجامعة الإسلامية التى تخرج فيها الرعيل الأول الذين ملأوا الأرض علما ونورا وفتحوا بلاد العالم أمام الدين الإسلامى ويكفى أن الرسول ﷺ **قال: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى».**

ويضيف الشيخ معوض مبروك: إن فضل المسجد الأقصى يتمثل فى أنه أول القبلتين، وثانى الحرمين، وكان مهبط رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وبدأت منه رحلة المعراج إلى السماء السابعة، وإلى سدرة المنتهى، كذلك من فضل المسجد الأقصى أن رسول الله ﷺ صلى فيه إماما للأنبياء والمرسلين، وكان أول قبلة لأداء الصلاة للمسلمين قبل أن تتحول إلى المسجد الحرام، ولذلك حينما سئل رسول الله ﷺ عن أول مسجد فى الأرض قال: **«المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى وبينهما ٤٠ سنة».**

ولهذا يجب على الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها أن يتحدوا ويعملوا على تحرير هذا المسجد الذى يئن تحت الاحتلال اليهودى، وأن يوحدوا جميع جهودهم من أجل هذا الهدف، وأن تكون قضيتهم الأساسية الآجلة والعاجلة حتى يعود للأمة الإسلامية ويكون تحت لوائها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاكم تئن.. والعلاج شعبى!!

تحقيق:
مصطفى إبراهيم خيان

الدكتور محمد السعدى فرهود:
التيسير على الناس وقضاء حوائجهم من أهم مبادئ الإسلام

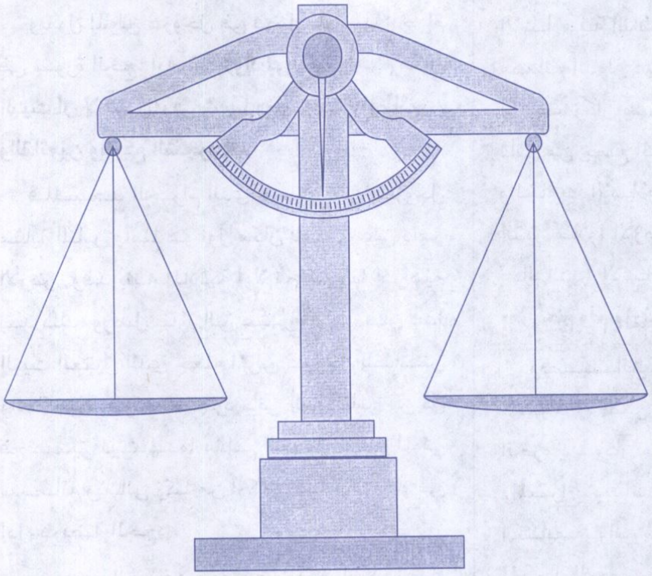

لحظات بطيئة متثاقلة مرت عليه كأنها الدهر كله، على حين تسارعت دقات قلبه، وقد كتم أنفاسه خلالها، وارتسمت علامات الوجوم على وجهه، وقد تعلقت عيناه بمنصة القضاء.

ما إن ينطق القاضى بتأجيل القضية حتى يتنهد فى ضيق، وتكتسى ملامحه بإمارات التبرم والحزن وينهض متثاقلا ليخرج وقد حمل فوق كاهله أعباء سنوات طويلة من إجراءات التقاضى التى تخللتها تأجيلات وتأجيلات ولازالت القضية تتداول بين المحاكم حتى يومنا هذا.

صورة متكررة لمحاكم ضاقت ساحاتها - على رحابتها - بروادها من المتقاضين، وهم مكبلون بإجراءات التقاضى الطويلة حتى لتكاد تسمع لهم أنينا مكتوما.

وقضاة يحملون أعباء قضايا تنوء الجبال بحملها، ومن أسف أن أغلبها من القضايا البسيطة التى يمكن وأدها فى مهدها قبل أن تستفحل وتكبر، وإطفاء جذوتها قبل أن تستعر.

من هنا نتساءل لماذا لا يعود القضاء الشعبى ليأخذ دوره، خاصة وقد اكتظت محاكمنا بملايين القضايا وضج الناس من طول إجراءات التقاضى؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هبطت الروح الدينية واتسعت الرغائب الدنيوية فتراجع القضاء العرفى

الدكتور محمد رجب البيومى

من ردهات المحاكم:

قبل أن نتطرق للقضية ونطرح وجهات النظر نحاول أن نرسم صورة بالقلم لما يدور بين ردهات المحاكم لنكشف النقاب عن حجم المعاناة التى يعيشها المتقاضون.

سيدة مسنة تركت السنون بصماتها الغائرة على وجهها جاءت لحضور إحدى الجلسات الخاصة بقضية نزاع طويل حول قطعة أرض، تقول فى أسى: لقد أنهكتنا المحاكم وذهبت بكل ما نملك، أتدرى كم من السنوات ضاعت فى تلك القضية؟ إثنان وخمسون عاما ولازالت تنتقل من محكمة إلى محكمة، ومن محامى إلى آخر. ياإلهى، قضية تتداول بين المحاكم أكثر من نصف قرن ولم تحسم بعد!!

نعم، فهذه القضية رفعها والدى وأنا إحدى الورثة، ولازالت حتى يومنا هذا تؤجل من وقت لآخر حتى إن اثنين من المحامين تناوبا على الترافع فيها، وقد انتقلا إلى رحمة الله ولازالت هذه المشكلة حية تلتهم منا الكثير، والغريب أن المحامى الثالث الذى يضطلع بمهام القضية قد أكد لى أن التعويض المنتظر بعد هذه السنوات الطوال لن يغطى تكلفة تلك القضية.

قضية أخرى بطلها محاسب فى إحدى الشركات أقامها لإحساسه بالغبن الواقع عليه فى توزيع الميراث بين الأهل، ولازالت القضية رغم مرور سنوات طويلة تتداول بين المحاكم تارة لإعلام الورثة وتارة أخرى تؤجل بناء على طلب المحامين تحت دعاوى مختلفة. يقول: أنفقت على القضية أموالا طائلة ولست أدرى متى يحكم فيها كى أستريح من هذا العذاب، إننى أكاد أصرخ: أغيثونى!!

حوائج الناس:

أسأل الدكتور محمد السعدى فرهود ـ نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق ـ عن موقف الإسلام من القضاء العرفى أو الشعبى، فيقول: إن الإسلام هو دين السماحة واليسر، أمرنا أن نيسر على الناس وأن نقضى حوائجهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

والرسول الكريم محمد ﷺ يقول: «يسروا لا تعسروا».

ويقول أيضا ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ: «إن لله عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس، أولئك الآمنون من عذاب النار يوم القيامة».

وهل قضايا الناس ومشاكلهم وخصوماتهم وفك التشابك والتنازع بينهم من الأمور الحميدة التى يقرها الإسلام ويدعو لها، ومادام الأمر فيه خير وصلاح للناس وللمجتمع وللأمة فهو خير والإسلام يحض عليها.

وهناك من المشاكل الكثير مما يمكن حلها وإيجاد العلاج الناجع لها وحسمها قبل أن تستفحل، وذلك بطرق ودية وعرفية بعيدا عن قاعات المحاكم إذا حسنت السرائر وخلصت النوايا وصفت القلوب، ووجد من يسعى بين الناس بالخير والإصلاح ويرتضيه طرفا النزاع ويذعنان لرأيه.

محكمة الخط:

وبذلك يمكن أن تتخلص المحاكم من العديد من القضايا البسيطة التى تكتظ بها والتى تعوق غيرها من القضايا المصيرية من أن تأخذ طريقها إلى الحل، ناهيك عما يمكن أن تصير إليه القضايا البسيطة فتتعقد ويطول بها المقام دون حسم لها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار حسن حسن منصور:
الأمانة والخبرة والحنكة أهم مقومات القاضى العرفى

ويضيف الدكتور فرهود أن هذه المحاكم عرفت فيما مضى باسم «الخط» ولابد لمن يتصدى للتحكيم بها من أن يتمتع بالشرف والنزاهة والأمانة وأن يمتلك الخبرة والدراية بأمور القرية أو الحى أو المنطقة التى يقضى فيها، وقد سادت هذه المحاكم فى فترة كانت فيها الحياة بسيطة وبالتالى فقد كانت القضايا بسيطة وحلها ميسور.

سيطرة الروح الدينية:

لكن كيف نشأ هذا النوع من القضاء؟

يقول الدكتور محمد رجب البيومى - عضو مجمع البحوث الإسلامية - إن القضاء العرفى كان موجودا فى أوائل القرن العشرين وبصفة ودية فى الأقاليم والأرياف حيث كان عمدة البلدة يختار من أعيانها من يحكمون فى القضايا الأهلية، ولكل قضية جلسة قد تمتد إلى جلسات كى تتضح وجهات النظر المختلفة حيث يتحدث الشهود بحرية تامة، وقد حقق ذلك النوع من التقاضى نجاحا منقطع النظير لأسباب أهمها سيطرة الروح الدينية فى الريف وإحجام الكثيرين عن شهادة الزور وصفاء النيات، والتكاتف بين أبناء القرية والمدينة وكان للحكم النهائى تأثيره الحاسم، حيث أنه غير قابل للنقض.

ونظرا لنجاح هذه التجربة حينئذ وُجد ما يسمى بمحاكم «الأخطاط» بكل مديرية وأحيانا مركز، وتتكون هذه المحكمة من وجهاء البلاد وأعيانها، إذ يختارهم المسئولون بناء على تقدير توفرت أسبابه، وكان من أهم عوامل نجاح هذه المحاكم أن قضاة هذه المحاكم يعرفون المتقاضين معرفة شخصية فى أغلب الأحوال ويدركون بخبراتهم الدقيقة من يلتزم الصدق فى القول ممن يحاول المراوغة، ثم يصدرون الأحكام فى سرعة فتكون فى موضع التنفيذ، وتقارير وزارة الحقانية (العدل) حينئذ كانت تشهد لهذه المحاكم بأنها أدت دورها فى إصلاح ذات البين.

منزلة سامية:

ويدلل الدكتور البيومى على ما كان لرجال الوعظ والدين من نفوذ على المتخاصمين من أن مأمورى المراكز فى الثلاثينيات من القرن العشرين كانوا يستعينون بهم فى جلسات دائمة للنظر فى قضايا الأسر المتشاجرة قبل اللجوء إلى المحاكم الرسمية خاصة إذا عرف عنهم عدم الانحياز والتحيز وأنهم مع الحق فيما يصدرون من أحكام، وكان مما يساعد على وضوح الحقيقة وبيان الرؤية أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ كانت تردد على الأسماع فى مجلس التقاضى، وبالتالى كان الحكم العرفى الصادر يقع من النفوس موقع القبول.

سيطرة المنافع الدنيوية

لكن هل تعود هذه التجربة الناجحة من جديد؟

سؤال يطرحه الدكتور رجب البيومى ويجيب عليه قائلا: فى اعتقادى أن الأحوال قد تغيرت وأن سيطرة الدين والرجوع إلى الضمائر السليمة لم يعد لها مكانها لدى الكثيرين، فإذا كنا نشاهد فى المحاكم الوطنية ما تشمئز منه النفوس من غرائب الاحتيال فى الأوراق المزورة، والتوقيعات المزيفة والشهود الذين لا يرعون حق الله فيما يقترفون من الإثم حين يشهدون الزور جرياً وراء نفع مادى يتفق عليه بل قد يكون هذا التزوير موجودا بين الإخوة والأخوات حيث يقدم الأخ من الوثائق ذات التوقيعات

الدكتور محمد الدسوقى:

ظاهرة صحية تهدف لتحقيق المصالحة والوئام

المزورة ما يحاول به أن يجحد حق أخته من أمه وأبيه، مدعيا أنها وقعت أوراقا بالبيع وهى من دعوته براء. لكنه احتال فى الحصول على التوقيع بما اختلقه من الأكاذيب.

أقول إذا كان هذا النصب يمارس علنا أمام المحاكم، فكيف للحكم العرفى أن يقوم بواجبه أمام تلك الاحتيالات بعد أن فسدت الضمائر واختلت الموازين، وكم كنت أتمنى أن يكون للحكم العرفى دوره منعا لطول الاحتكام واختصارا للنفقات لكن ما ذكرت من هبوط للروح الدينية واتساع الرغائب المادية بأى وجه حقا أم باطلا يحول دون ذلك.

الهتاف بالحق:

وعلى كل ـ والكلام لايزال للدكتور البيومى ـ فلتبدأ التجربة فى القرى والأرياف لأن السكينة والحياة الهادئة قد تساعد على الانقياد إلى من يتولون الحكم العرفى على أن يكون منهم نفر من النابهين من رجال الأزهر ليبعثوا الاطمئنان فى النفوس، ويبقى لهتافهم بالحق أثر فى الانقياد والتسليم.

أما فى المدن الكبيرة فقد جدَّ بها ما يجعل هذا النوع من القضاء غير مثمر؛ لتنازع الأهواء والتفنن فى الاحتيال، وهذا مالا يحسمه سوى القضاء الرسمى بقانونه الرادع وتنفيذه القاطع.

قضاء مكتمل الأركان:

ويرى المستشار حسن حسن منصور ـ نائب رئيس محكمة النقض للأحوال الشخصية ـ أن القضاء الشعبى هو القضاء الذى يتضمن عنصرا من غير رجال السلطة القضائية مثل العمدة وشيخ البلد، وأعضاء الهيئة البرلمانية والمجالس التنفيذية، وللقضاء الشعبى نظم متعددة تختلف باختلاف العادات والتقاليد، كما تختلف من بلد إلى آخر، ومنها المجالس العرفية ومجالس التحكيم وغيرهما، ويتم اختيار المحكمين أو من يتصدون للقضايا ممن تربطهم صلة مباشرة بالجمهور، وممن يتمتعون بخبرة ودراية وحنكة كافية إضافة إلى نزاهتهم وأمانتهم الأمر الذى يجعل من أحكامهم نافذة لدى المتنازعين.

ومن هؤلاء العمدة وشيخ البلد وأعضاء المجالس النيابية وغيرهم ممن يتوسم فيهم الجمهور الصفات المؤهلة للنظر فيما يعرض عليهم من قضايا.

«المَرْضى»:

وقد عايشت تلك التجارب فى أماكن عديدة بمختلف أنحاء القطر المصرى سواء فى الريف أو الحضر أو البداوة، ومنها ما رأيته بالدلنجات ـ بحيرة ـ حيث يقوم بعملية التقاضى شخص من أصحاب الخبرة والسمعة الطيبة ممن ينال احترام وتقدير الجميع ويطلق عليه اسم «المَرْضى» حيث يتقدم الطرفان المتنازعان كل بشكوته، وبعد الاستماع للشهود يصدر الحكم ويحصل الطرفان على وثيقة توضح حيثيات ذلك الحكم ويخرج الطرفان متراضيين يغمرهما الرضا والسكينة.

مجال القضاء الشعبى:

وهل يصلح القضاء الشعبى لمختلف القضايا؟

يجيب المستشار حسن منصور بقوله: إن للقضاء الشعبى قضايا معينة يمكنه أن يؤدى فيه دوره على خير ما يرام، وهى القضايا الواضحة غير المعقدة، مثل قضايا النزاع على الأراضى والحدود وقضايا مخالفات المرور والتى يمكن حلها بتشكيل من ضابط المرور ومسئول بالمحافظة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأحد رجال الحل لإنهاء المنازعات البسيطة.

كذلك بعض قضايا النفقة والتى تضطر فيها الزوجة للذهاب إلى المحكمة مرات عديدة، وقد تقطع خلالها المسافة من قريتها إلى مقر المحكمة بعاصمة المحافظة ذهابا وجيئة لتتكلف من النفقات ما يفوق حجم النفقة المخصص لها.

ولاشك أن حل هذه القضايا بهذه الطريقة سوف يقضى على قوائم الانتظار الطويلة التى تشغل المحاكم وتثقل كاهل القضاة، ولكن الأمر يحتاج إلى تنظيم هذه الاجراءات بحيث يقوم المسئولون بتنظيم هيكل قضائى واختيار أفضل العناصر التى تمثل ذلك الهيكل مع تطوير التجربة كى تواكب العصر ويكون لها صفة الإلزام.

ظاهرة عالمية:

ويؤكد الدكتور محمد الدسوقى ـ أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون جامعة قطر ـ أن القضاء الشعبى ظاهرة عالمية لا تختص بها مصر وحدها، وهو أمر تقتضيه فطرة الناس التى تجد فيه متنفسا لها وعلاجا سريعا لقضاياها ومشاكلها.

ففى كل المجتمعات يوجد من يسعى لحل مشكلات البشر متطوعا دون أن يضطرهم للجوء إلى القضاء، وهو ما يجد قبولا فى مختلف الأوساط مثقفين وأميين، أغنياء وفقراء كبارا أو صغارا، الكل على حد سواء وذلك لتأثيره العاجل فى حل الخلافات والمنازعات، ولمكانة أعضاء لجنة التحكيم فى نفوسهم وبالتالى تقبلهم لما يحكمون به بصدر رحب ونفس راضية.

مقومات ضرورية:

ومن وجهة نظرى ـ والكلام للدكتور محمد الدسوقى ـ فإنى أراها ظاهرة صحية تهدف لتحقيق المصالحة والوئام ونزع الأحقاد من النفوس ولذلك فإننى أؤيد تعميمها شريطة أن يتوافر فيما يتصدى لها المقومات والمؤهلات التى تؤهله لذلك والصفات التى تجعله مقبولا لدى الجميع.

وتحضرنى هنا واقعة شبيهة حيث تم وقع الاختيار علىّ لأكون أحد ثلاثة يقومون بالتحكيم فى إحدى المشكلات العائلية بقريتنا، وبعد أن استمعنا لأقوال الطرفين المتخاصمين، واستعنا بأقوال الشهود. خرج الجميع من القاعة، وتم تداول القضية بيننا وانتهينا إلى إدانة أحد الطرفين والذى أقر بخطئه وأبدى استعداده ـ فى رضاء تام ـ لدفع ما يجب عليه من حقوق، وحين أراد الطرف الآخر أن يحصل على التعويض المحكوم له نهرناه وأوضحت له اللجنة أن اعتراف خصمه بخطئه فيه الكفاية، وارتضى الحكم وخرج الاثنان متراضيان، ولذلك يعاب على الشخص الذى يحصل على تعويض مادى حكمت به اللجنة العرفية، أما أولئك الذين لا يرتضون أن يُحكم بينهم بالحسنى فساحات المحاكم مفتوحة أمامهم.

منازعات الأراضى:

ويستطرد الدكتور الدسوقى قائلا: يعاب على بعض هذه اللجان قلة خبرة البعض أو تعاليمهم وانفصالهم عن الناس أو ميل أحد المحكمين لطرف دون آخر لهوى فى نفسه، ومن ثم يجب الاحتراز فى اختيار من يقومون بالتحكيم، ولعل من أهم القضايا التى يمكن للقضاء الشعبى أن يلعب دوره فيها قضايا منازعات الأراضى وقضايا الثأر التى يمكن لرجال الدين وأصحاب الخبرة بالتعاون مع الأجهزة الأمنية أن يطفئوا جذوتها قبل أن تستعر.

كذلك فالمجالس العرفية التى تقطع الطريق أمام شهادة الزور التى تخصص فيها البعض خاصة فى الأماكن المحدودة والتى يعرف فيها المحكمون المتقاضون والشهود معرفة شخصية.

وقد رأيت أمامى أحد المحامين وهو يستعين بشاهد زور، ولما أنكرت عليه ذلك قال لى إنها معركة، ولابد أن أنتصر فيها، لذلك أرى أن نحكم الدين والعقل ونصلح بين الناس كما أمرنا الله تعالى ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ الأنفال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آية ١، وهو أمر موجه إلى الأمة بالإصلاح بين الناس، قال تعالى: **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾** النساء: آية ٥٨.

عودة للقيم الأصيلة:

فى ظل المتغيرات السريعة والمتلاحقة التى تشهدها الأمة الإسلامية ما أحوجنا إلى العودة إلى قيمنا الاجتماعية السامية والعادات الأصيلة حتى يمكننا التصدى للعديد من المشكلات الاجتماعية التى ألقت بظلالها السيئة على العلاقات بين الناس.

هكذا يقول الدكتور جمال رجب سيدبى - رئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية جامعة قناة السويس - ويضيف قائلا: ياحبذا لو عادت إلى مجتمعاتنا تلك المجالس العرفية التى كانت منتشرة فيما مضى فى الريف ولدى القبائل البدوية وبعض الأحياء بالمدينة خاصة ونحن نعانى العديد من المشكلات الاجتماعية التى يمكن حلها بهذه الطريقة، وفى غيبة مثل هذه المجالس تلجأ الأطراف المتنازعة للمحاكم وتظل القضايا معلقة لسنوات عديدة حتى يتم حسمها، فضلا عن تقطع أواصر المودة والإخوة وتمزق الروابط الاجتماعية، لما فى ذلك من تربص كل طرف بالآخر، خاصة وأن بعض المحامين يلجأون إلى تأجيج حدة النزاع بين الخصوم من أجل إطالة مدة التقاضى، وبالتالى الحصول على أكبر قدر من المكاسب الزائفة.

القرب الوجدانى:

وحى مجلس عرفى يتم اختياره عن طريق انتخابه من قبل القاعدة العريضة والتى تتوسم فيمن تختاره رجاحة العقل والفكر وحسن البصيرة والسمعة الطيبة، وبذلك يكون للشخص المنتخب شخصية اعتبارية تلزم أى طرف من أطراف المشكلة بالحل، وهذا المجلس الذى يخرج من الضمير الشعبى يضطلع بأعباء كثيرة لحل مشكلات معقدة لأنه كما يقال «أعلم بشعاب المدينة» وأقرب وجدانيا ونفسيا من أفراد المجتمع، فالمدخل النفسى هو أقرب المداخل لحل المشكلات الاجتماعية. وهذا يذكرنا بما كان يقوم به كبير العائلة فى الماضى لكن مع تطورات الحياة غاب هذا الدور.

ومن أهم مميزات هذا المجلس إضافة إلى ما سبق طرحه، أنه يحافظ على سلامة البناء الاجتماعى وتماسك لبناته وبالتالى يلعب دوره الإيجابى فى نمو المجتمع المصرى وتطوره وازدهاره، خاصة ونحن نحاول أن نواكب ثورة المعلومات والاتصال التى تلقى بتأثيراتها على منظومة القيم الاجتماعية وتطورها.

ولعل فيما صنعه النبى ﷺ حين استطاع برجاحة عقلة وحصافته أن يحقن دماء القبائل التى تصارعت على وضع الحجر الأسود مكانه من الكعبة، فألف بين قلوبهم وحكم بينهم بالعدل. لعل فى هذا ما يؤكد على أن وجود المجالس العرفية ضرورة ملحة تقينا شر الخلاف وتحسم ما بيننا من مشكلات مستعصية.

الدكتور جمال رجب سيدبى:

المدخل النفسى والوجدانى هما أقرب المداخل لحل المشكلات الاجتماعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

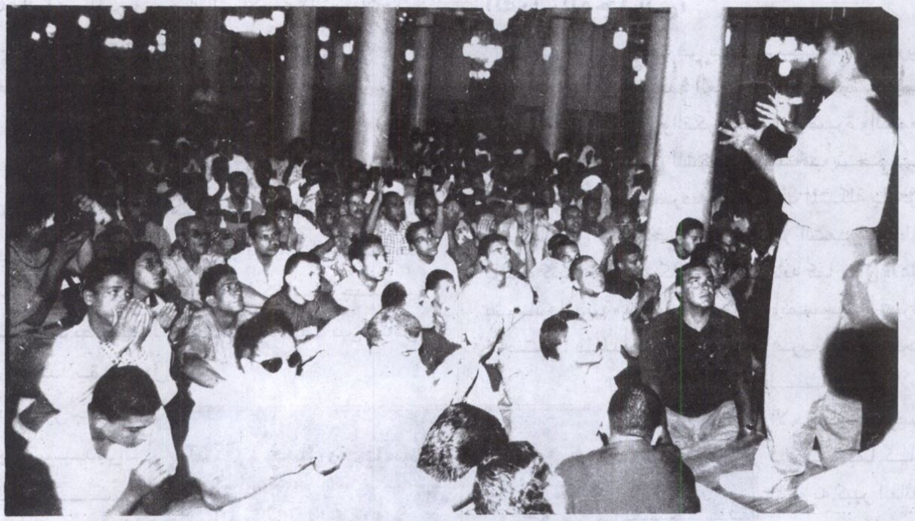

مترجم يستخدم لغة الإشارة ليفسر للصم والبكم خطبة الجمعة

تجربة ناجحة لترجمة خطبة الجمعة بالإشارة

تحقيق : محمد كامل شاهين

شهدت صلاة الجمعة تجربة فريدة من نوعها وهى ترجمة خطبة الجمعة بالإشارة للصم والبكم فى مسجد السيدة زينب رضى الله عنها ـ وهى تجربة تستحق الإشادة والتقدير للقائمين عليها، وجاءت هذه التجربة لتفتح أمامهم أبواب الأمل فى غد مشرق مفعم بالخير، فقد علا البشرُ وجوههم بعد أن كانوا واجمين، وتطلعوا إلى معرفة المزيد من أمور دينهم ودنياهم ليعوضوا ما فاتهم آملين أن يكون ذلك بداية لتجارب أخرى ناجحة تضعهم على الطريق الصحيح.

أكثر من مليونين من الصم والبكم يعيشون خلف أسوار الوحدة والعزلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. د. محمود حمدى زقزوق:

نجاح إقامة صلاة الجمعة بلغة الإشارة فى مسجد السيدة زينب يعقبه تكرار التجربة فى مساجد أخرى

ويعلق المفكر الإسلامى د. محمد عمارة على هذه التجربة الناجحة قائلا: هذا لون من استخدام آليات العصر فى الاستجابة لحاجات قطاع من الناس حرموا من ملكات السمع والكلام.

وإذا كان المطلوب من الدعاة فى الإسلام إبلاغ الدعوة وإقامة الحجة وإزالة الشبهة بالنسبة للناس كافة، فإن ترجمة المواعظ والخطب لهذا القطاع من المعاقين بواسطة الإشارات هو جزء من الفريضة الدينية التى تقع على عاتق القائمين بالدعوة الإسلامية، وكما حلت آلات الكتابة جزءا من مشكلة المعاقين، فإن الترجمة الإشارية هى حل أيضا لجزء من مشكلة هذا القطاع، وعظيم أن تساير مساجدنا وأساليب الدعوة فى بلادنا هذه الآليات التى تواكب المستجدات والاحتياجات الضرورية لذوى الاحتياجات الخاصة.

وتحدثنا أ. د. آمنة نصير - أستاذ الفلسفة والعقيدة جامعة الأزهر - قائلة: إن الصم والبكم ينقصهم الكثير من الثقافة، سواء كانت ثقافة دينية أو معرفية، فهم يعيشون فى كهف بعيد عن العالم الخارجى والدليل على ذلك اقترابهم من الجريمة، وخاصة تلك الجريمة التى حدثت منذ شهور عندما اعتدوا على زميلة لهم من الصم والبكم ثم قتلوها فيما عرف بعصابة الخمسة.

وهذا دليل على افتقادهم للثقافة الدينية والثقافة العامة فى معرفة عقوبتى القتل والزنا، وهذا ما اتضح من التحقيق معهم فى أنهم يعيشون داخل كهف من الجهالة الثقافية.

فهم يحتاجون إلى من ينير طريقهم ويأخذ بأيديهم إلى الطريق الصحيح وإيصال الثقافة بأنواعها المختلفة إليهم، وذلك سوف يساعدهم بلاشك على الرقى بهم.

وأكدت د. آمنة نصير على أن ترجمة خطبة الجمعة بالإشارة هى خطوة ناجحة وكان يجب أن تكون هذه الخطوة منذ زمن بعيد حتى يكون التواصل والاتصال لهذه المجموعة البشرية التى حرمت من نعمة الوسائل المعرفية للإنسان العادى.

ويقول د. أحمد يونس - الكاتب الصحفى بصحيفة الأخبار ورئيس المنظمة المصرية لحقوق متحدى الإعاقة - معلقا على إقامة صلاة الجمعة لأول مرة بلغة الإشارة للصم والبكم: إن فى مصر أكثر من مليونين من الصم والبكم يعانون أشد المعاناة فى معرفة تعاليم دينهم الصحيح، ولذلك رأت المنظمة المصرية لحقوق متحدى الإعاقة أنه لابد من حل لهذه المشكلة وخاصة أن الكثيرين منهم لا يعرفون ما يقولونه فى الصلاة فى الركوع والسجود، وقد تفضل فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بالموافقة على شرح معانى القرآن الكريم على شرائط «فيديو» وعلى أقراص «سى دى روم» وكذلك نشر الفتاوى على الإنترنت.

كما وافق أ. د. محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - على إقامة صلاة الجمعة بلغة الإشارة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - وستقام تباعا فى مسجد صلاح الدين بالمنيل، ثم مسجد قاهر التتار بمصر الجديدة.

ونظرا لنجاح التجربة فقد نقلتها على الهواء مباشرة أكثر من ١٢ شبكة تليفزيونية عربية وعالمية، كما أبدى د. مطلق الغراوى مدير عام المساجد بدولة الكويت إعجابه بالتجربة وقرر أن تكون دولة الكويت ثانى دولة بعد مصر فى نقل التجربة.

وتقول الأستاذة فاطمة سيد مصطفى - مديرة مدرسة الأمل الابتدائية للصم والبكم - : يولد الأصم الأبكم وصفحة عقله بيضاء شأنه شأن أى طفل، فيعيش مع خياله ولايدرك ما يدور حوله يجهل أمور دينه يريد من يأخذ بيده ويصل به إلى بر الأمان، فالأصم الأبكم فى حاجة إلى من يضىء له الطريق بإعطائه المعلومة الدينية الصحيحة. الذى هو فى أمس الحاجة إليها ولاسيما إذا كان من يقوم بإعطائه المعلومة الدينية من العلماء المتخصصين.

وبعد نجاح التجربة يتمنى العاملون فى مجال التدريس للصم والبكم أن يكون فى كل مدرسة من المدارس التى تعنى بشئون الصم والبكم مدرسين أكفاء من خريجى الكليات والمعاهد الأزهرية يقومون بتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم.

وتحدث السيد علاء الدين السيد مترجم صلاة الجمعة بلغة الإشارة للصم والبكم بمسجد السيدة زينب قائلا: نجحت التجربة نجاحا منقطع النظير لأن الصم والبكم كانوا فى أمس الحاجة لمعرفة دينهم وفهمه فهماً صحيحاً.

وأشار إلى أن المترجم لابد أن يتحلى بعدة ميزات أساسية منها: أن يكون مثقفا ثقافة عالية وأن يتقن لغة الإشارة اتقانا جيدا حتى يستطيع نقل المعلومة الدينية بطريقة صحيحة، وأكد على ضرورة تزويد المساجد التى تقام فيها صلاة الجمعة بلغة الإشارة للصم والبكم بشاشات عرض حتى يتسنى للصم والبكم متابعة الخطبة عن كثب.

وأضاف: إن الإخوة من الصم والبكم يتمنون ترجمة البرامج الدينية مثل «رب اشرح لى صدرى، وحديث الروح، وحديث الشيخ الشعراوى» إلى لغة الإشارة.

وتعلق الأستاذة نادية عبدالله مترجمة خطبة الجمعة بالإشارة للصم والبكم للسيدات بمسجد السيدة زينب قائلة:

إن الابتسامة علت وجوه النساء بعد فهمهن لتعاليم الإسلام وكان ذلك بداية لنور المعرفة الذى ملأ وجدانهن بالأمل فى غد مشرق تحياه تلك السيدات اللاتى كن لا يعرفن سوى الصلاة والحجاب فقط.

وأصبحن الآن يتطلعن إلى معرفة سيرة الرسول ﷺ والصحابة ويردن التفقه فى الدين، بالإضافة إلى ما يجرى فى العالم الإسلامى، وإن دل ذلك على شىء إنما يدل على نجاح التجربة التى تضافرت الجهود لإنجاحها.

قال تعالى: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ التوبة: آية ١٠٥.

د. أحمد يونس

أكثر من ١٢ شبكة تليفزيونية عربية وعالمية.. نقلت صلاة الجمعة بالإشارة على الهواء مباشرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتفالية إسلامية عالمية بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وبرئاسة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، تم عقد المؤتمر العالمى الذى أقامته جامعة الأزهر بالتعاون مع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة، وذلك بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر.

تم عقد المؤتمر فى مركز مؤتمرات الأزهر الشريف بمجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر بالقاهرة فى الفترة من العاشر إلى الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة الموافق من الثامن إلى العاشر من سبتمبر عام ألفين

الإمام الأكبر أ.د. محمد سيد طنطاوى

قدر مصر أن تحمل أمانة الحفاظ على العقيدة الدينية السليمة

أ.د. محمود حمدى زقزوق

احتفال مصر بهذه المناسبة العظيمة احتفال برسالات الله جميعا

متابعة: محسن عبد الفتاح

■ **قدر مصر:**

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ألقى كلمة فى جلسة الافتتاح أكد فيها أن الفتح الإسلامى لمصر كان نعمة على أهلها وعلى كل بقاع الأرض، وأن أهل مصر وجدوا الإسلام يخاطبهم بما تطمئن إليه نفوسهم، ويمنحهم الحرية الكاملة فى العقيدة، ويشعرهم بالأمن والاستقرار، والأمان فى النفس والأموال.

وأضاف فضيلته أن أهل مصر استقبلوا الإسلام باقتناع وحملوا الأمانة كما حملها غيرهم فى الدفاع عن الحق والعدل والحرية، وأوضح أن قدر مصر أن تحمل أمانة الحفاظ على العقيدة الدينية السليمة.

■ **مناسبة عظيمة:**

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية شارك فى هذا الاحتفال العالمى بمناسبة مرور ١٤ قرنا على دخول الإسلام مصر حيث ألقى سيادته كلمة أكد فيها أن احتفال مصر بهذه المناسبة العظيمة هو احتفال برسالات الله جميعا خاصة الرسالة المحمدية التى أرست الحق والعدل والحرية والسلام بين أهل مصر كافة.

وأضاف سيادته أنه عندما دخل الإسلام مصر لم يحارب أهلها وإنما حارب الطغاة والمستعمرين، وكفل الفاتحون المسلمون حرية العقيدة لأهل مصر، ولم يكرهوا أحدا على دخول الإسلام، فجاء الإسلام لمصر ليقرر مبدأ مهما وهو «لهم مالنا وعليهم ما علينا» ،وأنه لا فرق بين مسلم وغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسلم فى الحقوق والواجبات.

■ **دين التسامح:**

الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس المؤتمر ورئيس جامعة الأزهر - أوضح فى كلمته التى ألقاها فى افتتاح المؤتمر - وبعد الترحيب بالحضور - أن أهل مصر كانوا يتشوقون للفتح الإسلامى ليحررهم من ظلم الاستعمار واضطهادهم، فجاء الإسلام لينشر بين أهل مصر التسامح والوسطية والرحمة والعدل.

فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الديار المصرية

- أكد فى كلمته التى ألقاها فى هذه المناسبة أن الفتح الإسلامى لمصر كفل الحرية الدينية للجميع، ولم يكره أحدا على اعتناقه، ووجد الإسلام أرضا خصبة وترحيبا كبيرا من أهل مصر، مشيرا إلى أن مصر هى الدولة الوحيدة التى لا تفرق بين مسلم وغير مسلم فى الحقوق والواجبات.

■ **حقيقة هامة:**

عقب جلسة الافتتاح التقينا والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر، حيث استوضحنا من فضيلته أهمية هذا المؤتمر فقال:

يأتى هذا المؤتمر ليقرر حقيقة هامة هى جمع الشمل، ورأب الصدع ، وتوحيد كلمة المسلمين من خلال علمائهم، ومن خلال المسئولين عن رسالة الإسلام فى سائر الدول العربية والإسلامية، وفى طليعتها الأزهر الشريف جامعا وجامعة.

وعن أهمية الفتح الإسلامى لمصر، وأهمية توقيت فتح مصر، وكيف استقبل أهل مصر الدين الإسلامى؟ أوضح الدكتور أحمد عمر هاشم ذلك فقال: نادى الإسلام منذ بزوغ فجره بالسلام لكافة شعوب الأرض والتعايش السلمى بين بنى البشر، وحق كل شعب فى حفظ حقوقه وعدم المساس بمقدساته وممارسة شعائره وفروض ديانته.

وأضاف إن الفتح الإسلامى لمصر كان إرادة إلهية، فكما أراد الله سبحانه وتعالى للجزيرة العربية أن تكون مهبط الوحى ونزول القرآن، وأن تكون منزل الملائكة، وأن تكون الكعبة المشرفة هناك لأنها أهدأ المناطق فى ذلك الوقت عن تلك الدول من فرس وروم والتى كانت تترنح بنظريات معتمة وفلسفات غامضة، وصراعات وهوس فكرى لا حدود له، كذلك أيضا كانت الإرادة الإلهية تختار مصر وتنتخب مصر ليقوم فيها الإسلام ولينتشر منها الإسلام، ولتؤدى دورها فى حماية الدين الذى ختم الله تعالى به الأديان.

أ.د. أحمد عمر هاشم:

الفتح الإسلامى لمصر كان إرادة إلهية ليقوم فيها الإسلام وينتشر منها

■ **محاور وجلسات المؤتمر:**

فى اليوم الثانى من المؤتمر عقدت ثلاث جلسات صباحية ومسائية، الجلسة الأولى تناولت محورا تحت عنوان « الفتح الإسلامى لمصر»،والجلسة الثانية: ناقشت بحوث المحور الثانى الذى كان بعنوان «استقرار الإسلام بمصر»، أما الجلسة الثالثة والأخيرة لهذا اليوم فقد تناولت بحوثا حول «الأزهر الشريف جامعا وجامعة وأثره فى العالم الإسلامى».

اليوم الثالث والأخير من المؤتمر ناقشت الجلسة الصباحية المحور الرابع، وكان تحت عنوان «مكانة مصر فى الإسلام وأثرها فى العالم الإسلامى». أما الجلسة الخامسة والأخيرة فقد تناولت البحوث التى ألقيت بها عن دور الأئمة والفقهاء المصريين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد اجتمع علماء دين من مصر ومن الدول العربية والإسلامية على مدى ثلاثة أيام فى هذا المؤتمر العالمى لإبراز مكانة مصر فى الإسلام عبر التاريخ، ودوافع الفتح الإسلامى؛ وكيف استقبله المصريون ـ كما وضحت البحوث نتائج الفتح الإسلامى، ودور الصحابة الذين نزلوا مصر فى خدمة السنة الشريفة، وفى نشر الإسلام، ودعوة الإسلام إلى السلام.

كما ركزت بحوث المؤتمر على دور الأزهر الشريف الثقافى والعلمى فى العالم الإسلامى، وفى الحفاظ على الإسلام واللغة العربية.

كذلك تصدى المؤتمر فى بحوثه للدفاع عن الإسلام، وحقوق الإنسان ووضع استراتيجية لمواجهة التحديات التى تعترض العالم الإسلامى.

كما تناولت البحوث دور المرأة المصرية وأثرها فى الارتقاء والعطاء الحضارى لمصر بعد الفتح الإسلامى. كما ركزت بحوث المؤتمر على دور مصر والأزهر فى الحفاظ على الهوية الإسلامية. وقدم المؤتمر نماذج عالية من الأئمة والعلماء والمفكرين والفقهاء المصريين الذين كانت لهم جهود فى خدمة الإسلام والمسلمين.

■ توصيات المؤتمر:

هذا وقد أوصى المؤتمر فى ختام جلساته بالآتى:

ـ المزيد من الدعم للأزهر الشريف جامعا وجامعة ليقوم بدوره الريادى فى نشر الإسلام فى كل ربوع العالم وبكل اللغات.

ـ التوصية بزيادة عدد كليات جامعة الأزهر، خاصة الكليات الدينية التى لا نظير لها فى جامعات مصر الأخرى، حتى تتمكن جامعة الأزهر من الوفاء بالخريجين الذين تطلبهم البلاد الإسلامية والمساجد والمراكز الإسلامية بالخارج.

ـ إعادة أوقاف الأزهر التى أوقفها المسلمون على الأزهر الشريف وجامعة الأزهر وعلى مؤسساته وعلمائه وطلابه والعاملين فيه ومكتباته حتى يتمكن من أداء رسالته فى الداخل والخارج على أكمل وجه.

ـ يوصى المؤتمر أن تكون مادة الثقافة الإسلامية مادة أساسية تقرر فى جميع الجامعات المصرية.

ـ أن تكون مادة التربية الدينية مادة أساسية فى جميع مراحل التعليم العام والفنى قبل الجامعى بحيث تدخل درجاتها فى المجموع العام، على أن يقوم بتدريسها أساتذة متخصصون، وهذه خير وسيلة للقضاء على الأمية الدينية.

ـ العناية باللغة العربية وتعليمها، وإنشاء مراكز تعليم لها لغير الناطقين بها فى سائر المؤسسات التعليمية بمصر والدول العربية، مع العمل على إنشاء مراكز لتعليمها فى الدول غير العربية لنشر لغة القرآن، والسنة بين الناس كافة.

ـ العمل على تعزيز المراكز الإسلامية والثقافية فى الدول الأجنبية وتمكين جامعة الأزهر من مد هذه المراكز بالعلماء لنشر علوم الإسلام ولتأدية رسالة الدفاع عن العروبة والإسلام.

ـ يوصى المؤتمر بقيام المؤسسات الدينية بمصر بإظهار التضامن فيما بينها تأكيدا لحقائق الوحدة الوطنية، ورد دعاوى اتهام مصر ـ زورا وبهتانا ـ باضطهاد غير المسلمين بها.

ـ الأخذ بوسائل التقنيات الحديثة لمواجهة التحديات الحضارية، والعودة للأخذ بالمنهج العلمى الذى أكده الإسلام والذى طبقه علماء الإسلام.

ـ يوصى المؤتمر بدعوة المنظمات الدولية لتحقيق السلام الشامل والعادل وإعادة الحق لأصحابه وعودة القدس الشريف إلى السيادة الفلسطينية والتى تهم كافة المسلمين والمسيحيين فى العالم وليس الفلسطينيين وحدهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

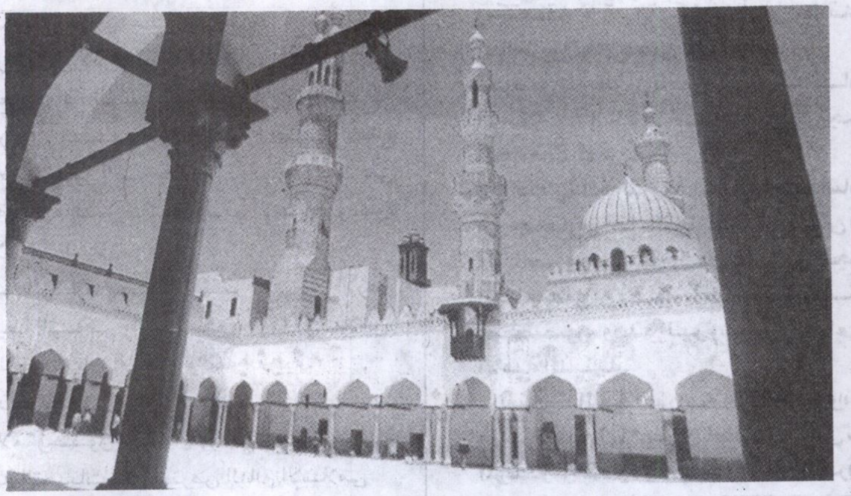

مصر الأزهر.. ومسلمو البوسنة

الأزهر الشريف جزء من تاريخ مصر شاهد على عبقرية الشعب وعظمة المكان

منذ أنشىء الأزهر الشريف وهو قبلة لطلاب العلم والمعرفة والثقافة من شتى أقطار الأرض، يفدون إليه؛ لينهلوا من مورده العذب، وعلومه الأصيلة، ليعودوا لأوطانهم هداة راشدين ودعاة مخلصين، وبذلك يحققون قوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ التوبة: آية ١٢٣.

سيظل الأزهر مصريا فى موقعه عالميا فى صفاء فكره وشموخه

حسن أحمد خليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن بين الشعوب المسلمة التى أنارها الأزهر بنوره وثقافته مسلمى البلقان بصفة عامة، ومسلمى البوسنة والهرسك بصفة خاصة، فلو نظرنا إلى علماء الإسلام فى تاريخ البوسنة الحديث لوجدناهم من أبناء الأزهر الشريف الذين وفدوا إليه.

فعلاقة البوسنة والهرسك بمصر والعالم العربى والإسلامى علاقة قديمة توطدت فى القرن الخامس عشر الميلادى بعد الفتح العثمانى للبوسنة والهرسك، ودخول البوسنيين الإسلام، وبعد أن أصبحت البوسنة والهرسك جزءا من الدولة العثمانية، كما أصبحت مصر والأقطار العربية والإسلامية جزءا من هذه الدولة، ومن هنا صارت علاقة بين البوسنيين ومصر فى هذا العهد، فتذكر تراجم علماء وشعراء البوسنة والهرسك المكتوبة بالعربية أن أكثر عشرة بوسنيين كانوا قضاة وكُتاب دواوين؛ فمنهم مثلا: بدر الدين محمود (ت ٩٧٦هـ)، وشعبان أفندى النوسينى (ت ١٠٧٧هـ)، ومصطفى أفندى الملقب بكبيرى زاده (ت ١٠٩٧هـ)، وحامد أفندى بياضى زاده (ت ١١٣٣هـ)، كل هؤلاء كانوا قضاة بمصر، وأن على باشا الهرسكى المشهور بسميز (ت ٩٧٢هـ) وحسين باشا (ت ١١١٧هـ)، كانا واليين بمصر.

وأن الشيخ حسن نظامى دده البوسنوى (ت ١١٢٥هـ) عين شيخا للطريقة المولوية لما وصل إلى مصر، كما أن درويش سليمان كان كاتب ديوان أيوب باشا، وكان الشيخ إبراهيم بن تيمور خان ابن حمزة البوسنوى المعروف بالقزاز (ت ١٠٢٦هـ) كان نزيل القاهرة وشيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية.

ونظرا لأن مصر كانت محطة هامة فى طريق الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج والعودة منها بالنسبة للحجاج البوسنويين فى ذلك الوقت، فقد زاد عدد الوافدين على مصر من أبناء البوسنة، وعندما احتلت النمسا البوسنة والهرسك بموجب قرار مؤتمر برلين سن ١٨٧٨م كان الطلاب البوسنيون يفدون على الأزهر ولكن عملت السلطات النمساوية جاهدة على فصل مسلمى البوسنة والهرسك عن العالم الإسلامى وقطع الصلة بينهم وبين مراكزهم الدينية والعلمية فى الشرق الإسلامى، ومن أجل ذلك أنشأت الحكومة النمساوية مدرسة قضاة الشرع - أى مكتب النواب كما سماها مسلمو البوسنة والهرسك - وذلك سنة ١٨٨٧م لسد حاجة المسلمين هناك للقضاة الشرعيين، غير أن هدفا آخر كان وراء ذلك، وهو صرف أنظار المسلمين من الشرق وتحويلهم ناحية الغرب المسيحى.

وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع ثلاثة من البوسنيين فى ذلك الوقت أن يأتوا إلى مصر الأزهر، ويدرسوا به ويتصلوا بعلمائه وعلى رأسهم المصلح الكبير الشيخ محمد عبده، وهم:

● الحاج محمد أفندى بوتوغى (١٨٦٥ - ١٩٥٣م) فقد درس فى اسطنبول ولكنه كان يستغل العطلات السنوية على مدى أربع سنوات هى مدة دراسته هناك، وكان يحضر إلى مصر أربعة أشهر فى السنة ليتلقى الدروس بالأزهر الشريف، وبعد عودته إلى وطنه البوسنة عمل مدرسا وإماما وخطيبا وواعظا طيلة ٥٢ عاما فى مساجد سراييفو وهو أول خطيب بدأ يترجم الخطبة ويشرحها بالبوسنية توفى عن عمر يناهز الـ٨٨ عاما.

● إبراهيم ظفرانى: كان يعمل خياطا، هاجر إلى اسطنبول من أجل تجنب الخدمة العسكرية فى الجيش النمساوى، وأنهى هناك دار المعلمين، ثم جاء إلى مصر وتلقى العلوم العالية بالأزهر الشريف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأزهر الشريف كعبة العلم والدين وقبلة المسلمين بعد المساجد الثلاثة

وبعد عودته إلى البوسنة عين مدرسا فى مدرسة قضاة الشرع بسراييفو سنة ١٩٠٦م، وتوفى سنة ١٩٣٤م.

● الحاج محمد جمال الدين أفندى جاؤشفيتش (١٨٧٠ - ١٩٣٨م) حضر من تركيا لاجئا إلى مصر لأسباب سياسية، واتصل بالمصلح الكبير الشيخ محمد عبده، ونهل من أفكاره وآرائه الإصلاحية التى وجدت صدى فى الفكر الإسلامى فى البوسنة والهرسك بعد عودته والعقود التى تلت إلى يومنا هذا، من أهم أعماله ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية مع المدرس محمد بانجا، توفى فى سراييفو سنة ١٩٣٨م.

وفى عهد مملكة الصرب والكروات والسلوفين - أى يوغسلافيا القديمة كما أطلق عليها البوسنيون - التى أسست سنة ١٩١٨م فى الفترة ما بين الحربين العالميتين: الأولى والثانية، ازداد عدد طلاب البوسنة والهرسك فى الأزهر الشريف، حيث اتجه الطلاب البوسنيون طلاب الدراسات الإسلامية من البوسنة والهرسك إلى الأزهر الشريف، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى؛ نظرا لأن الأفكار العلمانية بدت تفد على تركيا فى عهد أتاتورك، فأصبح الأزهر الشريف هو الملاذ والملجأ لهؤلاء الطلاب، وقد التحق أول دفعة من الطلاب البوسنيين بالأزهر فى هذا العهد سنة ١٩٢٥م، ثم تتابعت الدفعات الواحدة تلوَ الأخرى، ومن هؤلاء الطلاب:

الحاج على أفندى أغانوفيتش (١٩٠٢ - ١٩٦١م)، مصطفى كليوى (توفى وهو طالب بالأزهر)، شعبان خوجيتش (١٩٠٣ - ١٩٨٠م)، الحاج محمد أفندى الخانجى (١٩٠٦ - ١٩٤٤م)، تخرج فى الأزهر سنة ١٩٣١م كان مدرسا، وواعظا، ومؤلفا، وعالما ثقافيا واجتماعيا له العديد من المؤلفات منها: «الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء البوسنة»، كتاب «حياة الأنبياء»، كتاب «الكلمة الطيبة»، كان له أثر كبير فى طلابه ومعاصريه، ومنهم محمد أفندى فوجاك (١٩٠٦ - ١٩٧٨م)، بسيم أفندى كوركوت (١٩٠٤ - ١٩٧٥م)، الحاج عاكف أفندى الخانجى (١٩١٢ - ١٩٤٥م)، فاضل جوكيتش (١٩١١ - ١٩٩٤م)، حسين أفندى جوزو (ت ١٩٨٢م).

وقد كان جوزو أحد مؤسسى الصحيفة الإسلامية البعث الإسلامى فى سراييفو، وعضوا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وحضر عدة مؤتمرات وشارك ببحوث ومناقشات.

وقد عانى هؤلاء الأزهريون كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية تحت ضغط الحكم الشيوعى، وقد قضى كثير منهم سنوات عديدة فى السجون اليوغسلافية، ومن أجل هذا بقى بعضهم فى الدول العربية أو هاجر إلى أمريكا وأوروبا، غير أن هذا المصير لم يكن مصير الأزهريين وحدهم، بل شاركهم غيرهم من علماء البوسنة والهرسك هذا المصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد مضى وقت طويل بعد الحرب العالمية الثانية عادت العلاقات بين المسلمين فى يوغسلافيا الاشتراكية وبين الأزهر الشريف، وقد عمل سماحة رئيس العلماء فى ذلك الوقت الحاج سليمان أفندى كمورا على إعادة العلاقات بين المسلمين فى يوغسلافيا، وبين المؤسسات الإسلامية فى الدول العربية والإسلامية، وإرسال خريجى مدرسة غازى خسروبك إلى الجامعات الإسلامية، فقد كانت المدرسة الإسلامية الوحيدة بيوغسلافيا فى ذلك الوقت.

وفى سبيل ذلك قام بزيارات لبعض الدول العربية والإسلامية ومنها مصر وسوريا، والأردن، ولبنان، والمملكة العربية السعودية، وذلك فى بداية سنة ١٩٥٨م، وطلب من هذه الدول قبول خريجى مدرسة غازى خسروبك بالجامعات الإسلامية.

وكعادتها دائما، وتبعا لرسالتها تجاه العالم الإسلامى كانت مصر الأزهر أول من لبى النداء، واستقبلت أول دفعة من خريجى مدرسة غازى خسروبك فى التاسع عشر من أكتوبر ١٩٦٢م، وكانت بداية مباركة، فبعد عشر سنوات تبعت المملكة العربية السعودية مصر وتلتها سوريا والأردن.

وفى غضون الثلاثين عاما الماضية درس بالأزهر الشريف نحو سبعين طالبا وطالبة من البوسنة والهرسك وعادوا إلى وطنهم علماء وباحثين ومدرسين وأئمة، ومنهم المُفْتُون والدعاة، والضباط، والجنود، والسياسيون، والسفراء، والقيادات الدينية، ومن هؤلاء: مسعود حافظوفيتش وحسين أفندى فيتشكيتش، والدكتور يوسف راميتش، ومرزوق فيزاكيتش، وخالد حاج عبديتش، وناطق قدريتش، ومفاعيل عثمانوفيتش، وأحمد اسماعيلوفيتش، وقاسم برودليا، الدكتور/ مصطفى سيريتش، أنور عليتش، مدحت دوكسو.

كما وفد إلى الأزهر الشريف طالبات بوسنيات درسن وتخرجن فيه وهن:

ليلى كاروفيتش، أدينا حبول، منورة يوحيتش، واجدة حاجيتش، مودة حاجيتش، فاطمة حوجيتش، زيلفا حوجيتش.

وفى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف حضر وفد من مسلمى البوسنة للمشاركة فى الاحتفال وهم من خريجى الأزهر، نذكر منهم نعيم حاج عبديتش رئيس العلماء للطائفة الإسلامية بيوغسلافيا، والدكتور أحمد إسماعيلوفيتش رئيس المشيخة الإسلامية للبوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا.

فإذا كان الأزهر مصريا بموقعه الجغرافى فهو عالمى بصفاء فكره، فهو كما قال الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر: **أنه جزء من تاريخ مصر وشاهد على عبقرية الشعب وعظمة المكان، فالأزهر هو حاضرة الإسلام، ورسالته أعظم وأنبل رسالة، وهى الحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية فى أنقى صورها، فهو كعبة العلم والدين، وقبلة المسلمين بعد المساجد الثلاثة، أبقاه الله ليؤكد رسالة الإسلام ودعوة التوحيد فى كل مكان.**

المراجع:

١ ـ الأزهر ـ تاريخ ورسالة ـ القاهرة ١٩٩٠م.

٢ ـ الوجه المشرق لمصر الإسلامية ـ القاهرة ١٩٩٠م.

٣ ـ الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة ـ تصنيف محمد بن محمد الخانجى ـ القاهرة ١٣٤٩هـ.

٤ ـ الأزهر فى ألف عام د. محمد عبدالمنعم خفاجى.

٥ ـ الأزهر الشريف والبوسنويون ـ مسعود حافظوفيتش ـ سراييفو ١٩٩٥م.

٦ ـ «منبر الإسلام» ـ عدد تاريخى بمناسبة العيد الألفى للأزهر ـ عدد جمادى الثانى ١٤٠٣هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

فى ختام أعمال المجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة

صندوق لدعم القدس فى مواجهة المشروع الاستعمارى الصهيونى

وثيقة إسلامية تفند مغالطات وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة

أكد البيان الختامى للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة فى دورته الثانية عشرة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن القدس عربية إسلامية ويجب على الأمة العربية والإسلامية أن تحافظ على القدس والمقدسات الإسلامية التى تتعرض يوميا للاعتداءات الإسرائيلية لتهويدها. وأوصى المؤتمر بإنشاء لجنة من أعضائه وصندوق لدعم المقدسات فى فلسطين خاصة الأوقاف الإسلامية فى الأراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٤٨م والتى تتعرض للتهويد كالمساجد والمقابر.

كما تمت الموافقة على عقد مؤتمر عن القدس بهدف إبقاء القضية حية بين أجيال الأمة الإسلامية خاصة الصراع الطويل بين المشروع الصهيونى الاستعمارى التوسعى والمشروع العربى الإسلامى النهضوى الرامى إلى وحدة الأمة وتقوية صفوفها.

وكان المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة قد عقد اجتماع الهيئة التأسيسية الثانى عشر يومى ٦، ٧ سبتمبر الماضى بمشاركة ٨٥ هيئة إسلامية من بينها جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، والإيسيسكو، والبنك الإسلامى للتنمية، ووزارة الأوقاف بدولة قطر والإمارات العربية المتحدة والكويت والأردن والسعودية، ومراكز إسلامية فى أوروبا وأمريكا واستراليا حيث ناقش العديد من القضايا الساخنة فى بقاع العالم الإسلامى.

حقوق الإنسان

بعد مناقشة تقرير لجنة حقوق الإنسان بالمجلس الإسلامى أقرت الهيئة التأسيسية عقد مؤتمر عن حقوق الإنسان فى الإسلام، والمتابعة القانونية فى المحاكم الإقليمية والدولية لاستعادة الأوقاف الإسلامية بمنطقة البلقان وحمايتها. طالب الاجتماع دول الاتحاد الأوروبى خاصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرنسا وتركيا باحترام الأديان خاصة قضية الحجاب، كما تتابع لجنة حقوق الإنسان الانتهاكات التى تتعرض لها دولة الشيشان المسلمة.

التعليم والدعوة

أقر الاجتماع حث المنظمات الأعضاء لاستكمال الدعم لإنشاء مجمع المعاهد الأزهرية فى چيبوتى للبدء فى إنشائه والذى تبلغ تكلفته أربعة ملايين دولار تبرع الأزهر منها بمبلغ ٨٠ ألف دولار، وتعهد بتشغيل المجمع وإمداده بالمدرسين والكتب والمناهج. كما أثنت الهيئة التأسيسية على مشروع رياض الأطفال لتعليم القرآن الكريم بالأزهر الشريف وطالب أعضاء المؤتمر بتعميمه فى الدول الإسلامية.

المرأة والطفل

أكد اجتماع الهيئة على عقد مؤتمر للمرأة فى قطر وتشكيل لجنة لإعداد وثيقة إسلامية تفند المغالطات فى توصيات وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والمخالفة للأديان، وقرر الاجتماع توزيع الوثيقة الإسلامية على وزراء خارجية الدول الإسلامية قبل عقد جلسة الأمم المتحدة ٢٠٠١ الخاصة بالمرأة والطفل، كما أقرت الهيئة التأسيسية الأبحاث التى أعدتها لجنة المرأة عن ميراث المرأة والقوامة والتزامات وواجبات التحرير الإسلامى للمرأة.

الأقليات الإسلامية

أقرت الهيئة التأسيسية ترجمة كتاب «حقوق الإنسان» بلغات مختلفة وتوزيعه على الأقليات الإسلامية، كما أعدت لجنة الأقليات الإسلامية برنامج تعليم اللغة العربية على مستوى عال لأبناء الأقليات الإسلامية للحفاظ على الهوية الإسلامية.

الإغاثة العامة

وأقرت لجنة الإغاثة العامة تكثيف الإغاثة الإسلامية للدول المنكوبة التى تتعرض لكوارث طبيعية وحروب، وأوضح تقرير لجنة الإغاثة أن الهيئات الإسلامية قدمت ما يقرب من ٢٧٥ ألف دولار أمريكى إلى عدد من الدول منها أثيوبيا، وإرتريا، والصومال، والشيشان، وموزمبيق، وكوسوفا، وباكستان.

كما استعرضت الهيئة التأسيسية تقرير لجنة الشباب مع مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالقاهرة حول عقد مخيمات الشباب الإسلامى السنوية، وعقد الدورات التدريبية للطلاب الوافدين للدراسة بجامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية.

الأزهر يقيم أول معرض للكتاب الإسلامى

يقام خلال شهر أكتوبر الحالى أول معرض للكتاب الدينى بمجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر، يضم المعرض كتبا فى جميع الفروع الإسلامية ويشارك فيه العديد من دور النشر، وتشرف عليه هيئة علماء الوعظ، ويعد هذا أول معرض من نوعه يقام بمجمع البحوث الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى لقائه بوفد الثقافة والإعلام الألمانى:

الإسلام يدعو إلى التعايش السلمى مع كل البشر

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى لقائه بوفد لجنة الثقافة والإعلام بالبرلمان الألمانى أن تعاليم الإسلام ترفض العنف والتطرف فى الفكر أو السلوك، مشيرا إلى أن هذه التعاليم لو فهمت على وجهها الصحيح، كما هو ثابت فى القرآن الكريم والسنة النبوية، لتأكد للعالم أن الإسلام برىء من كل ما يلصق به من شبهات سواء من داخل العالم الإسلامى أو خارجه، مشيرا إلى أن الظروف التى ظهرت فى العصر الوسيط فى أوروبا وأدت إلى الفصل بين الدين والسياسة ليس لها وجود فى العالم الإسلامى.

وأضاف: إن الإسلام دين التسامح، ويرفض التعصب، ويدعو إلى التعايش مع كل البشر مادام الآخرون لا يعتدون على المسلمين.

وأهدى الوزير لأعضاء اللجنة كتابين من تأليفه هما: «مدخل إلى الإسلام»، و«الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك» باللغة الألمانية، وأهدى لرئيسة الوفد ميدالية تذكارية تحمل شعار وزارة الأوقاف.

زيادة المنح الدراسية لأبناء أندونيسيا بالأزهر

تقرر زيادة المنح الدراسية لأبناء أندونيسيا للدراسة بالأزهر على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لتصل إلى ٨٥ منحة بدلا من ٧٠ منحة.

جاء ذلك خلال استقبال الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف للسيد عزت سعد سفير مصر بأندونيسيا، وتناول اللقاء التعاون بين وزارة الأوقاف وسفارة أندونيسيا بالقاهرة لترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأندونيسية والتى سيتولى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طباعتها وتقديمها للجهات المعنية.

وأبدى الوزير استعداد وزارة الأوقاف لتلبية احتياجات أندونيسيا فى مختلف المجالات الدينية مع تزويد المراكز الإسلامية والمكتبات بمطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. كما تضمن اللقاء تفعيل بروتوكول التعاون المبرم بين الوزارتين بمصر وأندونيسيا فى مختلف المجالات، وأكد الوزير زيادة عدد الدعاة المبعوثين إلى أندونيسيا خلال شهر رمضان القادم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفـتـى الجمهورية:

الإسلام لا يفرق فى الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة

تصوير: سيد الزفزاف

خلال لقائه بطالبات العالم الإسلامى والجامعات المصرية فى الفوج الرابع بمعسكر أبى بكر الصديق الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأسكندرية أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية أن الإسلام رسالة عالمية صالحة لكل زمان ومكان وجاء رحمة للعالمين تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. الأنبياء: آية ١٠٧.

وأضاف: إن الإسلام جاء من أجل الإنسان والهدف من إرسال الرسل هو إسعاد البشرية، وأن شرع الله جاء لصالح البشر ومعالجة قضايا البشرية، وأن الإسلام عقيدة وشريعة اكتملت به الرسالات السماوية على يد سيدنا محمد ﷺ وهذا يؤكده ما جاء فى كتاب الله **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ آل عمران: آية ١٩.**

وأضاف مفتى الجمهورية أن الإسلام عقيدة دينية تجمع البشر تحت عقيدة واحدة هى وحدانية الله والإيمان بكل ما أتى به الأنبياء والرسل بداية من سيدنا آدم عليه السلام إلى محمد بن عبدالله - عليه الصلاة والسلام -.

وقال: إن الإسلام لا يفرق بين الذكر والأنثى، وهناك مساواة فى التكاليف وفى الأحوال الشخصية وفى مختلف شئون الحياة وذلك لحكمة شرعية، وأكد أن المرأة المسلمة المتفقهة فى دينها تنجح فى إقامة الأسرة السعيدة وبالتالى سوف يختفى الصراع الذى يملأ ساحات المحاكم. وأضاف: إن سفر المرأة للخارج لابد أن يكون للضرورة القصوى ومنها الدراسات العلمية ولايجوز لها السفر فيما يزيد على ٨٠ كيلو مترا إلا ومعها محرم مع الابتعاد عن الفتنة.

وأوضح فضيلة المفتى أن قانون الخلع صدر من خلال أحكام الشريعة الإسلامية لعلاج مشكلات أسرية، فهو طلاق للضرر فى صورة خلع، مشيرا إلى أن القانون مازال فى مرحلة الممارسة التطبيقية وإذا ظهرت سلبيات له فلا مانع من دراستها وتجنبها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ﷺ
فى التوراة والإنجيل والقرآن

لإبراهيم خليل أحمد

عرض: فتحى الإبيارى

●● نستكمل رحلتنا مع الكُتَّاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، ورحلتنا اليوم مع كتاب «محمد ﷺ .. فى التوراة والإنجيل والقرآن» للإنسان الذى شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه . إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم فيلبس سابقا).

يقول الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ عميد كلية أصول الدين بالقاهرة ـ (وزير الأوقاف الآن) فى مقدمة الكتاب: لقد اكتملت سلسلة الرسالات السماوية ببعثة محمد ﷺ حيث أراد الله أن يكون خاتم النبيين، فكان آخر لبنة فى بناء صرح النبوات جميعها.

ومن الطبيعى أن يكون الوحى الإلهى للأنبياء السابقين على محمد ﷺ قد تنبأ بظهور هذا الرسول الخاتم، وبصفة خاصة فى التوراة والإنجيل، كما يقول القرآن الكريم فى هذا الصدد: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون۝ الذين يتبعون الرسول الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل﴾** الأعراف: آية ١٥٦. كما ذكر القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام قوله: **﴿يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾** الصف: آية ٦.

وقد كان هذا هو حال الأخ الكريم الأستاذ (إبراهيم خليل) الذى شرح الله صدره للإسلام منذ أكثر من ثلاثين عاما بعد أن قام بدراسة مقارنة لما فى الإسلام وما فى الديانات السماوية السابقة عليه. وقد مكنته معرفته العميقة بالعهدين القديم والجديد من إجراء الدراسة الجادة التى قادته فى النهاية إلى أن الإسلام هو الحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا فإنه حين يؤلف كتابا عن «محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن» فإنه لا يلقى الكلام على عواهنه، بل يقف على أرض ثابتة، ويستند إلى رصيد من المعرفة فى هذا المجال، مكنه من دعم كل ما يقول بالأسانيد القوية، والنصوص الساطعة، والبراهين الواضحة، التى تؤكد جميعها ما قرره القرآن الكريم من البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل.

ولم يكن دافع المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب هو السعى وراء مطمع دنيوى أيا كان، وإنما كان هدفه هو البحث المتجرد عن الحقيقة، ومسئولية المؤلف فى إبرازها للناس إحقاقا للحق، ووفاء بأمانة المعرفة، وحبا للإسلام الذى ارتضاه لنفسه، وارتضاه الله له دينا.

❖❖❖

وفى تقريظ الكتاب قال شيخ الجامع الأزهر السابق المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود:

لقد طوف بنا الأخ الفاضل الأستاذ إبراهيم خليل أحمد على مراحل التحريف للدين المسيحى، مستندا لها بالأسانيد التاريخية والدينية فى عرض مقارن، وقد بين أن التثليث دخيل على المسيحية الحقة، وأنه مستورد من الوثنية الفرعونية، كما صرح بذلك الأستاذ «جارسلاف كرينى» أستاذ الحفريات بجامعة «أكسفورد» فى كتابه: «ديانة قدماء المصريين» وأن هذا التثليث لم يوجد فى الأصل اليونانى.

وكذلك صكوك الغفران واستحالة الخبز إلى جسد المسيح عليه السلام، خروج عن الحق الإلهى، كما صرح بذلك زعماء الإصلاح فى القرن الخامس عشر، وعلى رأسهم: «لوثيروس الألمانى».

وبشَّرت التوراة بالرسول محمد ﷺ. ففى سفر التثنية ٣٣:٣ «جاء الرب من سيناء، أشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران».

وتلك هى الرسالات الثلاث، لموسى وللمسيح، ولمحمد ـ عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم ـ.

وهذا مصداق قوله تعالى فى القرآن الكريم: **﴿والتين والزيتون۝ وطور سينين۝ وهذا البلد الأمين﴾**. لأن منبت التين والزيتون مهجر إبراهيم، ومولد عيسى ـ عليهما السلام ـ وطور سيناء مكان مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام، وفاران فى مكة، مولد الرسول محمد ﷺ.

والمخطوطات والآثار القديمة، تثبت بشرية المسيح ووحدانية الله، ومجىء محمد ـ عليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ وقد صرح «إنجيل برتابا» بذلك كله.

وكلمة «مسيا» آرامية معناها (رسول). وكلمة «إنجيل» معناها: بشرى، لأن المسيح عليه السلام جاء مبشرا بقدوم محمد ﷺ.

وتعاليم المسيح عليه السلام تهدم التعصب الطائفى والعنصرى كما جاء فى قصة الكاهن مع الجريح الذى مر عليه وتركه، ولقد صرح الأسقف الأسكندرى (آريوس) بأن المسيحية قد حُرِّفت بما دخل عليها من المبادئ الفلسفية المستوردة من الهند والصين، وفارس ومصر.

ويقول إبراهيم خليل أحمد تحت عنوان «رؤية مستنيرة لأسرار إسلامى».

فى ذروة العمل الدينى كقسيس راعى الكنيسة الإنجيلية، وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللاهوت الكندية بأسيوط، وزميل للمراسلين الأمريكيين والسويسريين والألمان بمصر، وكفاح معهم فى الحركة التبشيرية، من قمة هذا العمل بدأت دراسة مقارنة للإسلام مع المسيحية منذ عام ١٩٥٧ حتى ١٩٥٩/١٢/٢٥ عندما أعلنت إسلامى للمرسلية الأمريكية بمصر، ثم اتخذت الإجراءات القانونية لإشهار الإسلام وكان عمرى وقتئذ ٤٠ سنة. واليوم قد بلغت ١٩٨٢/٨/١٣ - ١٩١٩/١/١٣م = ٦٣ سنة وسبعة شهور.

ويسعدنى أن أقدم كتابى «محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن» فى طبعته الخامسة، وأقرر من قمة هذا العمر المديد أن الآيات الكريمة فى سورة الأعراف فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل**﴾ الأعراف: آية ١٥٧. كانت مشجعا لى لدراسات مقارنة بدأتها فى صمت فى خلال خمس سنوات، حتى أتانى اليقين فدخلت وأبنائى وكريمتى فى دين الله، نسبح بحمده، ونستغفر على ما تقدم وما تأخر من ذنوبنا.

• جل من سواه نورا هاديا للبشرية •.

ويتناول إبراهيم خليل أحمد فى فصل العنوان «نظرة تفصيلية للنبوات»، فيقول: نستطيع بعد دراسة تحليلية أن نضع الصورة الكاملة التى نستمدها من نصوص الكتاب المقدس، والتى لم يطرأ عليها تغيير ولا تبديل ولا تحريف، لأن الله شاء فحفظها حرصا على نبيه محمد ﷺ، ومن ثم إننا نحصل على تصور معين لصورة الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل، هذا الرسول بدا شامخا بشيمه الشماء وهى من شقين:

أ - إنه الرسول النبى الخاتم ولا نبى بعده.

ب - إنه رسول الله للعالمين كافة للأسباب التالية:

- لأنه متمكن ورحيم.
- لأنه مؤسس لأمة على الحق والبر.
- لأنه بفضل الله نور للأمم.
- لأنه وثيق الصلة بسلالة قيدار بن إسماعيل ابن إبراهيم - عليهما السلام -.

• جل من سواه نورا هاديا للبشرية •

●● وهذه الحقائق مؤسسة على سفر أشعياء ٤٢: ١ - ١١:

- لأنه سليل إسماعيل - وإسماعيل أخو إسحاق فهو عم العبرانيين كافة.
- لأنه فيه تتبارك كل شعوب الأرض.
- لأنه الوارث الحقيقى لإسماعيل وإسماعيل هو بكر إبراهيم، فله النصيب المضاعف.
- لأنه يتلقى الوحى مباشرة من الله.

• جل من سواه نورا هاديا للبشرية •

●● وهذه الحقائق مؤسسة على سفر التكوين ١٧: ٢٠ - ٢٢ - ١٦ - ١٨. وسفر التثنية ٢١: ١٥ - ١٧ - ١٨ - ١٩:

- لأنه يأتى على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم.
- لأنه يعزى ويرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح. (الباراقليط) Paraclete.
- لأن أفعاله وأقواله وخصاله تنبئ أنه المحمد.
- لأنه الصادق الأمين وشهرته ذائعة فى العالمين بالصدق والأمانة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ لأنه يتلقى الوحى مباشرة من الله.

ـ لأن رسالته خالدة أبدية.

ـ لأنه يرشد إلى الحق.. إلى جميع الخلق.

ـ لأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذاك يمجدنى) ويدفع عنهما الشبهات.

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●

●● هذه الحقائق مؤسسة على إنجيل يوحنا ١٦: ١٢ ـ ١٤ وسفر: أشعياء ٦٠: (١ـ٧).

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية ●

وفى دراسة «التوراة والإنجيل يتنبآن ببعث الرسول الكريم، فيقول إبراهيم خليل أحمد: إن الله أرسل رسوله الكريم وأمره بالتبليغ. بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾** المائدة: آية ٦٧.

وهنا يتبادر إلى ذهن الإنسان الذى يتذوق حلاوة الإسلام دينا أن يتساءل: ما الرسالة؟ فيوحى القدير بقوله إلى الرسول الكريم ليجيب بقوله تعالى: **﴿قُلْ ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

ويزكى الله الحكيم نبيه لأهل الكتاب بقوله تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥.

ولهذه التزكية من رب العالمين للنبى الكريم وجب على العالمين الإيمان به، ومن أهل الكتاب الراسخون فى العلم.

أولئك هم: **﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل﴾** البقرة: آية ١٣٦.

وللمسلم أن يعتز بدينه، فهو كالشمس: تشرق على المسلمين وغير المسلمين.

وللمسلم أن يعتز بإسلامه، فهو كالهواء النقى لا يستغنى عنه الخلق، ولا حياة لهم بدونه، وللمسلم أن يعتز بقرآنه، فهو كالماء، فيه حياة لكل من نهل منه.

والواقع أن الله ميز المسلم بإقامة الدين بقوله تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** الشورى: آية ١٣.

وقد تناول إبراهيم خليل أحمد فى دراسته العميقة «محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن» موضوعات مختلفة هامة منها: ما الذى اختلف عليه أهل الكتاب؟ والمسيحية وتطويرها، والمسيحيون والتعاليم الكتابية، والقرآن الكريم يهدى أهل الكتاب إلى الصراط المستقيم، والرسول الكريم محمد ﷺ وإيمانه بشخص المسيح، والكتاب المقدس، والعقيدة المسيحية، والعالم قبل بزوغ الإسلام، والعالم فى فجر الإسلام، والتوسع الإسلامى وأثره، والزواج والطلاق فى الشريعة الإسلامية.

إن حياة محمد ﷺ ستظل نبراسا، ونورا هاديا لكل الكتاب والمؤلفين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم.

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الشيطان والقرآن

السؤال من القارئ/ هانى فايز عبد الستار محمد - قنا - فرشوط، يقول:

هل الشياطين تفر من المنزل الذى تقرأ فيه سورة البقرة؟ وهل يكتفى بتشغيل المسجل بالقرآن فقط؟ أم يجب أن يقرأ الشخص بنفسه؟

الجواب: النبى ﷺ أمرنا بالتسمية عند دخول البيت وعند الخروج منه، وعند تناول الطعام، بل أمرنا بالتسمية عند إرادة معاشرة الزوجة حتى لا يشاركه الشيطان فى ذلك، وكل هذا وردت به الأحاديث.

وإذا دارت فى عقل الإنسان فكرة سيئة يُسن أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم**﴾ الأعراف: آية ٢٠٠.

بل إن أبا هريرة عندما كان يحرس أموال الزكاة ليطرد عنها اللصوص وكان إبليس يسرق منها علمه قراءة آية الكرسى عند النوم حتى لا يعود إلى ذلك، وأقر النبى ﷺ ذلك وقال: «**لقد صدقك وهو كذوب**»، كما جاءت رواية أخرى مشابهة لهذه، وبخصوص سورة البقرة روى مسلم وغيره قوله ﷺ «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة**».

فالقرآن له أثره فى طرد الشيطان إن قرئ بإخلاص وصحة، ولا مانع أبدا من إذاعة القرآن بالمسجل، وإن كانت قراءة الإنسان بنفسه هى الأصل فى ابتعاد الشيطان عنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأذان والصلاة على النبى ﷺ

السؤال من القارئ، علاء إبراهيم، من مدينة الأقصر، يقول:

هل يجوز قيام بعض المؤذنين بترديد الصلاة على النبى ﷺ فى نهاية الأذان؟

الجواب: الصلاة على النبى ﷺ مطلوبة بوجه عام، وتتأكد فى مواضع كثيرة، منها عقب الأذان، لورود الحديث الصحيح بذلك، فقد روى مسلم وغيره قوله ﷺ **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ، فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا..»** وإذا كان الأمر فى هذا الحديث هو لمن يسمعون الأذان فإنه لم يرد نهى عنها للمؤذن، فيبقى طلبها منه مؤكدا كطلبها من غيره قائما كما قال بعض العلماء.

ورأى آخرون أن نحافظ على ما كان عليه العمل أيام الرسول ﷺ من عدم رفع المؤذن صوته بها، وإن لم يمنعوا أن يقولها سرا، فهى قربة فى كل وقت، وما خالف ذلك فهو بدعة ضلالة تؤدى إلى النار، وقال ابن حجر فى الفتاوى الكبرى: قال المشايخ: الأصل سنة والكيفية بدعة.

فهناك اجتهادان أو رأيان فى كونها ممنوعة أن يجهر بها المؤذن أو غير ممنوعة، ولهذا لا يجوز التعصب لأحد الرأيين، فالتعصب لغير القطعى منهى عنه، لأنه يحدث فتنة، مع العلم بأن الجهر بالصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان لا يحدث ضررا، ولم يرد عنه نهى بخصوصه كما قدمنا.

إن المفتى الأسبق للديار المصرية المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى المتوفى سنة ١٩٣٥م قال فى كتابه «أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام» إن أمير مصر فى القرن الثامن الهجرى أمر بها، ونحن مأمورون بطاعة ولى الأمر فيما ليس بمعصية، وهى ليست بدعة هوى، بل سنة هدى، لأن الحديث يقول: **«من سَنَّ سنة حسنة فى الإسلام فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شىء».**

ومع ذلك نقل الشيخ محمد عبده عن «الخانية» فى فقه الحنفية أنها بدعة، وقال: لا عبرة بقول من قال إنها بدعة حسنة، لأن كل بدعة فى العبادات سيئة. أ.هـ.

هذا مع العلم بأنها ليست من الأذان الشرعى، بل هى زائدة عليه، وإطلاق أن كل بدعة فى العبادات ضلالة غير مُسَلَّم عند كثير من العلماء.

فالخلاصة أن الجهر بالصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان فيه رأيان، الجواز والمنع، ولا ينبغى التعصب لأى رأى منهما، وأنصح كل مسلم أن يتريث فى الحكم على الأشياء، وأن يطلع على أقوال المجتهدين ليكوِّن من ذلك رأيا، وإذا دعا إليه فليكن ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، كما أنصح بعدم الإكثار من الزيادات بعد الأذان مثل مدح بعض الأولياء وآل البيت مما ليس له أصل يعتمد عليه.

صلاة الفجر مرتين

السؤال من القارئ / شوقى السعيد حامد، من المطرية بمحافظة الدقهلية، يقول:

ما حكم الدين فى الذى يصلى الفجر فى جماعة داخل المسجد ثم يصلى مرة أخرى فى مسجد آخر مدعيا أن هذه الصلاة مما عليه؟

الجواب: من صلى الفجر أو غيره جماعة داخل المسجد أو خارجه ثم صلى مرة أخرى هذا الفرض في مكان آخر مُدَّعيا أن هذه الصلاة مما عليه، أي قضاء من الصلوات التى فاتته، فلا حرج فى ذلك، والأعمال بالنيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة الاستخارة

السؤال من القارئ، محمد أحمد بدير سرحان، من المحلة الكبرى، تساءل عن كيفية صلاة الاستخارة؟

الجواب: صلاة الاستخارة ركعتان سنة، ويُسَنَّ قراءة سورة **«قل يا أيها الكافرون»** بعد قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى، وقراءة **«قل هو الله أحد»** بعد فاتحة الركعة الثانية.

وبعد الانتهاء من الركعتين بالسلام يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (تسمى هذا الأمر بزواج أو سفر أو غير ذلك مما تريد) خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (تسمى هذا الأمر) شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى، واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به». وبعد الانتهاء ستشعر بالرضا أو الرفض، أو ترى فى المنام مايسرك أو يغضبك.

صلاة الأقارب على المتوفى

السؤال من القارئ، أ. م. ع من أجا بمحافظة الدقهلية، يقول: هل يجوز لأحد من أقارب الميت أن يؤم المصلين فى صلاة الجنازة أم لابد من إمام المسجد نفسه فى الإمامة؟

الجواب: الصلاة على الميت تجوز وتصح من أى شخص تصح منه الصلاة، سواء أكان قريبا للميت أم أجنبيا عنه.

ولكن الموضوع موضوع من هو أولى بأن يؤم الناس فى الصلاة على الميت؟ هل هو إمام المسجد؟ مع أن الصلاة قد تكون فى غير المسجد، أم هو أقرب الناس إلى الميت؟ أم هو شخص آخر؟

اختلف الفقهاء فى ذلك، فقيل: أحق الناس الوصى ثم الأمير ثم الأب، وإن علا ثم الابن وإن سفل، ثم أقرب العصبة، وإلى هذا ذهب المالكية والحنابلة، وقيل: الأولى الأب ثم الجد ثم الابن ثم ابن الابن، ثم الأخ ثم ابن الأخ، ثم العم ثم ابن العم، على ترتيب العصبات، وهذا مذهب الشافعى وأبى يوسف، ومذهب أبى حنيفة ومحمد بن الحسن أن الأولى هو الوالى إن حضر ثم القاضى ثم إمام الجهة ثم ولى المرأة الميتة ثم الأقرب فالأقرب على ترتيب العصبة، إلا الأب فإنه يقدم على الابن إذا اجتمعا، وأرجو عدم الاختلاف والتعصب إذا لم يراع هذا الترتيب.

الوضوء داخل دورة المياه

السؤال من القارئ، محمد أحمد على رياض، من أسيوط، ساحل سليم، الخوالد، يقول: هل تصح الصلاة إذا تم الوضوء داخل دورة المياه؟

الجواب: فى الأبنية الحديثة يوجد مكان قضاء الحاجة وحوض الغسيل وأدوات الاستحمام فى غرفة واحدة، ومعلوم أن المكان الذى يجمع هذه المرافق يغلب عليه التلوث والتعرض للنجاسة إن لم تكن هناك عناية بالغة بالنظافة.

ومن أجل أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأن الكراهة تراعى قبل الندب والاستحباب، رأى العلماء أن الوضوء داخل الحمام مكروه إن خشى الإنسان النجاسة من تساقط الماء على الأرض المتنجسة، ووجد مكانا آخر يتوضأ فيه غير هذا المكان، فإن أمِنَ النجاسة، أو لم يوجد مكان آخر للوضوء فلا بأس بالوضوء داخل الحمام.

مع العلم بأن الكلام أو الذكر أو الدعاء مكروه فى هذا المكان المختلط المرافق، وليس حراما، ولا يجوز ذلك إلا عند المصلحة أو الضرورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعيشة فى مكان واحد للمطلقين

السؤال من القارئ، سمير عطية السيد خليفة، المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، يقول: ما حكم الدين فى زوجين انفصلا ومازالا يعيشان فى منزل واحد، بحكم القانون؟

الجواب: إذا حدث الطلاق صارت المرأة أجنبية عن زوجها فى بعض الأحكام، وإذا كان بائنا بينونة صغرى أو كبرى فلا يحل له أن يتمتع بها بأى نوع من أنواع التمتع، بل يحرم عليه أن يختلى بها أو ينظر إلى غير وجهها وكفيها، أما إذا كان الطلاق رجعيا فله كل ذلك مادامت فى العدة، لأنها فى حكم الزوجة.

والمرأة المطلقة تعتد فى بيت زوجها، فإذا انتهت العدة دون مراجعة فلا حق لها فى هذا البيت، ويجب أن تخرج إلى مكان آخر، أو يخرج الزوج إلى مكان آخر ويتركها فى البيت إذا كانت حاضنة ترعى أولادها الذين يجب أن يوفر الزوج لهم جميعا النفقة الكاملة ومنها المسكن اللائق.

فإذا لم يوجد مسكن لائق منفصل عن بيت الزوجية، يقيم به الزوج أو تقيم به المرأة مع أولادها، جاز لولى الأمر أن يمكنهم من الوجود فى مسكن واحد للضرورة، على أن يؤمن الخروج على الآداب الشرعية التى يجب توافرها بين الرجل والمرأة الأجنبيين من عدم الخلوة بينهما، وعدم كشف ما أمر الله بستره، وغير ذلك مما هو معروف.

وإذا كان هذا إجراء للضرورة فإن الضرورة تقدر بقدرها، ويجب الانفصال عند التمكن من انفراد كل منهما بمسكن آخر، ولأزمة المساكن دخل فى هذا الموضوع «انظر فتوى الشيخ أحمد هريدى سنة ١٩٦٥م فى الفتاوى الإسلامية - المجلد السادس ص٢٢٠٠».

نفقة المطلقة غيابيا

السؤال من القارئ، د. أبو عمر من مدينة السادات، يقول: هل للمطلقة غيابيا التى لم يتم الدخول بها حق في النفقة، وماهى الحقوق التى تستحقها؟

الجواب: المطلقة غيابيا والتى لم يتم الدخول بها لها الحق فى نصف المهر المقرر لها، كما قال تعالى **﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح﴾** البقرة: آية ٢٣٧.

أما النفقة فلا تلزم إلا بعد تمكين الزوجة نفسها منه، أو استعدادها للتمكين، أو امتناعها منه لعذر، كعدم إيفاء معجل صداقها، أو عدم إعداد المسكن اللائق للزوجية، ومادامت المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها فليس لها نفقة عدة.

فى الميراث

السؤال من القارئ، السيد حسن النقيب، من كفر غنام، السنبلاوين، بمحافظة الدقهلية، يقول: توفيت عن أخ لأب، وأخ توفى فى حياتها وله ولدان وأربع بنات فكيف يكون الميراث؟

الجواب: التركة كلها للأخ للأب إذا لم يوجد وارث غيره، أما أولاد الأخ المتوفى فهم محجوبون بالأخ، لأنه أقرب منهم إلى الميت والأقرب يحجب من بعده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ الإسراء آية ١.

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله عزوجل: «أنا أحق بذلك منك، تجاوزوا عن عبدى» رواه مسلم.

البرزخ

سئل مجاهد رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ المؤمنون: آية ١٠٠، فقال: هو ما بين الموت والبعث، وقيل للشعبى: مات فلان، قال: ليس هو فى الدنيا ولا فى الآخرة، هو فى برزخ. والبرزخ فى كلام العرب: الحاجز بين الشيئين، ومنه قوله تعالى: ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ الفرقان: آية ٥٣، أى حاجزا، وكذلك هو فى الآية من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل فى البرزخ، وقوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ﴾ أى من أمامهم وبين أيديهم (التذكرة للقرطبى ص١٦٨).

فى الجوع

قيل لبعض الحكماء: أى وقت الطعام فيه أفضل؟ قال أمَّا لمن قدر فإذا جاع، وأما لمن لم يقدر فإذا وجد.

وقال العتبى: قلت لرجل من أهل البادية: يا أخى، إنى لأعجب من أنَّ فقهاءكم أظرف من فقهائنا، وعوامكم أظرف من عوامنا، ومجانينكم أظرف من مجانيننا!، قال: وما تدرى لم ذاك؟ قلت: لا، قال: من الجوع، ألا ترى أن العود إنما صفا صوته لخلو جوفه؟

وأحسن من ذلك كله قوله ﷺ: **«حسب الإنسان من الطعام لقيمات يقمن صلبه»** (مجلة الأزهر السنة السادسة - ص٢٦٢).

باركنا حوله

البركة حول المسجد الأقصى باعتبار الدنيا ورفاهيتها وخصبها، والبركة حول المسجد الحرام باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات فيه للطائفين والعاكفين والمتوطنين والوافدين، لأن الأجر يكون على قدر النَّصب، وهو وادٍ غير ذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زرع نزَّهه الله عن خصب الدنيا وسعتها، لئلاً يكون القصد إليه ممزوجا بقصد الدنيا، فهذه البركة الدينية أفضل من تلك البركة الدنيوية (سبل الهدى والرشاد للصالحى جـ٣ ص٣٥).

مكانا عليا

خُصَّ إدريس عليه السلام من بين جميع الأنبياء بأنه رفع إلى السماء الرابعة، رفعه ملك كان صديقا له، وهو الملك الموكَّل بالشمس. وكان إدريس سأله أن يريه الجنة فأذن له فى ذلك، فلما كان فى السماء الرابعة رآه ملك الموت فعجب، وقال: أمرت أن أقبض روح إدريس الساعة فى السماء الرابعة، فقبضه هنالك، فرفعه حيا إلى ذلك المكان العلى الذى خُصَّ به دون سائر الأنبياء (السهيلى - الروض الأنف جـ١ ص٢٥٤).

الفطرة

الفطرة تطلق على الإسلام وعلى أصل الخلقة، فمن الأول قوله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة»، ومن الثانى قوله تعالى: **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾** الروم: آية ٣٠، وقال تعالى: **﴿فاطر السموات والأرض﴾** فاطر: آية ١، أى مبدئ خلقهما (سبل الهدى والرشاد للصالحى جـ٣ ص١٦٢).

ورثة الأنبياء

الناس أربعة أقسام:

الأول: ضالٌّ فى علمه، غاوٍ فى قصده وعمله، وهؤلاء هم سواد الخلق وهم مخالفو الرسل.

الثانى: مهتد فى علمه غاوٍ فى قصده وعمله، وهؤلاء هم الأمةُ العَصَبِيَّة ومن تشبه بهم، وهو حال كل من عرف ولم يعمل به.

الثالث: ضالٌّ فى علمه ولكن قصده الخير وهو لايشعر.

الرابع: مُهتَدٍ فى علمه راشد فى قصده، وهم ورثة الأنبياء، وهم وإن كانوا الأقلِّين عدداً فهم الأكثرون عند الله قدرا، وهم صفوة الله تعالى من خلقه (السابق ص٥٢).

تمسك بالإحسان

كان الحسن البصرى إمام المحدثين مع سعيد ابن جبير وهو من أجلاء علماء التابعين - رضى الله عنهما - يشيعان جنازة، فسمع سعيد بن جبير أصوات النوائح فهمَّ بالانصراف إنكارا لهذه المنكرات، فقال له الحسن البصرى: إن كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا كان أسرع ذلك فى دينك.

فى تدبير المال

● قال الماوردى - رحمه الله - تعالى: «إن يسير المال مع حسن التقدير وإصابة التدبير أجدى نفعا، وأحسن موقعا من كثيره مع سوء التدبير وفساد التقدير، كالبذر فى الأرض إذا روعى يسيره زكا، وإن أهمل كثيره اضمحل.

● وقال محمد بن على رضي الله عنه: الكمال فى ثلاثة: العفة فى الدين، والصبر على النوائب، وحسن التدبير فى المعيشة.

● وقيل لبعض الحكماء: فلان غنى، فقال: لا أعرف ذلك مالم أعرف تدبيره فى ماله، فإذا استكمل الشروط فيما يستمده من قدر الكفاية فقد أدى حق المروءة فى نفسه.

● وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال: العفة والحرفة.

● وقال بعض الحكماء لابنه: يابنى، لا تكن على أحد كَلاً فإنك تزداد ذلا واضرب فى الأرض عودا وبدءا، ولا تأسف لمال كان فذهب، ولا تعجز عن الطلب لوصب ولانصب، فهذا حال لازم.

● وقد كان ذوو الهمم العالية والنفوس الأبية يرون ما وصل إلى الإنسان كسبا أفضل مما وصل إليه إرثا، لأنه فى الإرث فى جدوى غيره، وبالكسب مجد إلى غيره، وفرق بينهما فى الفضل ظاهر (مجلة الأزهر - السنة السادسة - ص٥٠٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

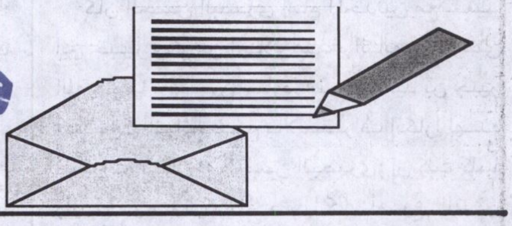

مع القــراء

□ أ. حسين السكرى □

الإسلام رسالة عالمية

القارئ / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - شيخ مقرأة وخطيب مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ، يقول:

الإسلام ليس رسالة خاصة بالعرب؛ بل هو رسالة عالمية لكل البشر لأن الله - تعالى - ليس رب العرب وحدهم ولا المسلمين وحدهم؛ بل هو رب كل العالمين، ونجد أن جميع الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كانوا يدعون إلى الإسلام، لأن الإسلام رسالة عالمية، وكانوا يدعون الناس أيضا لعبادة الله - جل جلاله - وحده لا شريك له، ولذلك قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** آل عمران: آية ٨٥، ولقد جاء الإسلام على لسان كل نبى ورسول فى دعوته إلى قومه، قال سبحانه وتعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام **﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾** يونس: آية ٧٢، وقال - جل جلاله - على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل عليه السلام : **﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾** البقرة: آية ١٢٨، وقال - عزوجل - على لسان سيدنا موسى عليه السلام آمرا بنى إسرائيل: **﴿فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾** يونس: آية ٨٤، وقال الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: **﴿توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين﴾** يوسف: آية ١٠١، وقال - جلت قدرته - على لسان سيدنا محمد ﷺ **﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

❖❖❖

عالمية الإسلام لا تتجزأ حتى وإن كانت قد جاءت على السنة كثير من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - فالكل يدعو إلى عبادة رب واحد - سبحانه وتعالى - وهو الله - الواحد الأحد - جلت قدرته وتعاظمت قوته -، وهدف واحد وهو الإيمان الكامل الذى تنطوى تحته جميع القيم العليا والمبادئ السامية.

لا .. للزواج الباطل والحرام

للقارئ / محمود محمد اليمانى - مدينة القنطرة غرب - ش ١٠ رمضان

لقد أعلن فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن زواج الهبة والزواج العرفى زواجان باطلان وحرام ولا يقرهما ولا يوافق عليهما الإسلام لأنهما يحدثان الكثير من الفواجع والمهالك والكوارث والمفاسد، ولهذا فإننى أطالب السيد / وزير العدل المستشار فاروق سيف النصر باسم الدين وباسم الحكومة المصرية بإعداد قانون وتشريع جديد يحرم هذين الزواجين المحرمين شرعا وعلى اعتبار أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع فى مصر، ولأن هذين الزوجين سببان رئيسيان من أسباب انتشار وتفشى الدعارة؛ هذه الجريمة التى يهتز لها عرش الرحمن، ولقد قرأنا فى وسائل الإعلام المختلفة أن هذين الزواجين المحرمين تفشيا فى كثير من الجامعات والمدارس الثانوية المصرية المشتركة، ويترتب على ذلك طبعا ضياع حقوق المرأة وضياع الأنساب، هذا غير الفضائح التى تلحق بالأسرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقـــوى

للقارئ / عبدالقادر محمد عبدالقادر - زاوية مليتان - طوخ - قليوبية

التقوى هى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا باليسير، والاستعداد ليوم الرحيل، والتقوى فى عشرة أمور: حفظ اللسان، واجتناب سوء الظن، والبعد عن السخرية، وغض البصر عن محارم الله، والإنفاق فى سبيل الله، وصدق اللسان، وعدم الإسراف، وعدم الكبر والعلو، والمحافظة على الصلوات، والمحافظة على السنة بمعنى الاستقامة على السنة والجماعة.

وهذا يتأتى فيما يلى: فى حفظ اللسان، ولايغتب بعضكم بعضا، اجتناب سوء الظن: اجتنبوا كثيرا من الظن وقول الكريم ﷺ: **«إياكم وسوء الظن فإنه أكذب الحديث»**، عدم السخرية: **«لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم»** الحجرات: آية ١١، غض البصر: **«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»** النور: آية ٣٠، صدق اللسان: **«وإذا قلتم فاعدلوا»** الأنعام: آية ١٥٢. الإنفاق فى سبيل الله: **«أنفقوا من طيبات ما كسبتم»** البقرة: آية ٢٦٧، عدم الإسراف: **«ولا تبذر تبذيرا»** الإسراء: آية ٢٦. عدم الكبر والعلو: **«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين»** القصص: آية ٢٣٨، المحافظة على الصلوات الخمس: **«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين»** البقرة: آية ٢٣٨، المحافظة على السنة: **«وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»** الأنعام: آية ١٥٢.

❖❖❖

حقا إذا اجتمعت هذه المقومات النبيلة السامية فى إنسان مسلم لاكتملت فيه كل مواصفات التقوى بأجلى معانيها وأكرم صورها، فالمسلم الذى يمكنه أن يتغلب على ذاته وأنانيته ومادياته وما يصادفه من عقبات ومطبات هو المسلم الصادق الكامل الأمين على نفسه والناس والمجتمع الذى يعيش فيه، وما أعظم قول الإمام الشافعى فى هذا المعنى حيث يقول:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد زخرا
وعند الله للأتقى مزيد

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ رجب ١٤٢١هـ (١١)

السؤال: وأوجه الشبه كبيرة بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة فى اللغة العربية فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ حتى شعبان ١٤٢١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

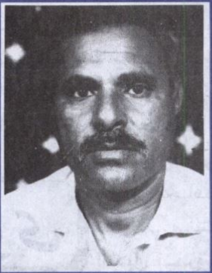

الاسم : حمزاوى إبراهيم صايم
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : ببا ـ بنى سويف ـ هربشنت

الاسم : محمد أحمد المتولى على
الهواية : الخطابة الدينية . قراءة القرآن
العنوان : قرية المختار . سيدى غازى . كفر الدوار . بحيرة

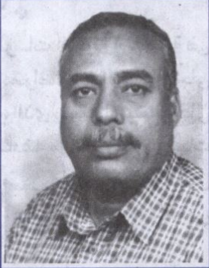

الاسم : أحمد محمد أبوزيد حماد
الهواية : قراءة القرآن والمراسلة
العنوان : الزقازيق . قسم الحسنية رقم ٩ ش مرتضى الخضرى

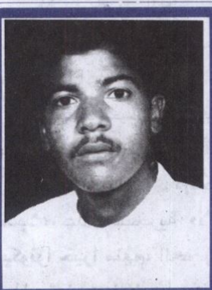

الاسم : رمضان عبدالمحسن أبو المجد
الهواية : الشعر والاطلاع
العنوان : قنا . نجع حمادى . بهجورة

الاسم : محمود فؤاد فرج
الهواية : قراءة القرآن وترتيله
العنوان : قنا . أرمنت الوابورات . الشبان المسلمين

الاسم : جمعة عبده برانى
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : المراكبته القديمة ـ كفر الدوار بحيرة

الاسم : الدسوقى حمدان الدسوقى
الهواية : كتابة الشعر . الاطلاع الدينى
العنوان : كفر مناوهلة . الباجور ـ المنوفية

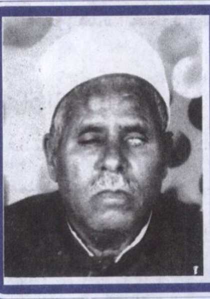

الاسم : عبدالتواب سالم محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : أسيوط ـ أبنوب

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٧
● تفسير سورة الحشر	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٨
● منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم	د. عبدالعظيم المطعنى	١٢
● آيات فى الإسراء والمعراج	أ. د. عبدالغفار حامد هلال	١٧
● حديقة الورد كلستان	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٢٢
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		٢٥
● الباقيات الصالحات	فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى	٢٦
● مصنفات موائمة لنهضة التدوين فى القرن الثالث الهجرى	أ. د. أحمد عمر هاشم	٣٨
□ **فى ذكرى الإسراء والمعراج**		٤٧
● الإسراء والمعراج	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٤٨
● من وحى الإسراء والمعراج	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	٥٢
● رحلة ربانية لمواساة رسول الإنسانية	سعيد عبدالعظيم السيد	٥٤
● مسيرة القدس الإسلامية	أ. د. محمد المسير	٥٨
● القدس فى عهدها الأول	صلاح عبدالرحيم محمد	٦٢
● من دوحة الإسراء والمعراج (شعر)	مصطفى عبدالعزيز هندام	٦٦
□ **الحضارة والعلوم**		٦٧
● جدل الداخل والخارج فى أمراضنا الحضارية تاريخيا	د. محمد عمارة	٦٨
● التدخين بين الطب والقرآن	د. عبدالمعبود عمارة	٧٤
● الرضاعة الطبيعية وصحة المرأة	المستشار حسن حسن منصور	٧٦
● كتاب لغات القرآن لأبى عبيد ليس لأبى عبيد	أ. د. رمضان عبدالتواب	٨١
● الجاحظ والموضوعية فى النقد الأدبى	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٨٧
□ **الدعوة والدعاة**		٨٩
● عالمية الإسلام والعولمة	أ. د. عبدالرشيد سالم	٩٠
● إسلام بلا مذاهب (د. مصطفى الشكعة)	عرض وتحليل/ د. محمد بهى الدين سالم	٩٤
● الإسلام والبيئة (أ. د إبراهيم على حسن)	عرض وتحليل/ سعيد صالحة	١٠٠
● يا صاحب الإسراء (شعر)	رفعت عبدالوهاب المرصفى	١٠٥
● فضل المساجد الثلاثة (المسجد الحرام والأقصى والنبوى)	فتحى السايح	١٠٦
● محاكم تتن والعلاج شعبى	تحقيق/ مصطفى إبراهيم خيان	١١٢
● ترجمة خطبة الجمعة بالإشارة	تحقيق/ محمد كامل شاهين	١١٨
● احتفالية إسلامية عالمية بدخول الإسلام مصر	متابعة/ محسن عبدالفتاح	١٢١
● مصر الأزهر ومسلمو البوسنة	حسن أحمد خليل	١٢٤
● وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٨
● محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن	فتحى الإبيارى	١٣٢
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٦
● قطوف دانية	د. مسعد الديب	١٤٠
□ **مع القراء**	يحرره حسين السكرى	١٤٢
□ **بريد التعارف**		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فـى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الاهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle